

مُهَذَّبُ الْأَغَانِي

عبد المصطفى
بالمعاش

صنّفه

محمد الخضرى

المفتش بوزارة المعارف

الجزء الثالث

في الشعراء الاسلاميين

حقوق الطبع محفوظة لمصنّفه

مطبعة مصر - شركس احمد مصر

مكتبة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com/>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبقة الثانية



الشعراء الاسلاميون والمختصرون والدولتين

شعراء قحطان

شعراء حمير



ابن مفرغ الحميري

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، كان شاعراً محسناً غزلاً
لما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحب ابن مفرغ واجتهد به أن
يصحبه فأبى عليه وصحب عباد بن زياد ، فقال له سعيد أما إذا أبيت أن تصحبي
وأثرت عباداً فاحفظ ما أوصيك به ، أن عباداً رجل لئيم فإياك والدالة عليه وإن
دعاك إليها من نفسه فإنها خدعة منه لك عن نفسك ، وأقلل زيارته فإنه طرّف
ملول ، ولا تقاخره وإن فأكرك فإنه لا يحتمل لك ما كنت أحتمله ، ثم دعا سعيد
بمال فدفعه إلى ابن مفرغ ، وقال استعن به على سفرك فإن صح لك مكانك من
عباد والا فمساكنك عندي ممهد فأتني ، ثم سار سعيد إلى خراسان وتخلف ابن مفرغ

عنه وخرج مع عباد ، فلما بلغ عبيد الله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه شق عليه ، فلما سار أخوه شيعة وشيع الناس معه وجعلوا يودعونه ويودع الخارجون مع عباد عبيد الله ، فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا أن تصحبه وأجابك الى ذلك وقد شق على ، فقال له ولم أصلحك الله ؟ قال لأن الشاعر لا يقنعه من النائم ما يقنع بعضهم من بعض لأنه يظن فيجعل الظن يقيناً ولا يعذر في موضع العذر ، وان عبادا يقدم على أرض حرب فيشتغل بحربه وخراجة عنك فلا تعذره أنت وتكسبنا شراً وعاراً ، فقال له لست كما ظن الأمير وان لمعروفه عندي لشكراً كثيراً ، وان عندي ان أغفل أمرى عذراً مهاداً ، قال لا ولكن تضمن لي ان أبطأ عنك ما تحبه ألا تعجل عليه حتى تكتب الي ، قال نعم ، قال امض اذاً على الطائر الميمون ، فقدم عباد خراسان واشتغل بحربه وخراجة ، فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى عبيد الله يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه ، وكان عباد عظيم اللحية فسار ابن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فنفستها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان الى جنبه

ألا ليت اللحي كانت حشيشاً فنغلقها خيول المسلمين

فسمى به اللخمى الى عباد فغضب من ذلك غضباً شديداً وقال لا يجعل بي عقوبته في هذه السرعة مع الصحبة لي وما أؤخرها الا لأشقى نفسي منه لأنه كان يقوم فيشتم أبي في عدة مواطن ، وبلغ الخبر ابن مفرغ ، فقال اني لأجد ربح الموت من عباد ، ثم دخل عليه ، فقال أيها الأمير اني كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيي في وجيل أثره على واني اخترتك عليه فلم أحل منك بطائل وأريد أن تأذن لي في الرجوع فلا حاجة لي في صحبتك ، فقال له أما اختيارك لي فاني اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد أعجبتني عن بلوغ محبتي فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك فتفضحني فيهم وأنت على الاذن قادر بعد أن

أقضى حَقَّك ، وبلغ عباداً أنه يسبه ويذكّره وينال من عرضه ، وأجرى عباد
الخليل فجاء سابقاً ، فقال ابن مفرغ « سبق عباد وصَلَّتْ لحيتَه » فطلب عليه العَلَل
ودس إلى قوم كان لهم عليه دين فأمرهم أن يقدموه إليه ففعلوا ، فحبسه وأضَرَّ به
وبعث إليه أن بعني الأراكة وبردا « وكانت الأراكة قَيْنَةً له وبرد غلامه وباهما
وكان شديد الضن بهما » فبعث إليه ابن مفرغ مع الرسول أبيبيع المرء نفسه أو ولده ؟
فأضَرَّ به عباد حتى باعهما عليه اشتراهما رجل من أهل خُراسان ، ثم قال عباد
لحاجبه ما أرى هذا يبالي بالمقام في الحبس فبع فرسه وسلاحه وأثأته واقسم ثمنها
بين غرمائه ، ففعل ذلك وقسم الثمن بينهم وبقيت عليه بقية حبسه بها ، فقال ابن
مفرغ يذكّر بردا والأراكة ويبيعهما

شريت بردا ولو ملكت صفقته	لما تطلبت في بيع له رشدا
لولا الدَّعَى ولولا ما تعرض لي	من الحوادث ما فارقت أهدا
يا برد ما مستا برّد أضَرَّ بنا	من قبل هذا ولا بعنا له ولدا
أما الأراك فكانت من محارمنا	عيشاً لذيذاً وكانت جنة رَعْدَا
كانت لنا جنة كُنّا نعيش بها	نَغْنَى بها ان خشنا الأزل والنكدَا
يا ليتني قبل ما ناب الزمان به	أهلى لقيت على عدوانه الأسدَا
قد خائنا زمن لم نخش عَثْرته	من يأمن اليوم أم من ذا يعيش غدا
لامتنى النفس في برد فقلت لها	لا تهلكي اتر برد هكذا كمدَا
كم من نعيم أصبنا من لذاته	قلنا له اذ تولى ليته خلدا

وعلم ابن مفرغ أنه ان أقام على ذم عباد وهجائه وهو في محبسه زاد نفسه شراً
فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه ما سببه ، رجل أدبه أميره ليقوم من أوده
أو يكف من غربه وهذا العمري خير من جر الأمير ذيله على مداهنة صاحبه ،
فلما بلغ ذلك عباداً من قوله رق له واخرجه من السجن فهرب حتى أتى البصرة

ثم خرج منها الى الشام وجعل ينتقل في مدنها هارباً وبهيجو زياداً وولده وأشعاره
فيهم ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم ، فكتب عبيد الله الى يزيد بن معاوية يقول له
ان ابن مفرغ هجا زياداً وبني زياد بما هتكه في قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى
ذلك الى أبنى سفیان فقتله وسب ولده فهرب من خراسان الى البصرة وطلبته حتى
لفظته الأرض فلجأ الى الشام يمضغ لحومنا بها ويهتك أعراضنا ، وقد بعثت اليك
بما هجانا به لتتصف لنا منه ، ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم ، فأمر يزيد
بطلبه ، فجعل ينتقل من بلد الى بلد فاذا شاع خبره انتقل حتى لفظته الشام فأبى
البصرة ونزل على الأحنف بن قيس فالتجأ به واستجار ، فقال له الأحنف اني
لا أجير على ابن سمية إنما يجير الرجل على عشيرته فأما على سلطاناه فلا فان شئت
أجرتك من بني سعد وشعرائهم فلا يريك منهم ريب ، فقال له ابن مفرغ يا أستاذ
بنو سعد وما عساهم أن يقولوا في هذا ما لاحاجة لي فيه ، ثم أتى خالد بن عبد الله
ابن خالد بن أسيد فاستجار به ، فأبى أن يجيره ، فأبى عمر بن عبيد الله بن معمر ،
فوعده ، وأتى طلحة الطلحات فوعده ، وأتى المنذر ابن الحارود العبدي فأجاره
وكانت بنته تحت عبيد الله وكان من أكرم الناس عليه فاعتز بذلك وأدّٰ بموضعه
منه ، وطلبه عبيد الله فقبل له فدأجاره المنذر ، فبعث عبيد الله الى المنذر فأناه ، فلما
دخل عليه بعث بالشرط فكبسوا دار المنذر وأتوه بابن مفرغ ، فلم يشعر المنذر الا بابن
مفرغ قد أقيم على رأسه ، فقام الى عبيد الله فكلّمه فيه فقال أذكرك الله أيها الأمير
لا تخفر جوارى فاني قد أجرتك ، فقال عبيد الله يا منذر ليمدحن أباك وليمدحنك ولقد
هجانى وهجا أبى ثم تجيره عليّ ، لاها الله لا يكون ذلك أبداً ولا أغفرها له ، فغضب
المنذر ، فقال له لعلك تدب بكريمتك عندي ان شئت والله لا يدينها بتطليق ألبته ،
نفخج المنذر من عنده ، وأقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بشما صحبت به عبادة ،
قال بشما صحبتني به عبادة اخترته على سعيد وأنفقت على صحبتته كل ما أفدته وكل

ما أملكه ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب
فكنت كمن شام برقاً خلباً في سحاب جهام فأراق ماءه طمعاً فيه فثات عطشاً ،
وما هربت من أخيك إلا لما خفت أن يجرى فيّ إلى ما يندم عليه وقد صرت الآن
في يدك فشأنك فاصنع بي ما أحببت ، فأمر بحبسـه وكتب إلى يزيد بن معاوية
يسأله أن يأذن له في قتله ، فكتب إليه إياك وقتله ولكن عاقبه بما ينسكه ويشد
سلطانك ولا تبلغ نفسه فإن له عشيرة هي جندی وبطانتي ولا ترضى بقتله مني ولا
تقنع إلا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم أنه الجد منهم ومني وإنك مرتين بنفسه ولك
في دون تلفها مندوحة تشفي من الغيظ ، فأمر عبيد الله بن مفرغ فسقى نبذاً حلواً
قد خلط معه الشبرم فأسهل بطنه وطيف به وهو على تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة
فجعل يسلح والصبيان حوله يصيحون به وألح عليه ما يخرج منه حتى أضعفه فسقط ،
فعرف ابن زياد ذلك فقبل انه لما به لأنا من أن يموت فأمر أن يغسل ، ففعلوا ذلك
به فلما اغتسل قال

يغسل الماء ما فعلت وقولي راسخ منك في العظام البوالي

فرده عبيد الله إلى الحبس وأمر بأن يسلم مخجماً وقدموا له علوجاً وأمر بأن
يحجمهم فكان يأخذ المشارط فيقطع بها رقابهم فيتوارون منه فترك ورده إلى
حبسه ، وقامت الشرط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له احجمهم فقال
وما كنت حجاماً واسكن أحلني بمنزلة الحجام نأبي عن الأهل

وقال يذكر ما فعل به ابن زياد وإهمال حلفائه من قریش إياه

دار سلمى بالحبـت ذي الأظلال كيف نوم الأسير في الأغلال
أين مني السلام من بعد نأى فارجى لي تحيتي وسؤالي
أين مني نجائتي وجيادي وغزالي سقى الاله غزالي
أين لا أين جنتي وسلامي ومطايـا سيرتها لارنجالي

هدم الدهر عرشنا فتداعى فبلىنا اذ كل عيش بال
 اذ دعانا زواله فأجبننا كل دنيا ونعمة لزوال
 أم قضينا حاجتنا فالى الموات مضير الملوك والأقيال
 لا وصومى ربنا وزكأتى وصلاتى أَدْعُو بها وابتهالى
 ما أتيت الغداة أمراً دنياً ولدى الله كابر الأعمال
 أيها المالك المرهب بالقتل بلغت النكال كل النكال
 فاحس ناراً تشوى الوجوه ويوماً يقذف الناس بالدواهي النقال
 قد تعديت في القصاص وأدركت دحولا لمعشر أقتال
 وكسرت السن الصحيحة منى لا تُدَلِّي فمذكر اذلالى
 وقرنم مع الخنازير هراً ويميني مغولة وشمالى
 وكلاباً ينهشني من ورأى عجب الناس ما هن وماى
 وأظلم مع العقوبة سجنًا فكم السجن أو متى ارسالى
 يغسل الماء ما صنعت وقولي راسخ منك في العظام البوالى
 لو قبلت الفداء أورمت مالى قلت خذه فداء نفسى مالى
 لو بغيرى من معشر لعب الدهر لما ذم نصرتى واحتياى
 كم بكأتى من صاحب خليل حافظ الغيب حامد للخصال
 ليت أنى كنت الحليف للخم وجذام أو طيء الأَجْبال
 بدلا من عصابة من قريش أسلموني للخصم عند النضال
 البهاليل من بنى عبد شمس فضلوا الناس بالعلل والفعال
 وبني التميم تميم مرة لما لمع الموت في ظلال العوالى
 منعوا البيت بيت مكة ذا الحِجر اذ الطير عكف في الظلال
 والبهاليل خالد وسعيد شمس دجن ووضَّح كالملال

في الأرومات والذرى من بنى العيص — ص قُرُوم اذا تُعَدَّ للعالي
 كنت منهم ما حرّموا محرام لم يراموا وحلّهم من حلالى
 وذوو المجد من خزاعة كانوا أهل ودى فى الحِصْب والاحمال
 خفلوني وهم لذاك دعوى ليس حامى الذمار بالخذال
 لا تدعنى فداك أهلى ومالى ان حبلىك من متين الحبال
 حسرتا اذ أطعت أمر غواتى وعصيت النصيح ضلّ ضلالى
 ثم أرسله عبيد الله الى أخيه عباد بسجستان فحبسه وضيق عليه

ومن قوله يصف ما فعل به

ألا طرقتنا آخر الليل زينب
 وقالت تجنبنا ولا تقرّبنا
 أصاب عراقي اللون فاللون شاحب
 قرنت بختيز وهر وكلبة
 وجرعتها صباء من غير لذة
 وأطعمت مالا ان يحلّ لا كل
 من الطّفّ مجلوباً الى أرض كابل
 فلو أن الحى اذ هوى لعبت به
 لهوّن وجدى أولادى بصيرتى
 أعباد ما للؤم عنك محول
 سينصرنى من ليس تنفع عنده
 وقل لعبيد الله مالك والد
 سلام عليكم هل لما فات مطلب
 فكيف وأنتم حاجتى أتجنب
 كما الرأس من هول المنية أشيب
 زماناً وشان الجلد ضرب مُشَدَّب
 تُصعد فى الجنان ثم تُصوب
 وصلت شرقايت مكة مغرب
 فلو ما ملّ الأسير المعذب
 كرام الملوّك أو أسود وأذوّب
 ولكما أودت بلحى أكلب
 ولالك أم فى قريش ولا أب
 رُقّاك وقرم من أمية مُصعَب
 بحق ولا يدرى امرؤ كيف تنسب

فلما طال مقامه فى السجن استأجر رسولا الى دمشق وقال له اذا كان يوم

الجمعة قفف على درج نجامع دمشق واقرأ هذين البيتين بأرفع ما يمكنك من صوتك
وثاني البيتين

أضحى دعيّ زياد ففَعَّ قَرْقَرَةً ياللعجائب يلهو بابن ذي يزن

ف فعل الرسول ما أمره به ، فجمعت اليمانية وغضبوا له ، وركب طلحة
الطلحات الى الحجاز ولقي قريشا ، وكان ابن مفرغ حليفاً لبني أمية ، فقال لم طلحة
يامعشر قريش ان أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلى بهذه الأعباء من بني زياد
وهو عديدكم وحليفكم ورجل مشكم ووالله ما أحب ان يُجْزى الله عافيته على يدي
دونكم ولا أفوز بالمكرمة في أمره وتخلوا منها فانهمضوا معي بجماعتكم الى يزيد بن
معاوية فان أهل اليمن قد تحركوا بالشام ، فركب خالد بن أسيد وأمّية بن عبد الله
أخوه وعمر بن عبيد الله بن معمر في وجوه خزاعة وكنانة وخرجوا الى يزيد ، فبينما
هم يسمرون ذات ليلة اذ سمعوا راكباً يتغنى في سواد الليل بقول ابن مفرغ ويقول

ان تركي ندى سعيد بن عثما ن بن عثمان ناصري وعديدي

واتباعي أخا الضراعة والؤم لنعص وفوت شأو بعيد

قلت والليل مطبق بعراه ليتني مت قبل ترك سعيد

ليتني مت قبل تركي أخا النجدة والحزم والفعال الشديد

عبد شمي أبوه عبد مناف فاز منها بتاجها المعقود

ثم جود لو قيل فيه مزيد قلت للسائلين ما من مزيد

قل لقومي لدى الأباطح من آل لؤي بن غالب ذي الجود

سامني بعدكم دعيّ زياد خطّة الغادر اللثيم الزهيد

كان ما كان في الأراكة واجه ببرد سنام عيشي وجيدي

أوغل العبد في العقوبة والشتهم وأودى بطارفي وتليدي

فأرحلوا في حليفكم وأخيك بنحو غوث المستصرحين يزيد

فاطلبوا النصف من دَعْيٍ زِيَادَ وسلوني بما ادعيت شهودي
فدعوه وسألوه ما هذا الذي سمعناه منك تغني به ؟ فقال هذا قول رجل والله
ان امره لعجب رجل ضائع بين قريش واليمن وهو رجل الناس ، قالوا ومن هو ؟
قال ابن مفرغ ، قالوا والله ما رحلنا الا فيه وانتسبوا له فأنشدهم قوله

لعمري لو كان الأسير بن معمر	وصاحبه أو شكله ابن أسيد
ولو أنهم نالوا أمية أرقلت	براكبها الوجناء نحو يزيد
فأبلغتُ عذراً في لؤي بن غالب	وأتلف فيهم طارفي وتليدي
فان لم يغيرها الامام بحقها	عدلت الى شمم شوامخ صيد
فناديت فيهم دعوة يمنية	كما كان أبائي دَعَوَا وجدودي
ودافعت حتى أبلغ الجهد عنهم	دفاع امرئ في الخير غير زهيد
فان لم تكونوا عند ظني بنصركم	فليس لها غير الأعرّ سعيد
بنفسي وأهلي ذاك حياً وميتاً	نضار وعود الرء أكرم عود
فكم من مقام في قريش كفيته	ويوم يُشيب الكاعبات شديد
وخصم تحاماه لؤي بن غالب	شَبَّيتُ له ناري فهبّ وقودي
وخير كثير قد أفات عليكم	وأنتم رقود أو شبيه رقود

فاسترجع القوم وقالوا والله لا نفعل رؤوسنا في العرب ان لم نفسلها بفكه ،
فاغذ القوم السير حتى قدموا الشام وهناك اجتمعوا مع اليمانية حتى سرح يزيد
رجلا يقال له خخام يأمر عبادا أن يسرح ابن مفرغ اليه ففعل
ومن قول ابن مفرغ يذكر هرب عبيد الله بن زياد وتركه أمه

أعبيد هلا كنت أول فارس	يوم الهياج دعا بحجتك داع
أسلمت أمك والرماح تنوشها	يا ليتني لك ليلة الأفزاع
اذ تستغيث وما لنفسك مانع	عبد تردده بدار ضياع

هلا عجزوز اذ تَمَدَّدَ بشديها
 أنقذت من أيدي العلوج كأنها
 فركبت رأسك ثم قلت أرى العدى
 فأنجى بنفسك وابتغى نَفَقًا فما
 ليس الكريم بمن يخلف أمه
 حذر المنية والرماح تنوشه
 متأبطًا سيفًا عليه يَلْمَقُ
 لا خير في هذر يهز لسانه
 لأبْنُ الزبير غداة يَدْمِرُ مبدرا
 وأحق بالصبر الجميل من امرئ
 جعد اليدنين على الساحة والندى
 كم يا عبيد الله عندك من دم
 ومعاشر أنفٍ أبحت حريمهم
 أذكر حسينًا وابن عروة هائلا

ومن قوله

كم بالدروب وأرض الروم من قدم
 ومن سرايل أبطال مُضَرَّجة
 بقُنْدَهَارَ ومن نُحْتَمَ منيته
 أجد أهلك لا يأنهم خبر
 ولم تكلم قريش في حليفهم
 لو أنى شهدتني خير غضبت
 رهط الأعرَّ شراحيل بن ذى كَلَمَ

ومن حجاجم قتلى ما هم قُبروا
 ساروا إلى الموت ما خاموا ولا دُعِرُوا
 بقُنْدَهَارَ يُرَجِّمُ دونه الخير
 منّا ولا منهم عين ولا أثر
 إذ غاب أنصاره بالشام واحتضروا
 إذا فكان لها فيما جرى غير
 ورهط ذى فائس ما مثلهم بشر

قولا لطلحة ما أغنت حقيقتكم
وهل لجارك اذا أوردته صدر
فمن لنا بشقيق^(١) أو بأسرته
ومن لنا يبنى ذهل اذا خطرُوا
هم الذين سموا والخيل عابسة
والناس عند زياد كلهم حذر
لولا هم كل سلام بمنزلي
أولى لهم ثم أولى بعد ما ظفروا
وقال في مقتل ابن زياد بالزاب

ان الذي عاش ختاراً بدمته
وعاش عبداً قتيل الله بالزاب
العبد للعبد لا أصل ولا طرف
ألوت به ذات أظفار وأنياب
ان المنايا اذا مازرن طاغية
هتكن عنه ستوراً بين أبواب
هلا جموع زرار اذا لقيتهم
كنت اصراً من زرار غير مرتاب
لا أنت زاحمت عن ملك فتمنعه
ولا مددت الى قوم بأسباب
ماشق جيب ولا ناحتك نائحة
ولا بكتك جياذ عند أسلاب
ومن قوله وفيه غناء

حي ذا الزور وانته أن يعودا
ان بالباب حارسين قعودا
من أساوير ما ينون قياما
وخلأ خيل تذهل المولودا
لا دعرت السوام عن فلق الصبح
مغيراً ولا دُعيت يزيدا
يوم أعطى مخافة الموت ضياء
والمنايا يرصدنني أن أحيدا

وكان ابن مفرغ يهوى أناهيد بنت الأعنق الدهقان ، وكان لها أخوات أسماء
والجمانة وأخرى فكان يذكرهن جميعاً في شعره ، فمن ذلك قوله في الجمانة

سقى برق الجمانة فاستطارا
لعل البرق ذاك يحور نارا
قعدت له العشاء فهاج شوق
وذكري المنازل والديارا

(١) هو شقيق بن نور الدهلي كان مقاتل بن مسعود بن سلاما الرافعي لأنه هجاء فخلصه شقيق

ديار الجمانه مقفرات بلين وهجن للقلب اكارا
 فلم املك دموع العين منى ولا النفس التي جاشت مرارا
 بسرقة فالتقى من صهر باج فدير الراهب الطلل القفارا
 فقلت لصاحبي عرج قليلا نذا كر شوقنا الدرر البوارا
 بآية ما غدوا وهم جميع فيكاد الصب ينتجر انتحارا
 فقال بكوا لفقرك مندحين زمانا ثم ان الحى سارا
 بدجلة فاستمر بهم سفين يشق صدورهما اللجج الغارا
 كأن لم اغن في العرصات منها ولم أذعر بقاعها صوارا
 ولم أسمع غناء من خليل وصوت مقرطق خلع العذارا

ومن شعره يمدح عبید الله بن أبی بكرة

يسألني أهل العراق عن الندى فقلت عبید الله حلف المكارم
 ففى حاتمى فى سحستان رحله وحسبك جوداً أن يكون كحاتم
 سما لينال المكرمات فناها بشدة ضرغام وبذل الدرام
 وحلم اذا ما سورة الحق اطلقت حيا القوم عند القادح المتفاحم
 وأن له فى كل حى صنعة يخدمها الركبان أهل المواسم
 دعانى اليه جوده ووفاه ومن دون مسراه عداة الأعاجم
 فلم أبف الا جمعة فى جواره ويومين حلا من الية آتم
 الى أن دعانى زانه الله بالعا فأثبت ريشى من صميم القوادم
 وقال اذا ماشئت يا ابن مفرغ فعد عودة ليست كأضعاف حالم
 فقلت له لا يبعد الله داره أعود اذا ما جئتكم غير حاشم
 وأحدث وردى اذ وردت حياضه وكل كريم هزة للأكارم

فأصبح لا يرجو العراق وأهله سواه لنفع أو لدفع العظام
وان عبيد الله هنا وفده سراحاً وأعطى وفده غير نائم
ومن قوله فيه

لو شئت لم تعن ولم تنصب عشت بأسباب أبي حاتم
عشت بأسباب الجواد الذي لا ينجم الأموال بالتمام
من كف به أول له غرة ما ان لمن عاداه من عاصم
الطعم الناس اذا حاردت نكباؤها في الزمن العارم
والفاصل الخطية يوم اللجا للأمر عند الكربة اللازم
جاورته حيناً فأحمدته أثني وما الحامد كاللائم
كم من عدو شامت كاشح أخزيته يوماً ومن ظالم
أذقته الموت على غرة بأبيض ذي رونق صارم

السيد الحميري

هو اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري والسيد لقبه ويكنى
أبا هاشم ، كان شاعراً متقدماً مطبوعاً ، يقال ان أكثر الناس شعراً في الجاهلية
والاسلام ثلاثة ، بشار وأبو العتاهية والسيد ، فانه لا يعلم ان أحداً قدر على تحصيل
شعر أحد منهم أجمع ، وانما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يُقرظ فيه من
سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه في شعره ويستعمله من قذفهم
والطعن عليهم فتحوى شعره من هذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس خوفاً
وتراقباً ، وله طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه أو يقاربه ، ولا يعرف له من
الشعر كثير ، وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم ،
ولو أن أخبارهم كلها تجرى هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب ألا نذكر منها شيئاً

ولكننا شرطنا أن تأتي بأخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بداً من ذكر أسلم ما وجدناه له وأخلاها من سيء اختياره على قلة ذلك

قال أبو جعفر الأعرج ، كان السيد أسمر تام القامة أشنب ذا وفرة ، حسن الألفاظ جميل الخطاب ، إذا تحدث في مجلس قوم أعطى كل رجل في المجلس نصيبه من حديثه ، وقال القرزديق ان ههنا لرجلين لو أخذنا في معنى الناس لما كنا معهما في شيء ، السيد الحميري وعمران بن بن حطّان السدوسي ، ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول في مذهبه ، وقال الأصمعي لما أشد شيئاً من شعره ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ، ولولا ما في شعره ما قدمت عليه أحداً من طبقته ، وكان أبو عبيدة يقول أشعر المحدثين السيد الحميري وبشار وكان السيد يذهب مذهب الكيسانية ويقول بامامة محمد بن الحنفية وله في ذلك شعر كثير

وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى ان لله ما بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت اليهم وارج نفع النزل العواد
لا تقبل في الجواد ما ليس فيه وتسمى البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا ؟ فعرفه ، فقال لولا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا في مذهبنا لتعبنا .

ومن قول السيد

أُعرف رسماً بالتَّوَيين قد دُئِرَ عفته أهاضيبُ السحائب والمطر
وجرّت به الأذيال رِيحان خِلْفَةٍ صَباً ودَبوراً بالعشيات والبُكر
منازل قد كانت تكون بجوها هضم الحشَى ربَّ الشَّوَى سحرها النظر
قطوف الخطى خُمُصانة بَحْثَرِيَةٍ كأن مُحياها سَنَادارة القمر

رمتني ببعده بعد قرب بها النوى فبانت ولما أقض من عبدة الوطر
ولما رأني خشية البين موجعا أ كفكف مني أدمعا يبضها دُرر
أشارت بأطرافٍ إليّ ودمعها كنظم جُمان خانة السلك فاتثر
وقد كنت مما أحدث البين حاذرا فلم يغن عني منه خوفى والحذر
لما استقام الأمر لبني العباس قام السيد الى أبي العباس السفاح حين نزل عن

المنبر فقال

دونكموها يا بني هاشم فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها لاءلا كعب من كان عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها لا تعذموا منكم له لابس
لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة لم يتركوا رطباً ولا يابسا
ولست من أن تملكوها الى مهبط عيسى فيكم آيسا

أشد السيد جعفر بن محمد قوله

أمر على جدث الحسين قتل لأعظمه الزكية
أعظماً لازلت من وطفاء ساكبة روية
واذا مررت بقبره فأطل به وقف اللطية
وابك المطهر للمطر والمطهرة النقية
كبكاء معولة أتت يوماً لواحدتها النية

فانحدرت دموع جعفر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره حتى أمره

بالامساك فأمسك

ومن قول السيد في إمامة ابن الحنفية

ألا يا أيها الجدل المعنى لنا ما نحن ويحك والعناء

أَبْصُرْ مَا تَقُولُ وَأَنْتَ كَهْلٌ تَرَاكَ عَلَيْكَ مِنْ وَرْعٍ رَدَاءٍ
 أَلَا إِنْ الْأَمَّةَ مِنْ قَرِيشٍ وَلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ
 عَلِيٌّ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ ^(١) هُمْ أَسْبَابُطُهُ وَالْأَوْصِيَاءُ
 نَأْتِي فِي وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ يَكُونُ الشُّكُّ مَنَا وَالْمِرَاءُ
 بِهِمْ أَوْصَاهُمْ وَدَعَا إِلَيْهِ جَمِيعُ الْخَلْقِ لَوْ سَمِعَ الدُّعَاءُ
 فَسَبَطَ سَبْطَ إِيمَانٍ وَحِلْمٍ وَسَبَطَ غَيْبَتَهُ كَرِبْلَاءُ
 سَقَى جَدْنًا تَضْمَنَهُ مُلْكٌ هَتُوفُ الرِّعْدِ مَرْتَجِزُ رَوَاءِ
 تَظَلَّ مِظْلَةٌ مِنْهَا عِزَالٍ ^(٢) عَلَيْهِ وَتَقْتَدِي أُخْرَى مَلَاءُ
 وَسَبَطَ لَا يَنْبُوقُ الْمَوْتُ حَتَّى يَقُودُ الْخَلِيلُ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ
 مِنَ الْبَيْتِ الْمَحْجَبِ فِي سَرَاةٍ شُرَاةُ لَفٍ بَيْنَهُمُ الْإِخَاءُ
 عَصَائِبُ لَيْسَ دُونَ أَغْرَاجِلِي بِمَكَّةَ قَائِمٌ لَهُمْ انْتِهَاءُ
 وَأُنْشِدِ الْعَتَبِي قَصِيدَتَهُ اللَّامِيَةَ الَّتِي أَوْلَاهَا

هَلْ عِنْدَ مَنْ أَحْبَبْتَ تَنْوِيلَ أَمْ لَا فَإِنَّ اللُّومَ تَضْلِيلَ
 أَمْ فِي الْحَشَى مِنْكَ جَوَى بَاطِلَ لَيْسَ تَدَاوِيهِ إِلَّا بَاطِلَ
 عَلَّمْتُ يَا مَغْرُورُ خِدَاعَةَ بِالْوَعْدِ مَهْمَا لَكَ تَحْيِيلَ
 رِيًّا رَدَّاحَ النَّوْمِ خَمَضَانَةَ كَأَنَّهَا أَدْمَاءُ عُطْبُولَ
 يَشْفِيكَ مِنْهَا جَيْنٌ تَخْلُوبُهَا ضَمُّ إِلَى النَّحْرِ وَتَقْبِيلَ
 وَذَوْقَ رَيْقٍ طَيِّبٍ طَعْمَهُ كَأَنَّهُ بِالْمَسْكِ مَعْلُولَ
 فِي نِسْوَةٍ مِثْلَ الْمَهَا خُرْدَ نَضِيقَ عَنْهِنَّ الْخِلَافِيلَ

(١) هم الحسن والحسين ومحمد

(٢) العزلاء مصب الماء من الراوية ونحوها ويقال أنزلت السماء عزاليها إشارة إلى شدة وقوع المطر على التشبيه بيزوله من أفواه المزادات

يقول فيها

أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مستؤل

ان عليّ بن أبي طالب على التقى والبر مجبول

فقال أحسن والله ما شاء هذا والله الشعر الذى يهجم على القلب بلا حجاب
 قيل للسيد مالك لا تستعمل فى شعرك من الغريب ما تسأل عنه كما يفعل
 الشعراء ؛ قال لأن أقول شعراً قريباً من القلوب يلكّذه من سمعه خير من أن أقول
 شيئاً معقداً تضل فيه الأوهام

تقدم السيد الى سوار القاضى ليشهد عنده فلم يرض به ، فقام مغضباً من
 مجلسه وكتب رقمة يقول فيها

يا أمين الله يامنصور ياخير الولاة

ان سوار بن عبد الله من شر القضاة

نعملى جملى لكم غير موات

جده سارق عنز فجرة من فجرات

لرسول الله والقا ذفه بالملكرات

واين من كان ينادى من وراء الحجرات

يا هناة اخرج الينا اننا اهل هنات

مدحنا المدح ومن نر م يصب بالزفرات

فاكفنيه لا كفناه الله شر الطارقات

فلما قرأها سوار وثب من مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل
 بالجنس فسبقه السيد اليه فأشده

قل للامام الذى ينجى بطاعته يوم القيامة من مجبوحة النار

لا تستعن وجزاك الله صالحه يا خير من دب في حكم بسوار
لا تستعن بخيـث الرأي ذي صلف جمّ العيوب عظيم الكبر جبار
نضحى الخوصوم لديه من تجبره لا يرفعون اليه لحظ أبصار
تيهاً وكبراً ولولا ما رفعت له من ضبعه كان عين الجائع العارى

ودخل سوار فلما رآه المنصور تبسم ، وقال أما بلغك خبر اياس بن معاوية
حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد في الشهود فما أحوجك للتعرض للسيد
ولسانه ؟ ثم أمر السيد بمصالحته

دخل السيد على المهدي لما بايع لا بنيه موسى وهارون فأنشأ يقول
ما بال مجرى دمك الساجم أمن قذّي بات بها لازم
أم من هوى أنت له ساهر صباية من قلبك الهاشم
آليت لا أمدح ذا نائل من معشر غير بني هاشم
أوليتهم عندي يد المصطفى ذى الفضل والمن أبى القاسم
فإنها ييضاء محودة جزاؤها الشكر على العالم
جزاؤها حفظ أبى جعفر خليفة الرحمن والقائم
وطاعة المهدي ثم ابنه موسى على الأربة الحازم
والرئيسيد الرابع المرتضى مفترض من حقه اللازم
ملكهم خمسون معدودة برغم أنف الحاسد الراغم
ليس علينا ما بقوا غيرهم فى هذه الأئمة من حاكم
حتى يردوها الى هابط عليه عيسى منهم ناجم

ومن شعر السيد يوفيه غناء
ما جرت خطرة على القلب مني فيك الا استتريت عن أحماني

من دموع تجرى فان كنت وحدى خالياً أسعدت دموعى انتحاي
 ان حبي اياك قد سئل جسمى ورماني بالشيب قبل الشباب
 لو منحت اللقا شفى بك صباً هائم القلب قد نوى فى التراب
 قدم السيد الأهواز وأبو بجير بن سمالك الأسدى يتولاها ، وكان له صديقاً ،
 وكان لأبى بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد ينشده أبى بجير ،
 وكان أبو بجير يتشيع ، فذهب السيد الى قوم من اخوانه بالأهواز فنزل بهم وشرب
 عندهم ، فلما أمسى انصرف فأخذ العسس فحس ، فكتب من غده بهذه الأبيات
 وبعث بها الى يزيد بن مذعور ، فدخل على أبى بجير ، وقال له قد جنى عليك
 صاحب عسسك ما لا قوام لك به ، قال وما ذلك ؟ قال اسمع هذه الأبيات كتبها
 السيد من الحبس فأنشده

قف بالديار وحيداً يا مَرَّع واسأل وكيف يحيب من لا يسمع
 ان الديار خلت وليس بجوها الا الضوايح والحمام الوقع
 ولقد تكون بها أوانس كالدمى جمل وعزة والرباب وبروع
 حور نواغم لا ترى فى مثلها أمثالهن من الصيانة أربع
 فعرين بعد تألف وتجمع والدهر صاح مشت ما تجمع
 فاسلم فانك قد نزلت بمنزل عند الأمير تضر فيه وتنفع
 ثوى هواك اذا نطقت بحاجة فيه وتشفع عنده فتشفع
 قل للأمير اذا ظفرت بخولة منه ولم يك عنده من يسمع
 هب لى الذى أحبيته فى أحمد وبنيه انك حاصد ما تزرع
 يختص آل محمد بمحبة فى الصدر قد طويت عليها الأضلع

ملك رجل موسر مالاً وخلف ابناً له فورثه ماله وأنفقه بالاسراف ، وأقبل على
 الفساد واللهو ، وقد تزوج امرأة تسمى ليلي ، واجتمع على السيد وكان من أظرف

الناس ، وكان الفتى لا يصبر عنه وأنفق عليه مالا كثيراً ، وكانت ليلي تعذله
على امرافه وتقول له : كَأَنِّي بِكَ قَدْ افْتَقَرْتُ فَلَمْ يُغْنِ عَنْكَ شَيْئاً ، فهِجَاهَا السيد
وكان مما قال فيها

أقول يا ليلت ليلي في يدي حنق من العداوة من أعدى أعادها
يعلو بها فوق رغن^(١) ثم يجدرها في هوة فتدهدي يومها فيها
أوليتها في غمار البحر قد عصفت فيه الرياح فهاجت من أواذيتها^(٢)
أوليتها قد دنت يوماً الى فرسى قد شدد منه الى هاديه هاديا
حتى يرى لهما من حضره زيمًا^(٣) وقد أتى القوم بعد الموت ناعيا
فن بكاهها فلا جفت مدامعه لا أسخن الله الا عين باكيها
اجتمع السيد والعبدى فأشد السيد

اني أدين بما دان الوصى به يوم الحدية من قتل المجلي
وبالذي دان يوم النهروان به وشاركت كفه كفى بصفي
فقال العبدى أخطأت لو شاركت كفك كفه كنت مثله ولكن قل تابعت
كفه لتكون تابعا لا شريكا ، وكان السيد بعد ذلك يقول أنا أشعر الناس
الا العبدى

بلغ السيد وهو بالاهواز أن أبا بجير قد أشرف على الموت فأظهرت المرحبة
الشمامة به ، فخرج السيد متجرجا حتى اكترى سفينة وخرج اليها وأنشأ يقول
تبشر أهل هرمز اذ أناهم بأمر أميرنا لهم بشير
ولا لأمرنا ذنب الهم صغير في الحياة ولا كبير

(١) الرغن أفتب يتقدم الجبل جهة رعون ورعان والجبل الطويل ودهدي الحجر فتدهدي
أى دمرجه فتدحرج (٢) الاواذي أمواج البحر مفردة آذى (٣) الزيم المنفرد
من اللحم

سوى حب النبي وأقربيه ومولاهم بجهمٌ جدير
 وقالوا لي لکما يحزنونی ولكن قولهم افك وزور
 لقد أمسى أخوك أبو بجير بمنزلة يزار ولا يزور
 وظلت شيعه الهادي عليّ كأن الأرض تحتمهم تمور
 فبتُ كأنني مما رموني به في قدّ ذي حلق أسير
 وإن مدامعي وجفون عيني لتوخز بالقتاد فهن عور
 أقول عليّ للرحمن نذر صحيح حيث تحتبس النذور
 بمكة ان لقيت أبا بجير صحيحاً واللواء له يسير

وهي قصيدة طويلة ، مات السيد بواسط ودفن بها وقيل ببغداد

تذاكر جماعة أمر السيد وأنه رجع عن مذهبه في ابن الحنفية وقال بإمامة
 جعفر بن محمد ، فقال اسمعيل بن الساحر راويته والله مارجع عن ذلك ولا القصائد
 الجعفريات الا منحولة له قيلت بعده وآخر عهدي به قبل موته بثلاث وقد سمع
 رجلا يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعليّ عليه السلام انه سيولد لك
 بعدي ولد وقد نحلته اسمي وكسيتي ، فقال في ذلك وهي آخر قصيدة قالها

أشأقتك المنازل بعد هند وتربيها وذات الرّّلّ دعد
 منازل أقفرت منهن مُحت معالمهن من سيل ورعد
 وريح حرجف آسنٌ فيها بسافي التّرب تلحم ما تُسدي
 ألم يبلغك والأبساء تنمي مقال محمد فيما يؤدي
 الى ذي علمه الهادي عليّ وخولة خادم في البيت تردى
 ألم تر أن خولة سوف تأتي بوارى الزند صافي الخيم نجد
 يفوز بكسيتي واسمي لاني نحلتهما هو المهدي بعدي

يَغْيَبُ عَنْهُمْ حَتَّى يَقُولُوا تَضُمُّنَهُ بِطَيِّئَةِ بَطْنِ لُحْدِ
 سَنِينَ وَأَشْهَرَاءَ وَيُرَى بِرَضْوَى شُعْبَ بَيْنِ أَنْمَارٍ وَأَسَدِ
 مَقِيمٍ بَيْنِ آرَامٍ وَعَيْنِ وَحَفَّانٍ^(١) تَرُوحُ خِلَالَ رُبْدِ
 تَرَاعِيهَا السَّبَاعُ وَلَيْسَ مِنْهَا مَلَاقِيهِمْ مَفْتَرِسًا بِحَدِ
 أَمِنٌ بِهِ فَرْتَعَنَ طَوْرًا بِلا خَوْفٍ لَدَى مَرَعَى وَوَرْدِ
 حَلَفْتَ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمَسَلَى وَبَيْتِ طَاهِرِ الْأَرْكَانِ فَرْدِ
 يَطُوفُ بِهِ الْحَجِيجُ وَكُلِّ عَامٍ يَجْلُ لَدَيْهِ وَفَدٍ بَعْدَ وَفَدِ
 الْقَدِّ كَانَ ابْنُ خَوْلَةٍ غَيْرِ شَكٍّ صَفَاءَ وَلَا يَتَّقِي وَخُلُوصَ وَدِي
 فَمَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ فِيمَا أُسِرْتُ وَمَا أَبُوجُ بِهِ رَابِدِي
 مَضَى ذِي الْوَحَى أَحْمَدُ أَوْ عَلِيٍّ وَلَا أَزْكَى وَأَطْيَبُ مِنْهُ عِنْدِي
 وَمَنْ ذَا يَا ابْنَ خَوْلَةٍ إِذْ رَمَتْنِي بِأَسْمِهِمَا الْمَنِيَّةَ حِينَ وَعَدِي
 يَدْبُبُ عَنْكُمْ وَيَسُدُّ مِمَّا تَتَلَمَّ مِنْ حِصُونِكُمْ كَسَدِي
 وَمَالِي أَنْ أَمُرَّ بِهِ وَلَكِنْ أَوْمِلُ أَنْ يُؤَخِّرَ يَوْمَ فَقْدِي
 فَأَدْرِكُ دَوْلَةَ لَكَ لَسْتُ فِيهَا بِحَبَّارٍ فَتَوْصَفُ بِالْتَعْدِي
 عَلَى قَوْمٍ بَغَوْا فِيكُمْ عَلَيْنَا لَتَعْدِي مِنْكُمْ يَا خَيْرَ مُعَدِ
 لَتَعْلُ بِنَا عَلَيْهِمْ حَيْثُ كَانُوا بَغُورٍ مِنْ تِهَامَةٍ أَوْ بَنَجْدِ
 إِذَا مَا سَرَتْ مِنْ بَلَدٍ حَرَامٍ إِلَى مَنْ بِالْمَدِينَةِ مِنْ مُعَدِ
 وَمَاذَا عَزَمْتَ وَالْخَيْرُ مِنْهُمْ بِأَشْوَسٍ أَعْضَلَ الْإِنْيَابِ وَرْدِ
 وَأَنْتَ لِمَنْ بَقِيَ وَعَدَا وَأَذْكِي عَلَيْكَ الْحَرْبُ وَاسْتَرْذَاكَ مَرْدِ

الملك

السيد الحميري

(١) الحفان: صغار النعام التي يربطها باليد والرجل.

وضاح اليمن

هو عبد الرحمن بن اسمعيل بن عبد كلال بن داذ بن أبي جعد من آل خولان
ابن عمرو من حمير ، ووضاح لقب غلب عليه لجماله
مات أبوه وهو طفل فانتقلت أمه الى أهلها واتقضت عدها فتزوجت رجلاً
من أهلها من أولاد الفرس ، وشب وضاح في حجر زوج أمه فحبا عمه وجدته أم
أبيه ومعهم جمادة من أهل بيته من حمير يطلبونه فادعى زوج أمه أنه ولده ، فحاكوه
فيه وأقاموا البيعة أنه ولد على فراش اسمعيل بن عبد كلال أبيه ، فحكم به الحاكم
لهم ، ثم مسح يده على رأسه وأعجبه جماله ، وقال له اذهب فأنت وضاح اليمن لامن
أتباع ذى يزن « يعنى الفرس الذين قدم بهم ابن ذى يزن لنصرته » فعلقت به هذه
الكلمة منذ يومئذ فلقب وضاح اليمن ، وكانت أم داذ بن أبي جعد جلة وضاح
كندية فذلك حيث يقول في بنات عمه

ان قلبي معلق بنساء واضحات الحدود اسن بهجن
من بنات الكريم داذ وفي كندة ينسبن من أبة اللعن
وقال أيضاً يفتخر بجده أبي جعد

بنى لي اسمعيل مجداً مؤثلاً وعبد كلال بعده وأبو جعد

قال هشام الكلبى كان وضاح اليمن والمقنع الكندي وأبو زيد الطائي يردون
مواسم العرب مقنعين ، يسترون وجوههم خوفاً من العين وحذراً على أنفسهم من
النساء لجمالهم

هوى امرأة من بنات الفرس يقال لها روضة ، فذهبت به كل مذهب ،
وخطبها فامتنع قومها من تزويجه إياها وعاتبه أهله وعشيرته فقال في ذلك

يأبها القلب بعض ما تجد قد يعشق المرء ثم يتند
 قد يكتم المرء حبه حقا وهو عميد وقلبه كمد
 ماذا تريد من فتي غزل قد شقه السقم فيك والسهد
 تهددوني كيما أخافهم هيئات أنى يهدد الأسد

ومن قوله فيها

ياروضة الواح قد عنيت وضاح البن
 فاسقى خليلك من شرا ب لم يكدره الدرن
 الريح ربح سفرجل والطعم طعم سلاف دن
 انى تهبجنى اليك حمامتان على فنن
 الزوج يدعو إلفه فتطاعما حب السكن
 لا خير فى بث الحديث ولا المجلس اذا فطن
 فاعصى الوشاة فانما قول الوشاة هو الغبن
 ان الوشاة اذا أتو ك تنصحو ونهوك عن
 دست حبيبة موهنا انى وعيشك ياسكن
 أبلغت عنك تبديلا وأنى بذلك مؤتمن
 وظننت انك قد فعلت فكذبت من حزن اجن
 ذرفت دموعى ثم قلت بن يبادلنى بمن
 اسكت فلست مصدقا ما كان يفعل ذا أظن
 انى وجيدك لو رأى ت خليلنا ذاك الحسن
 يحفوه ثم يحبنا والله مت من الحزن
 اخبره اما جثته ان الفؤاد به يحن

أبغضت فيه أحبتي وقلبت أهلي والوطن
أتركتني حتى إذا علقت أبيض كالشيطان
أنشأت تطلب وصلنا في الصيف ضيعت اللين
لو قيل يا وضاح قم فاختر لنفسك أو تمن
لم أعد روضة والذي ساق المحجيج له البدن

ومما قال فيها

أياروضة الوضاح يا خير روضة لأهلك لو جادوا علينا بمنزل
رهينك وضاح ذهبت بعقله فان شئت فاحييه وان شئت فاقتلي
وتوقد حيناً باليأس جوج^(١) نارها وتوقد أحياناً بمسك ومندل

ومنها

ياروض جيرانكم الباكر فالقلب لالاه ولا صابر
قلت ألا لا تلجن دارنا ان أبانا رجل غائر
قلت فاني طالب غرة منه وسيفي صارم باتر
قلت فان القصر من دوننا قلت فاني فوقه ظاهر
قلت فان البحر من دوننا قلت فاني ساج ماهر
قلت فحولي اخوة سبعة قلت فاني غالب قاهر
قلت فليث رابض بيننا قلت فاني أسد عاقر
قلت فان الله من فوقنا قلت فربي راحم غافر
قلت لقد أعيتنا حجة فأت اذا ما هجع السامر
فاسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا ناه ولا زاجر

(١) عود الجوز والمندل العود وقيل أجوده

وقال فيها وهو بالشام

أبت بالشام نفسي أن تطيبا تذكرت المنازل من شعوب^(١)
 سبوا قلبي فخل بحيث حلوا ويُعظم ان دعوا ألا يجيبا
 ألا ليت الرياح لنا رسول اليكم ان شمالاً أوجنوبا
 فتأتيتكم بما قلنا سريراً ويبلغنا الذي قلتم قريباً
 ألا ياروض قد عذبت قلبي فأصبح من تذكركم كثيباً
 ورقفتي هواك وكنت جليداً وأبدى في مفارقي المشيبا
 أما ينسيك روضة شحطدار ولا قرب اذا كانت قريباً

ومن قوله فيها

حرب الفؤاد لطيف روضة غاشى والقوم بين أباطح وعشاش
 أنى اهتديت ودون أرضك سدسب قفر وحزن في دجى ورشاش
 قالت تكاليف الحب كلفتها ان الحب اذا أخيف لماشى
 أدعوك روضة رحب واسمك غيره شفقاً وأخشى أن يشي بك واش
 قالت فزرننا قلت كيف أزورك وأنا امرؤ لخروج شرك خاشى
 قالت فكن لعمومتي سلماً معاً والطف لاخوتي الذين تحاشى
 فتزورنا معهم زيارة آمن والسر ياوضح ليس بفاشى
 ولقيتها تمشي بأبطح مرة بخلاخل وبجملأ أكياش^(٢)
 فظلمت معموداً وبت مسهداً ودموع عيني في الرداء غواشى
 ياروض حبك سل جسمنى وانتحى فى العظم حتى قد بلغت مشاشى^(٣)

(١) قصر باليمن معروف بالارتفاع (٢) حلة أكياش من برود اليمن

(٣) المشاش رؤوس العظام

وقال فيها

طرق الخيال فرحاً سهلاً بخيال من أهدى لنا الوضلاً
وسرى إليّ ودون منزله خمس دوائم تُعمل الأسلاً
يا حيداً من زار مُعتسفاً حزن البلاد إليّ والسهلاً
حتى ألمّ بنا فبنت به أغنى الخلائق كلهم شهلاً
والله مالي عنك منصرف الا اليك فأجلي الفعلاً

وقال فيها

يا لقومي لكثرة العذال ولطيف سرى مليح الدلال
زائر في قصور صنعاء يسرى كل أرض مخوفة وجبال
يقطع الحزن والمهامه والبعد ومن دونه ثمان ليال
عائب في المنام أجيب بعثاً ه الينا وقوله من مقال
قلت أهلاً ومرحباً عدد القطر وسهلاً بطيف هذا الخيال
حبذا من اذا خلونا نجياً قال أهلي لك الفداء ومالي
وهي الهم والمني وهوى النفس اذا اعتل ذوهوى باعتلال
قست ما كان قبلنا من هوى النازل س فما قست حبها بمثال
لم أجدها يشاكله الحب ولا وجدنا كوجد الرجال
كل حب اذا استطال سبيلي وهوى روضة النى غير بال
لم يزدني تقادم العهد الا جدّة شندنا وحسن احتلال
أيها العاذلون كيف عتابي بعد ما شاب مفرق وقد ألى
كيف عذلي على التي هي مني بمكان اليمين أخت الشمال
والذى أحرموها له وأحلوا بمنى صبح عاشرات الليالي

ما ملكت الهوى ولا النفس منى منذ علمتها فكيف احتيالى

ان نأت كان تأيها الموت صرفاً أودنت لي فثم يبدو خبائى

يا ائمة السالكى يا بهجة النفس أفى حبكم يحل اقتالى

أى ذنب عليّ ان قلت انى لأحب الحجاز حب الزلال

لأحب الحجاز من حب من فيه وأهوى جلالة من حلال

ومما غنى فيه من شعره

أيها الناعب ماذا تقول فكلانا سائل ومسول

لا كسأك الله ما عشت ريشا وبخوف بتّ ثمّ ثقل

ثم لا أنقفت في العش فرخا أيداً الا عليك دليل

حيث تنبى ان هنداً قريب يبلغ الحاجات منها الرسول

ونأت هند نخبرت عنها ان عهد الود سوف يزول

ومنه

حى التى أقصى فؤادك حلت علمت بأنك عاشق فأدلت

واذا رأيتك تقلقت أحشاؤها شوقاً اليك فأكثرت وأقلت

واذا دخلت فأغلقت أبوابها عزّم الغيور حجابها فاعتلت

واذا اخرجت بكّ عليك صباة حتى تبك دموعها ما بكت

ان كنت يا وضاح زرت فرجبا رجت عليك بلادنا وأظلت

ومنها

أتعرف أطلالاً بميسرة اللوى الى أرعب قد حالفتك به الصبا

وفيهما يقول

فأهلاً وسهلاً بالقى حل جيبها فؤادى وحلت دار شحظ من النوى

أبادر دُرُوك^(١) الأمير وقربه
وأبجع القصَّاص كل عشيّة
وأُمتست بقصر يضرب الماء سورهُ
فمن مبلغ عني سماعة ناهيا
وان شئت وصل الرَّحْم في غير حيلة
وان شئت صرّما للفرق والنوى
وهذه أبيات يقولها لأخيه سماعة وقد عتب عليه في بعض الأمور

ومنها

طرق الخيال فرحبا ألفا
ولقد يقول لي الطيب وما
انى لأحسب ان داءك ذا
انى أنا الوضاح ان تصلى
شطت فشفت القلب ذكرهما
بالشاعفات قلوبنا شغفا
نبأته من شأننا حرفا
من ذى دماج يخضب الكفا
أحسن بك التشيب والوصفا
ودنت فما بذلت لنا عُرُفا

ومنها

يا مرحبا ألفا وألفا
رُجج الروادف كالظبا
أنكرت مركبي الحما
وسألني أين الشبا
أفنى شبابي فالتقى
أعطيتن مودتى
بالكسرات الى طرفا
ء تعرضت حوّا ووطفا^(٢)
ر وكن لا ينكرن طرفا
ب فقلت بان وكان حلفا
حلف النساء تبعن حلفا
فجزينى كذبا وخلفا

(١) الدرؤك والدرموك الطئفسه (٢) جمع وطفاء وهى كثيرة شعر الحاجبين والعينين

وقصائد مثل الرُّقَى أرسلتهم فكن شعفا
أوجعن كل منازل وعصفن بالغيزان عصفا
من كل لذات الفتى قد نلت نائلة وعرفا
صنيت الأوانس كالدمى وسقيتهم الحمر صرفا
ومنها وهذه القصيدة تجمع نسيبه بين ذكر ونخره بأبيه وجده أبي جحد
أغنى على بيضاء تشكك عن برد وتمشى على هون كمشية ذي الحرد^(١)
وتلبس من بز العراق مناصفا وأبراد عصب من مهلهلة الجرد^(٢)
إذا قلت يوماً توليني تبسمت وقالت لعمر الله لو أنه اقتصد
صموت إليها بعد ما نام بعلمها وقد وسدته الكف في ليلة الصرد
أشارت بطرف العين أهلاً ومرحبا ستعطى الذي تهوى على رغم من حسد
ألست ترى من حولنا من عدونا وكل غلام شامخ الأنف قد مرد
فقلت لها أنى امرؤ فاعلمينه إذا ما أخذت السيف أحفل العدد
بنى لي السميعيل مجدداً مؤثلاً وعبد كلال بعده وأبو جمد
نُطيف علينا قهوة في زجاجة تُريك جبان القوم أمضى الأسد
ومنها

صدع البين والتفرق قلبي وتولت أم البنين بلي
نوت النفس في الحول لديها وتولى بالجسم منى صبي
ولقد قلت والمدامع تجري بدموع كأنها فيض غرب
جزعاً للفراق يوم تولت حسبي الله ذو المعارج حسبي

(١) حرد حرداً ثقل الدرع عليه فام يقدر على الابتساط في المشى

(٢) الجند مدينة باليمن من المدن النجدية

ومنها

يا ابنة الواحد جودي فما
جودي علينا اليوم أو يني
اني وأيدي قُلصُ ضَمَّر
ما عُلّق القلب كتعليقها
ورب محراب اذا جثها
أخونها أربعة كلهم
كيف أرجيها ومن دونها
أسود هتاك لأغراض من
لا منة أعلم كانت لها
بل هي لما أن رأيت عاشقا
لما ارتميني ورأت أنها
أعجبها ذاك فأبدت له
قامت تراءى لي على قصرها
وتعمد المرط على جسرة

ان تصرمني فيم أو لما
فيم قلت الرجل المسلما
وكل خرق ورد الموسما
واضعة كفا علت مفضما
لم ألقها أو أرتقي سلما
ينفون عنها الفارس المعلما
بواب سوء يعجل المشما
مر على الابواب أوسما
عندي ولا تطلب فينادما
صبا رمته اليوم فيمن رمى
قد أنبت في كفه أسهما
سنتها البيضاء والمعصما
بين جوار خرد كالدمى
مثل كتيب الرمل أو أعظما

ومنها

دعاك من شوقك الدواعي
دعتك ميالة لعب
دلائك الحلو والمشهي
لا أمتنع النفس من هواها

وأنت وضاح ذو تباع
أسيلة الخد باللماع
وليس سريك بالمضاع
وكل شيء الى انقطاع

ومنها

ألا يا لقومي أطلقوا غل صرتهن
تذكر سلمى وهى نازحة فحن
ألم ترها صفراء رُودًا شبابهها
وأبصرت سلمى بين بُردى مراحل
فقلت لها لا ترتقى السطح انى
أخاف عليكم كل ذي لمة حسن

ومنها

أعدت أم فى الراحمين تروح
اذ قالت الحسناء ما الصديقا
لا تسألن عن الثياب فنى
أرمى وأطعن ثم أتبع ضربة
أم أنت من ذكر الحسان محجج
رث الثياب وانه للمليح
يوم اللقاء على الحكمة مشيح
تدعُ النساء على الرجال تنوح

ومن قوله فى حَبَابَةِ جَارِيَةِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وشاهدها بالحجاز قبل أن يشترىها
يزيد وتصير اليه وسمع غناءها فأعجب بها إعجاباً شديداً

يا من لقلب لا يطيع الزاجرين ولا يفيق
تسلو قلوب دوى الهوى وهو المكلف والشوق
تبكت حَبَابَةُ قَلْبِهِ بِالذَّلِّ وَالشَّكْلِ الْأَنِيقِ
وبعين أحور ترتعى سَقَطَ الْكُذِّيبِ مِنَ الْعَقِيقِ
مكحولة بالسحر تنشى نشوة الخمر العتيق
هيفاء ابن هى أقبلت لاحت كطالعة الشروق
والردف مثل نقي تبلد فهو زُحْلُوق زُلُوقِ
فى دَرَةِ الْأَصْدَافِ مَعْتَقًا بِهَا رَدَعَ الْخُلُوقِ

داوى هواى وأطفئ ما فى الفؤاد من الحريق
وترفقى أُملى فقد كلفتنى ما لا أطيع
يا قلب فى القلب منك جوى الحب وراحة الصب الشفيق
ههنا يقود برُمى قودا اليك وذا يسوق
يا نفس قد كلفتنى تعب الهوى منها فذوق
ان كنت يائسة لحر صباية منها فتوق
مدح الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة ووعدته أم البنين بنت عبد العزيز
ابن مروان أن ترَفِّده عنده وتقوى أمره فقدم عليه وضاح وأنشده قوله فيه
صبا قلبي ومال اليك ميلا وأرَّقني خيالك يا أُنَيْلا
يمانية تُلِمَّ بنسا فتبُدى رقيق محاسن وتكن غَيْلا^(١)
وحنينا ما نمت بنات نعيش من الطيف الذى يتأب ليلا
لهمدش ولكن ان أردت فصبحينا اذا أمت ركائبنا سُهَيْلا
فانك لو رأيت الخيل تعدو سُرعا يتخذن النقع ذَيْلا
اذا لرايت فوق الخيل أسدا تُقيد مغانما وتقيس نَيْلا
اذا سار الوليد بنا وسرنا الى خيل نلُف بهن خَيْلا
وندخل بالسُرور ديار قوم ونُعقب آخرين أَدَى وويلا
ومن قوله فيه

ما بال عينك لا تنام كأنما طلب الطيب بها قدى فأضله
بل ما لقلبك لا يزال كأنه نشوان أمهله النديم وعله
ما كنت أحسب أن أنيت ببلدة وأخى بأخرى لا أحل محله

كننا لعمرُك يا عمير تبغطة
 فأرى الذى كننا وكان بغرة
 كالطيف وافق ذاهوى فلها به
 قل للذى شغف البلاء فؤاده
 والى ابن مروان الذى قد هزته
 واسك الذى لا قيته من دونه
 فعلى ابن مروان السلام من امرئ
 شوقاً إليك فما تنالك حاله
 فإليك أعملت المطايا ضجراً
 وليالياً لو أن لحاضر بشها

وكان وضاح بدمشق ينزل على أم البنين زوج الوليد فرضت فقال في عليها

ختام نكتكم حزننا ختاماً
 ان الذى بي قد تقام واعتلى
 قد أصبحت أم البنين مريضة
 يارب أمتعنى بطول بقائها
 واجبر بها الرجل الغريب بأرضها
 كم راغبين وراهبين وبؤسن
 بجناب طاهرة اثنا محموده

ومن قوله

تسكّل حيناً فى الكحول وما احتلم
 وعلق بيضاء العوارض طفلة

مخضبة الأطراف طيبة النسيم

إذا قلت يوماً نولينى تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرّم
فما نولت حتى تصرعت عندها وأعلمتها ما رخص الله في اللّم
ولما كان مقبلاً بدمشق ورد عليه نعى أخيه وأبيه فقال يرثيها

أراذك طائر بعد الخفوق بفاجعة مشنعة الطروق
نعم ولها على رجل عميد أطل كأننى شريق برىق
كأنى اذ علمت بها هلوها هوت بى عاصف من رأس نيق^(١)
اعل بزفرة من بعد أخرى لها فى القلب حرّ كالجريق
ويردف عبّرة تهبّان أخرى كفائض غرب نضاح فنيق
كأنى اذا اكفكف دمع عيني وأنهاها أقول لها هريق
الا تلك الحوادث غبت عنها بأرض الشام كالقرد الغريق
فما أنفك أنظر فى كتاب تدارى النفس عنه هوى زهوق
يخبر عن وفاة أخ كريم بعيد الغور تقاع طليق
وقرّم يمرض الخصماء عنه كاحاد البكار عن الفنيق^(٢)
كريم يملأ الشيزى^(٣) ويقرى
وأعظم ما رميت به فجوعاً
يخبر عن وفاة أخ فصبراً
سأصبر للقضاء فكل حتى
فما الدنيا بقائمة وفيها
وللأحياء أيام تقضى
فأغناهم كأعدمهم اذا ما

(١) النيق أرفع موضع فى الجبل (٢) الفنيق للفعل المسكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب (٣) الشيزى خشب أسود تعمل منه القصاع والامشاط وقد يطلق على ما يصنع من ذلك فيقال للجفان شيزى

كذلك يبعثون وهم فرادى
أبعدهم قومك ذى الأيادى
وبعد عبيدة الممود فيهم
وبعد ابن الفضل وابن كاف
تؤمل أن تعيش قرير عين
ودنياك التى أسيت فيها
ليوم فيه توفية الحقوق
أبى الوضاح رثاق الفتوق
وبعد سماعة العود العتيق
هما أخواك فى الزمن الأنيق
وأنت امام طلاب الحقوق
مزيلة الشقيق عن الشقيق

وقال من قصيدة يرثيهم

مالك وضاح دائم الغزل
صلّى لذى العرش واتخذ قدما
ياموت ما ان تزال معترضا
لو كان فر منك منفلا
لكن كفيك نال طولها
تنال كفاك كل مسهلة
لولا حذارى من الختوف فقد
لسكنت للقلب فى الهوى تبعا
حرمية تسكن الحجاز لها
علق قلبى ريب بنت ملو
تقترب عن منطق تضن به
يجرى رضاءا كذائب العسل
ألست تخشى تقارب الأجل
تنجيك يوم العثار والزلال
لآمل دون متهى الأمل
إذا لأسرغت رحلة الجمل
ما كَلَّ عنه تجائب الابل
وصوت بحر ومعقل الوعل
أصبحت من خوفها على وجل
ان هواه ربائب الحجل
شيخ غيور يعتل بالعال
ك ذات قرطين وعنة الكفل
يجرى رضاءا كذائب العسل

حجبت أم البنين فأرسلت الى كثير والى وضاح اليمن أن انسباني ، فهاب
ذلك كثير ونسب بجاريته غاضرة ، وأما وضاح فنسب بها ، فبلغ ذلك الوليد
فطلبه فقتله

شعراء قضاغة

مرة بن عبد الله النهدي

من نهد ثم من قضاغة

كان يهوى بنت عمه ليلى بنت زهير واشتد شغفه بها ، فخطبها وأبوا أن
يزوجوه ، فتزوجها المنجاب بن عبد الله النهدي ، فخرج الى البعث براذان ، وهي
اذ ذاك مسلحة لأهل الكوفة ، فخرج بها معه فانت براذان ودفنت هناك ، فلما
بلغه نعيها من رجلين من بحيلة قال

أيا ناعبي ليلى أما كان واحد من الناس ينعاها الى سوا كما
ويا ناعي ليلى ألم تلك جيرة ندأمي ذوى حق فألا نها كما
ويا ناعي ليلى لقد هجما لنا تجاوب نوح في الديار كلا كما
ويا ناعي ليلى لجلت مصيبة بنا فقد ليلى لا أمرت قوا كما
ولا عشما الا خليف بليّة ولا مت حتى يشتري كفنا كما
فأشمت والأيام فيها بوائق بموتكما انى أحب ردا كما
وقال فيها أيضا

كأنك لم تفجع بشيء تعدّه ولم تصطبّر للنائبات من الدهر
ولم تر يوماً بعد طول غضارة ولم ترمك الأيام من حيث لا تدرى
سقى جانبي راذان والساحة التي بها دفنوا ليلى ملكت من القطر
ولارال خضب حيث حلت عظامها براذان يسقى الغيث من هطل غمر
وان لم تكامنا عظام وهامة هناك وأصداء بقين مع الصخر

وقال فيها

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضه
ويا بيت ليلى لو شهدتك أعولت
ويا بيت ليلى لا يبيت ولا نزل
ويا قهر ليلى غيت عنك أمها
ويا قهر ليلى كم جمال تكتنه
ويا قهر ليلى كم عفاف ومن كرم

جواس بن قطبة العذري

أحد بني الأحب رهط بثينة وهو ابن عمها درنية ، كان شريفاً في
قومه شاعراً

كان يهاجى حملاً فبلغه ان مروان بن الحكم توعده ان يهاجى حملاً فقال

لست بعبد للمطايا أسوقها ولكنني أرمي بها الفياض

أنالي عن مروان بالغيب انه مبيع دمي أو قاطع من لسانيا

وفي الأرض منجاة وفسحة مذهب اذا نحن رقتنا لحن المنايا

وقال يرثي علقمة بن محرز السكناني

ان السلام وحسن كل تحية تغدو على ابن محرز وتروح

فاذا مجرد حافراك وأصبحت في الفجر نائمة عليك تنوح

وتخبروا لك من جياذ ثيابهم كفننا عليك من البياض يلوح

فهنالك لا تغني مودة ناصح حذيراً عليك اذا بسد ضريح

هلا فدى ابن محرز متفحش شمسج اليدين على العطاء شحيح

لم يمتدح وورع وليس بماجد متملج وحدثته مقبوح

عروة بن حزام

هو عروة بن حزام بن مهاصر العدري من عُدرة بن نهد

شاعر اسلامي أحد المتينين الذين قنلهم الهوى ، لا يعرف له شعر الا في عفراء

بنت عمه عقال بن مهاصر وتشبيهه بها

وكان من حديثها أن حزاماً هلك وترك ابنه عروة صغيراً في حجر عمه عقال ، وكانت عفراء تزبنا لعروة ، يلعبان جميعاً ويكونان معاً حتى تألف كل واحد منهما صاحبه ألفاً شديداً ، وكان عقال يقول لعروة لما يرى من الفهما أبشر فان عفراء أمتك ان شاء الله ، فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال ، فأثى عروة عمه له يقال لها هند وقال لها في بعض ما يقول يا عمه اني لمكلمك واني منك لمستحي ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذريعاً بما أنا فيه ، فذهبت عمته الى أخيها ، فقالت له يا أخي قد أريتك في حاجة أحب أن تحسن بها فان الله يأجرك لصلته رَجَحَ بي ، فقال لها قولي فلن نسألي حاجة الا رددتك بها ، قالت تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء ، فقال ما عنه مذهب ولا هو دون رجل يُرغب فيه ولا بنا عنه رغبة ولكنه ليس بندي مال وليست عليه عجلة ، فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون ، وكانت أمها سيئة الرأي فيه ، تريد لابنتها ذا مال ووفر ، وكانت عُرْضة ذاك كلاًّ وجمالاً ، فلما تكلمت سنه وبلغ أشده عرف أن رجلاً من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها ، فأثى عمه ، فقال ياعم قد عرفت حتى وقرابتي واني ولدك وربيت في حجرك وقد بلغني أن رجلاً خطب عفراء فان أسعفته بطلبته قتلتي وسفكت دمي ، فأنشدك الله ورحمى وحقي ، فرق له وقال له يا بني أنت مُعْذِمٌ وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك ، وأمها قد أبت أن تزوجها الا بمهر غال ، فاضطرب واسترزع الله تعالى ، فجاء الى أمها فألطفها وداراها فأبت أن تهبه الا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شطره اليها ، فوعدها بذلك وعلم

أنه لا ينفعه قرابة ولا غيرها الا المال الذى يطلبونه ، فعمل على قصد ابن عم له
موسى وكان مقبلاً بالرَّيِّ ، فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه ، فصوباه ووعدهما
ألا يحدنا حدثاً حتى يعود ، وصار فى ليلة رحيله الى عفرأ فجلس عندها ليلة هو
وجوارى الحى يتحدثون حتى أصبحوا ، ثم ودعها وودع الحى وشد على راحلته ،
وصحبه فى طريقه فتبان من بني هليل بن عامر كانا يألفانه وكان حياهما متجاوزين ،
وكان فى طول سفره ساهياً يكلمانه فلا يفهم فكروا فى عفرأ حتى يرد القول عليه
مراراً ، حتى قدم على ابن عمه فلقينه وعرفه حاله وما قدم له ، فوصله وكساه وأعطاه
مائة من الابل ، فانصرف بها الى أهله ، وقد كان رجل من أهل الشام من أنساب
بني أمية نزل فى حى عفرأ فحرق ووهب وأطعم ، وكان ذا مال ، فرأى عفرأ ،
وكان منزله قريباً من منزله ، فأعجبه وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال قد سميتها
الى ابن أخ لي يعلها عندي وما اليها لغيره سبيل ، فقال له انى أرغبك فى المهر ،
قال لا حاجة لي بذلك ، فعدل الى أمها فوافق عندها قبولاً لبذله ورغبت فى ماله
فأجابته ووعدته ، وجاءت الى عقال وقالت أى خير فى عروة حتى تحبس ابنتي عليه
وقد جاءها الغنى يطرق عليها بابها ؟ والله ما تدرى أعروة حى أم ميت ؟ وهل يتقلب
الك بخير أم لا ؟ فتكون قد حرمت ابنتك خيراً حاضراً ورزقاً سنياً ، فلم تزل به
حتى قال لها فان عاد لي خاطباً أجبت ، فوجهت اليه أن عذ اليه خاطباً ، فلما كان
من غد نحر جزراً عدة وأطعم ووهب وجمع الحى معه على طعامه وفيهم أبو عفرأ ،
فلما طعموا أعاد القول فى الخطبة ، فأجابه وزوجه وساق اليه المهر ، وحولت اليه
عفرأ وقالت قبل أن يدخل بها

يا عرو ان الحى قد نقضوا عهد الاله وحاولوا الغدرا

فى أبيات طويلة ، فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقم فيهم ثلاثاً ثم ارتحل
بها الى الشام ، وعمد أبوها الى قبر عتيق فجدهه وسواه وسأل الحى كتمان أمرها ،

وقد قدم عروة بعد أيام فنعاهما أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر ، فسكت يختلف
اليه أياماً وهو مضى هالك ، حتى جاءته جارية من جوارى الحى فأخبرته الخبر ،
فتركم وركب بعض إبله وأخذ معه زاداً ونفقة ، ورحل الى الشام فقدمها وسأل
عن الرجل فأخبر به ودل عليه ، فقصده وانتسب اليه فى عدنان ، فأكرمه وأحسن
ضيافته فسكت أياماً حتى أنسوا به ، ثم قال لجارية لم هل لك فى يد تولينيتها ؟ قالت
نعم ، قال تدفعين خاتنى هذا الى مولاتك ، فقالت سيوة لك ، أما تمتخى لهذا
القول ؟ فأمسك عنها ، ثم أنفاد عليها وقال لها ويحك هى والله بنت عمى ، وما
أخذ منا الا وهو أعز على اصحابه من الناس ، فأطرحى هذا الخاتم فى صحنها ، فان
أنكرت عليك فقولى لها اصططح ضيفك قبلك ولعله سقط منه ، فرقت الأمانة وفعلت
مما أمرها به ، فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته ، فشبهت ، ثم قالت
اصدقنى عن الخبر ، فصدقتها ، فلما جاء زوجها قالت له أتدوى من طبعك هذا ؟
قال نعم فلان بن فلان للنسب الذى انتسبه له عروة ، فقالت كلا والله بل هو عروة
ابن حزام ابن عمى وقد كنتك نفسه حياء منك ، فبعث اليه فباعه وعاتبه على بكتمانه
نفسه اليه ، وقال له بالرحب والمسعة نشدتك الله ان رمت هذا الميكان أبداً وخرج
وتركه مع عفراء يشحدان ، وأوصى خادماً له بالاستماع عليهما واعادة ما تسمعه منهما
عليه ، فلما خلوا تشاكيا ما وجدا بعد الفراق ، فطالت الشكوى وهو يبكي آخر
بكاء ، ثم أتته بشراب وسأله أن يشربه ، فقال والله ما دخل جوفى حرام قط
ولا ارتكبت منذ كنت ، ولو استحللت حراماً لكنت قد استحللت منك فأنت حظى
من الدنيا وقد ذهبت منى وذهبت بملكى فما أعيش ، وقد أجل هذا الرجل الكريم
وأحسن وأنا مستحى منه والله لا أقيم بعد علمه مكاني ، وانى عالم أنى رجل الى
ميتى ، فبكت وبكى وانصرف ، فلما جاء زوجها أخبرته الخادم بما دار بينهما ،
فقال يا عفراء امنعى ابن عمك من الخروج ، فقالت لا يتنع هو والله أكرم وأشد

حياء من أن يقيم بعد ما جرى بينكما ، فدعاه وقال له يا أخى اتق الله في نفسك فقد
عرفت خبرك وانك ان رحلت تلتف ووالله لا أمنعك من الاجتماع معها أبداً ولئن
شدت لا فأرقتها ولا أنزلن عنها لك ، فجزاه خيراً وأثنى عليه ، وقال انما كان الطمع
اليها آفتي والآن قد يُست وحميت نفسي على الصبر فان اليأس يُسلى ، ولي أمور
ولا بد لي من رجوعى اليها فان وجدت بي قوة على ذلك والا عدت اليكم وزرتكم
حتى يقضى الله من أمرى ما يشاء ، فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف ، فلما رحل
عنهم نُكس بعد صلاحه وتماسكه وأصابه غشى وخفقان ، فكان كلما أغشى عليه
ألقى على وجهه خمارا لعفراء زودته إياه فيفريق ، ولقيه في الطريق ابن مكحول عرّاف
اليمامة ، فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل أو جنون ؟ فقال له عروة
ألك علم بالأوجاع ؟ قال نعم ، فأنشأ يقول

ما بى من خبل ولا بى جنّة	ولكن عى يا أخى كذوب
أقول لعرّاف اليمامة داوئى	فانك ان داويتني لطيب
فوا كبداً أمست رُفَاتاً كأنما	يُلذّعها بالموقدات طيب
عشية لا عفراء منك بميدة	فتسلوا ولا عفراء منك قريب
عشية لا خلفي مَكْرٌ ولا الهوى	أماى ولا يهوى هوأى غريب
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا	وما عَقَبَتْها فى الرياح جنوب
وانى لتغشائى لذكرائك هزة	لها بين جلدى والعظام ديب

وقال يخاطب صاحبيه الهاليلين بقصته

خليلى من علميا هلال بن عامر	بصنعاء عوجا اليوم وانتظرانى
ولا ترهدا فى الذخر عندى وأجلا	فانكما بى اليوم مُبتليان
ألمّا على عفراء انكما غداً	بوشك النوى والبين معترقان
فيا واشى عفراء ويحكما بمن	وما والى من جثما تشيان

بمن لو أراه غائباً لعديته
 متى تكشف عني القميص تبينا
 إذا تريا لحماً قليلاً وأعظاً
 وقد تركتني لأعني لحدث
 جعلت لعراف اليمامة حكمة
 فقالا نعم نشفي من الداء كله
 فما تركنا من حيلة يعرفانها
 وقالوا شفاك الله والله مالنا
 فويلي على عفرأ ويلاً كأنه
 أحب ابنة العذريِّ حباً وانثأت
 تحملت من عفرأ ما ليس لي به
 فيارب أنت المستعان على الذي
 كأن قطاة علقت بجناحها

وزاد فيها أبو زيد

وعينان ما أوفيت نشرًا فتنظرا
 سوى أنني قد قلت يوماً لصاحبي
 ألا حبذا من حب عفرأ ملتي

ولما قابلها بالشام قال

وما هي إلا أن أراها نجاة
 وأصدف عن رأي الذي كنت ارتقي

فأبتهت حتى ما أكاد أجيب
 وأنسى الذي أزمعت حين تغيب

ويظهر قلبي غدرها ويعينها عليّ فإلي في الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسي مكان شفاعها قريباً وهل ما لا ينال قريب
حلفت برب الساجدين لربهم خشوعاً وفوق الساجدين رقيب
لئن كان برد الماء حرّاً صادياً إلى حبيبها أنها لحبيب
وتوفي عروّة وهو راجع من الشام
ولما بلغ عفرأ موته قالت ترفيه

ألا أيها الركب المحبون ويحكم بحقّ نعيم عروّة بن حزام
فلا تمهني الفتيان بعدك لذة ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبالي لا ترجين غائباً ولا فرحات بعده بسلام

وقالت لزوجها يا هناء قد كان من خبر ابن عمي ما كان بلغك ، ووالله ما عرفت
منه قط الا الحسن وقد مات فيّ وبسبي ولا بد لي من أن أئذبه فأقيم مأثمة عليه ،
قال افعلي ، فما زالت تندبه ثلاثاً حتى توفيت في اليوم الرابع وبلغ معاوية بن أبي سفيان
خبرهما فقال لو علمت بحال هذين الحرين الكريمين لجمعت بينهما

جميل

هو جميل بن عبد الله بن معمر العُدريّ من عُدرة بن سعد هُدَيم بن زيد بن
سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة .

شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية ، كان راوية هذبة بن خشرم ، وكان
كثير رواية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذُه إماماً ، وإذا سئل عنه قال وهل
علم الله عز وجل ما تسمعون الا منه ؟ قال نصيب مولى عبد العزيز بن مروان
قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهلها بالشعر فقبل لي الوليد بن سعيد الأشجعي ،
فوجدته بشعب سلّغ مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أَرْهَر ، قانا

لجلوس اذا طلع علينا رجل طويل بين المنكين يقود راحلة عليها بزة حسنة ، فقال
عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن أزره يا أبا حَبْرَ هذا جميل فادعه لعله
ينشدنا ، فصاح به عبد الرحمن هيا جميل ، فالتفت فقال من هذا ؟ فقال أنا
عبد الرحمن بن أزره ، فقال قد علمت أنه لا يجترىء على إلا مثلك ، فأنابه ، فقال
له أنشدنا ، فأنشدهم

ونحن منعنا يوم أول نساءنا	ويوم أفي والأسنة ترعف
يحب الغواني البيض ظل لوائنا	إذا ما أنا الصارخ المثلث
نسير أمام الناس والناس خلفنا	فإن نحن أوماننا إلى الناس وقفوا
أأي معك كان فيء رماحه	كما قد أفأنا والمفاخر ينصف
وكنا إذا ما معشر نصبوا لنسا	ومرت جوارى طيرهم وتعيّفوا
أوضعنا لهم صاع القصاص رهينة	بما سوف نوفيها إذا الناس طففوا
إذا استبق الأقسام مجداً وجدتنا	لنا معرفاً مجد وللناس معرف

ثم قال له أنشدنا هزجاً ، قال وما الهزج ، لعله القصير ، قال نعم ، فأنشده

رسم دار وقفت في طلمه	كدت أقضى الحياة من جلله ^(١)
موحشاً ما ترى به أحداً	تنسج الريح ترُب معتدله
وصريعاً بين الشام ترقى	عارفات المدب في أسله
بين علياء رائش فبلي	فالعنيم الذي إلى جبله
واقفاً في ديار أم جسيّر	من ضحى يومه إلى أصله
يا خليلي إن أم جسيّر	حين يدنو الضجيع من غلمه ^(٢)
روضة ذات حنوة وخزامي	جاذ فيها الربيع من سبله ^(٣)
بينما نحن بالأراك معاً	إذا بدا راكب على جملة

(١) من أجله أو من عظمت في صدرى (٢) الغل الماء بين الاشجار (٣) السيل المطر

فَنَاطَرْتُ^(١) ثُمَّ قَلْتُ لَهَا أكرميسه حَيَّتْ فِي نَزْلِهِ
 فَظَلَمْنَا بِنِعْمَةٍ وَاتَّكَأْنَا وَشَرَبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلْلِهِ
 قَدْ أَصَوْنُ الْحَدِيثَ دُونَ أَخٍ لَا أَخَافُ الْأَذَاةَ مِنْ قَبْلِهِ
 غَيْرَ بَغِضٍ لَهُ وَلَا مَلَقٍ غَيْرَ أَنِّي أَشْجْتُ^(٢) مِنْ وَجَلِهِ
 وَخَلِيلٍ صَنَافِتٍ مَرَاتِبِيَا وَخَلِيلٍ فَارَقْتُ مِنْ مَلِهِ
 ثُمَّ اقْتَادَ رَاحِلَتَهُ مَوْلِيَا، فَقَالَ ابْنُ الْأَزْهَرِ هَذَا أَشْعَرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ ابْنُ
 حَسَّانٍ نَعَمْ وَاللَّهِ وَأَشْعَرُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَاللَّهِ مَا لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مِثْلَ هَجَائِهِ. وَلَا نَسِيْبِهِ،
 فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَزْهَرِ صَدَقْتَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ كَانَ لِكَثِيرٍ فِي النَّسِيبِ حِظٌّ وَافِرٌ وَجَمِيلٌ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ وَعَلَى
 أَصْحَابِ النَّسِيبِ فِي النَّسِيبِ، وَكَانَ جَمِيلٌ صَادِقُ الصَّبَابَةِ وَالْعَشْقِ وَلَمْ يَكُنْ كَثِيرَ
 بَعَاشِقٍ وَلَا كُنْهٍ كَانَ يَقُولُ وَكَانَ النَّاسُ يَسْتَحْسِنُونَ بَيْتَ كَثِيرٍ فِي النَّسِيبِ وَهُوَ
 أُرِيدُ لَا نَسِيَّ ذَكَرَهَا فَكُنَّا نَمَّا نَمَثَلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ
 وَرَأَيْتُ مَنْ يَفْضَلُ عَلَيْهِ بَيْتَ جَمِيلٍ

خَلِيلِي فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
 كَانَ جَمِيلٌ يَنْسَبُ بِأُمِّ جَسِيرٍ، وَكَانَ أَوَّلُ مَا عَلِقَ بُشَيْنَةَ أَنَّهُ أَقْبَلَ يَوْمًا بِإِلَهٍ
 حَتَّى أَوْرَدَهَا وَادِيًا يُقَالُ لَهُ بَغِيضٌ، فَاضْطَجَعَ وَأَرْسَلَ لِإِلَهٍ مُصْعَدَةً وَأَهْلَ بُشَيْنَةَ بِذَنْبِ
 الْوَادِي، فَأَقْبَلَتْ بُشَيْنَةُ وَجَارَةً لَهَا وَارْدَتَيْنِ الْمَاءِ، فَمَرَّتَا عَلَى فِصَالٍ لَهُ بَرَكٌ فَعَزَزْتَهُنِ
 بُشَيْنَةُ (نَفَّرْتَهُنِ) وَهِيَ إِذْ ذَاكَ جَوِيرِيَّةٌ صَغِيرَةٌ، فَسَبَّهَا جَمِيلٌ، فَافْتَرَتْ عَلَيْهِ قُلْحَ
 إِلَهٍ سَبَّابَهَا فَقَالَ

وَأَوَّلُ مَا قَادَ الْمَوْدَةَ بَيْنَنَا بَوَادِي بَغِيضٍ يَا بُشَيْنُ سَبَّابُ
 وَقُلْنَا لَهَا قَوْلًا فَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ لِكُلِّ كَلَامٍ يَا بُشَيْنُ جَوَابُ

خرج جميل في يوم عيد ، والنساء اذ ذاك يتزين ويبدو بعضهن لبعض ويبذون
للرجال في كل عيد ، وان جيلا وقف على بثينة وأختها أم جسير في نساء من بني
الأحْب وهن بنات عبيد الله بن قطبة أختي أبيه لَحَا ، فرأى منهن منظراً وأعجبته
وعشق بثينة وقعد معهن ، ثم راح ، وقد كان معه فيان من بني الأحْب فعلم ان
القوم قد عرفوا في نظره حب بثينة ووجدوا عليه ، فراح وهو يقول

عجل الفراق وليته لم يعجل وجرت بوادر دمك المتهال
طرباً وشاقك ما لقيت ولم تحف بين الحبيب غداة بركة مجول
وعرفت انك حين رحلت لم يكن بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
ان تستطيع الى بثينة رجعة بعد التفرق دون عام مقبل

ولما أخبرت بثينة ان جيلاً قد نسب بها حلفت بالله لا يأتها على خلاء الا
خرجت اليه ولا تتوارى منه ، فكان يجيئها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها
ومع أخواتها ، حتى نبي الى رجالها انه يتحدث اليها اذا خلا منهم ، وكانوا أصلاً
غيارى فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلاً ، وجاء على الصهباء ناقتة حتى
وقف على بثينة وأم جسير وهما يجذانه وهو ينشد لها يومئذ فقال

حلفت برب الراقصات الى منى هوي القطا يجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب أن لست لاقياً سلمي ولا أم الجسير لحين
فليت رجالاً فيك قد نذروا دمي وهما يقتلي يا بشين لقوى

فبينما هو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماه بها فسبقت به
واعدت بثينة جيلاً أن يلتقيا في بعض المواضع ، فأتى لوعدها ، وجاء اعرابي
يستضيف القوم ، فأنزله وقرؤه ، فقال لهم قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر
متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلبوا بعض إيلكم ، فعرفوا انه جميل
وصاحبها ، فخرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده ، فلما أسفر له الصبح انصرف

كثيباً سبى الظن بها ورجع الى أهله ، فجعل نساء الى يقرعنه بذلك ويقلن له
انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصلك منها كما أن
غيرك يحظى بها ، فقال في ذلك

فأجبتها بالقول بعد تسوّر حتى بشينة عن وصالك شاعلى
أبين انك قد ملكت فأسجى وخذى بحظك من كريم واصل
فلرب عارضة علينا وصلها بالجد نخطه بقول المازل
لو كان في صدرى كمقدر قلامة فضلا وصلتك أو أتتك رسالى
ويقلن انك قد رضيت بباطل منها فهل لك في اجتناب الباطل
لبر أن عنك هواى ثم يصلني واذا هويت فما هواى برائل
صادت فوادى يا بشين حالكم يوم المحجون وأخطأتك حبائلى
منيتنى فلويت ما منيتنى وجعلت عاجل ما وعدت كاجل
وتشاقلت لما رأيت كفى بها أحبيب إلى بذاك من متشاقل
وأطعت في عواذلاً فهجرتنى وعصيت فيك وقد جهدن عواذلى
حاولتني لأبت حبلى وصالكم منى ولست وان جهدن بفاعل
فرددتهن وقد سعين بهجركم لما سعين له بأفوق ناصل^(١)
يعصضن من غيظ على أهاملا ووددت لو يعصضن صم جنادل
ويقلن انك يا بشين بخيلة نفسى فدأوك من ضنين باخل

وقال جميل في وعد بشينة بالنلاق وتأخيرها قصيدة أولها

يا صاح عن بعض اللامة أقصر ان المني لبقاء أم المسور
ومما يغني فيه منها

وكان طارقها على علل الكرى والنجم وهنا قد دنا لتغور

(١) الافوق السهم الذى كسر فوقه وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر وتاصل

لا فصل فيه

يَسْتَأْفٍ^(١) رَجَّحَ مَدَامَةً مَعْجُوتَةً بِذِكْرِ مَسْكٍ أَوْ لِحَاقِ الْعَنْبَرِ
وَمَنْهُ

أَنِ لَأَحْفَظَ غَيْسَكُمْ وَيَسْرُنِي
وَيَكُونُ يَوْمٌ لَا أَرَى لَكَ مَرْسَلًا
يَا لَيْتَنِي أَلْقَى اللَّيْلَةَ بَغْتَةً
أَوْ اسْتَطِيعَ قَبْلَهُ عَنْ ذِكْرِكُمْ
وَفِيهِ يَقُولُ

لَوْ قَدْ تُجِنُّ كَمَا أُجِنُّ مِنَ الْهَوَى
وَاللَّهِ مَا لِلْقَلْبِ مِنْ عِلْمٍ بِهَا
لَا تَحْسَبِي أَنِّي هَجَرْتُكَ طَائِئًا
فَلَتَبْكِينَ الْبَاكِياتِ وَإِنِ ابْجُ
يَهْوَاكَ مَا عَشْتُ الْفُرَادِ فَإِنِ أَمَتِ
أَنِ إِلَيْكَ بِمَا وَعَدْتُ لَنَاظِرٍ
يَعِدُّ الدِّيُونَ وَلَيْسَ يُنْجِزُ مَوْعِدًا
مَا أَنْتَ وَالْوَعْدُ الَّذِي تَعْدِينِي
قَلْبِي نَصَحْتُ لَهُ فَرَدَ نَصِيحَتِي

وَقَالَ فِي اخْلَافِهَا إِلَيْهِ هَذَا الْمَوْعِدُ

أَلَا لَيْتَ رِيْعَانُ الشَّبَابِ جَدِيدٍ
فَغَنَنِي كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ
وَمَا أَنْسَ مِلًّا شَيْئًا لَا أَنْسَ قَوْلَهَا
وَلَا قَوْلَهَا لَوْلَا الْعَيُونَ الَّتِي تَرَى
وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بَيْنَ يَعُودِ
قَرِيبَ وَادٍ مَا تَبْدُلُنِي زَهِيدٍ
وَقَدْ قَرَبْتُ نِضْوَى^(٢) أَمْصَرَ تَرِيدٍ
أَنْتِكَ فَاعْذُرْنِي فَدَتْكَ جَدُودِ

(١) يشم (٢) النضو المزهول من الابل وغيرها

خليلي ما أخفى من الوجد ظاهر
 ألا قد أرى والله أن ربّ عبّرة
 إذا قلت ما بي يا بئينة قاتلي
 وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به
 فلا أنا مردود بما جئت طالباً
 جودك الجوازي يا بشين ملامة
 وقلت لها بيني وبينك فاعلمي
 وقد كان حبيبكم طريقاً وتالداً
 وإن عروض الوصل بيني وبينها
 فأمنيت غيشي بأنظاري توالها
 فليت ومشاة الناس بيني وبينها
 وليت لم في كل ممسّى وشارق
 وبحسب نسوان من الجهل أنني
 فأقسم طرفي بينهن فيستوى
 ألا ليت شعري هل أبيت ليلة
 وهل أهبطن أرضاً تظّل رباحها
 وهل أأين سعادتي من الدهر مرة
 وقد تلتقي الأهواء من بعد يأسه
 وهل أزرجن حرقاً علا شملة
 على ظهر مرهوب كأن نُسوزه

ودمعي بما قلت الغداة شهيد
 إذا الدار شطت بيننا ستريد
 من الحب قالت ثابت ويريد
 مع الناس قالت ذلك منك بعيد
 ولا حبها فيما يكيد يكيد
 إذا ما خليل بان وهو حميد
 من الله ميثاق له وعهود
 وما الحب إلا طارف وتليد
 وإن سهّلتني بالمنى لصعود
 وأبليت ذلك الدهر وهو جديد
 يدوف لهم سما طماطم سود^(١)
 تضاعف أقبال لهم وقود
 إذا جئت إياهن كنت أريد
 وفي الصدر يؤنّ بينهن بعيد
 بوادي القرى أنى إذا لسعيد
 لها بالنبايا القاريات وتريد
 وما رث من جبل الصفاء جديد
 وقد تعلّب الحاجات وهي بعيد
 بخرق ثباريها سواهم قود^(٢)
 إذا جاز هلك الطريق رقود

(١) يدوف تخطط وطماطم جمع طعم وهو من في لسانه عجمة (٢) الحرف ائانة الضامرة الصلبة والعلاء المشرفة الصلبة والشملة السرية والحرق الأرض الواسعة والساهمة الدافة الضامرة

سبتي بعيني جُوذَرُ وسط رَبْرَبٍ وصدر كفائور^(١) اللجين وجيد
 تزيف كما زافت الى سلفاتها مباحية طيًّا الوشاح ميود
 اذا جثها يوماً من الدهر زائراً تعرّض منقوض الدين صدود
 يصدُّ ويُغضى عن هواى ويحتجى ذُنوباً عليها انه لعمود
 فأصرمها خوفاً كائى بجانب ويفعل عنا مرة فتعود
 فمن يُعطى فى الدنيا قريناً كمثلها فذلك فى عيش الحياة رشيد
 يموت الهوى منى اذا ما لقيتها ويحيا اذا فارقتها فيعود
 يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأيّ جهاد غيرهن أريد
 لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد
 ومن كان فى حبي بثينة يترى فبرقاء ذى ضال على شهيد
 ألم تعلمى يا أم ذى الودع انى أضاحك ذكراكم وأنت صلود

لقى جميل بثينة بعد تماجر كان بينهما طال مدتة ، فتعابها طويلاً ، فقالت
 له ويحك يا جميل أترغم أنك تهوانى وأنت الذى يقول

رمى الله فى عيني بثينة بالقذى وفى الغر من أنيابها بالقوادح
 فأطرق طويلاً يبكي ، ثم قال بل أنا القاتل

ألا ليتني أعمى أصم تقودنى بثينة لا يخفى على كلامها

فقالت له ويحك ما حملك على هذه المني ؟ أوليس فى سعة العافية
 ما كفنا جميعاً ؟

بعثت أمة لبثينة الى أبيها وأخيها وقالت لهما ان جميلًا عندها الليلة فأتيها
 مشتملين على سيفين ، فراه جالسا منها حُجْزة يحدتها ويشكو لها بشه ، ثم قال لها
 يا بثينة أرايت ودى اياك وشغفى بك ألا تجزينيه ؟ قالت بماذا ؟ قال بما يكون من
 المتجاين ، فقالت له يا جميل أهدأ تبغى ؟ والله لقد كنت عندى بعيداً منه ولئن

(١) الفامور الخوان من رخام أو فضة أو ذهب

عادت تعريضاً بريية لا رأيت وجهي أبداً ، فضحك وقال والله ما قلت لك هذا
 الا لأعلم ما عندك فيه ، ولو علمت أنك تحيييني لعلمت أنك تحييين غيري ، ولو
 رأيت منك مساعدة لضربك بسيفي هذا ما استمسك في يدي ، ولو أطاعني
 نفسي لمجرتك هجرة الأبد ، أو ما سمعت قولي ؟

واني لأرضى من بثينة بالذي لو أبصره الوشي لقرت بلابله
 بلاد وبالأستطيع وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب آمله
 وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضى وأخزه لا نلتقى وأوائله
 فقال أبوها لأخيهما قم بنا فما ينبغي لنا بعد اليوم أن نمنع هذا الرجل من لقائهما ،
 فانصرفا وتركاهما

ومن قول جميل وفيه غناء

ان المنازل هيجت أطرابي واستعجمت آياتها بجوابي
 قفراً تلوح بذى اللجين كأنها أنضاء رسم أو سطور كتاب
 لما وقفت بها القلوب تنادرت منى الدموع لفرقة الأحباب
 وذكرت عصراً يا بثينة شاقى وذكرت أيامى وشرخ شباني
 لما نذر أهل بثينة دم جميل وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل فكان
 يصعد بالليل على قود رمل يتنسم الريح من محوحي بثينة ويقول
 أياريح الشمال أما ترينى أهيهم وأنى بادى النحول
 هي لي نسمة من ريج بثن ومنى بالهبوب الى جميل
 وقولي يا بثينة حسب نفسى قليلك أو أقل من القليل

ومن قوله

يَقِيكَ جَمِيلٌ كُلُّ سِوَاهُ أَمَالُهُ لَدَيْكَ حَدِيثُ أَوَّلِكَ رَسُولُ (٢)

وقد قلت في حبي لكم وصباقي
فان لم يكن قولي رضاك فعلمي
فما غاب عن عيني خيالك لحظة
محاسن شعر ذكركهن يطول
هبوب الصبا يا بُنَّ كيف أقول
ولا زال عنها والخيال يزول

ومنه

خليلي عوجا اليوم حتى تسلمنا
ألمّا بها ثم اشفعنا لي وسلمنا
إذا ما دنت زدت اشتياقا وإنأت
أبى القلب إلا حب بثنة لم يُرد
على عذبة الأنياب طيبة النشر
عليها سقاها الله من سائغ القطر
جزعت لنأى الدار منها ولابعد
سواها وحب القلب بثنة لا يجدى

وفيهما يقول

سلى الركب هل عَجَبنا لمَعْناك مرة
وهل فاضت العين الشروق بمائها
وانى لأستجرى لك الطير جاهداً
وانى لاستبكي اذا الركب غرّدوا
فهل تجزيّنى أم عمرو بودها
وكل محب لم يزد فوق عهد
صدور المطايا وهى موقرة تحدى^(١)
من أجلك حتى اخضل من دمعها بردى
لتجرى يئمن من لقاءك أو سعد
بذكراك أن يحيا بك الركب اذ تحدى
فان الذي أخفى بها فوق ما أبدى
وقد زدتها فى الحب منى على العهد

ومن قوله فيها وفيه غناء

لها في سواد القلب حب ومنعة
وما ذكرك النفس يا بُنَّ مرة
والا اعترتني زفرة واستكانة
وما استطرفت نفسى حديثاً نلّة
هى الموت أو كادت على الموت تُشرف
من الدهر الا كادت النفس تتلف
وجاد لها سجل من الدين يُدرف
أسر به الا حديثك أطرف

(١) خدى البعير يخدى أسرع وزج بقوامه

وأول هذه القصيدة

أمن منزل قفر تعقت رسومة
فأصبح نقرأ بعد ما كان أهلاً
ظلمت ومستن من الدمع هامل
أمنصفتي جمل فتعدل بيننا
تعلقتهما والجسم مني مصحح
إلى اليوم حتى سلّ جسسي وشفتي
قناة من المران ما فرق حقوها (٢)
لها مقلتا ريم وجيد جدّاية (٣)
ولست بناهن أهلها حين أقبوا
وقلوا بجمل بات في الحى عندها
وفي البيت لث الغاب لولا مخافة
همتت وقد كادت مراراً تطلعت
وما سرني غير الذي كان منهم
فكم مرتج أمراً أتبع له الردى
ومنها وفيه غناء

أأن دنت ورقاء ظلت سفاهة
فلو كان لي بالصّرم يا صاح طاقة
أنشد مضعّب بن الزبير قول جميل
ما أنس لا أنس منها نظرة سافت

نبكى على جمل لودقاء تهف
صرمت ولكنى عن الصّرم أضعف
بالحجر يوم جلّتها أم منظور

(١) المرحوف الريح الباردة الشديدة المهبوب (٢) الحقوا الحضر
(٣) الجدّاية الغزاة والسابري ثوب من أجود الثياب منسوب إلى سابري على غير قياس

فقال لوددت أنى أعرف كيف جلتها ، فقيل له أن أم متظور هذه حية ، فكتب
 فى حملها اليه مكرمة ، فحملت اليه ، فقال أخبريني عن قول جميل « ما أنس » كيف
 كانت هذه الجلوة ؟ قالت ألبستها قلادة بلح ومخنقة بلح واسطها تفاحة ، وضفرت
 شعرها ، وجعلت فى فرقها شيئاً من الخلق ، ومر بنا جميل راكباً على ناقه فجعل
 ينظر اليها بمؤخر عينه ويلتفت اليها حتى غاب عنها ، فقال لها مصعب فأنى أقسم
 عليك الا جلوت عائشة بنت طلحة مثل ما جلوت بثينة ، ففعلت ، وركب مصعب
 ناقه وأقبل عليها وجعل ينظر الى عائشة بمؤخر عينه ويسير حتى غاب عنها ثم رجع

لما علفت بثينة لحجنة اذلالي جفاها جميل وقال فى ذلك

بيننا حبال ذات عقد لبثنة أتيح لها بعض الغواة فغلها
 فهدنا كائناً لم يكن بيننا هوى وصار الذى حل الحبال هوى لها
 وقالوا راها يا جميل تبدلت وغيرها الواشى فقلت لعلها
 ومن قوله لما زوجت بثينة نبيها

ألا ناد عبرا من بثينة ترتع نودع على شحط النوى وتودع
 ومنه وفيه غناء

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة وأن تطمعى يوماً الى غير مطمع
 اذا ما ابن ملعون تحدر رشحه عليك فوقى بعد ذلك أودعى
 ملئ ولم أملأ وما كنت سائماً لأجمال سعى ما نحن بجمع
 وحثوا على جمع الركاب وقربوا جمالا ونوقاً جللة لم تضعع
 ألا قد أرى الا بثينة ههنا لنا بعد ذا المصطاف والترح

لما أبعد جميل عن بثينة وخاف السلطان قال

ألا قد أرى الا بثينة للقلب بوادى بدرى لا يحسى ولا الشيب

ولا بَرِاق قد تيممت فاعترف لما أنت لاق أو تيمم عن الركب
أنى كل يوم أنت محدث صبوة تموت لها ، بَدَّتْ غيرك من قلب

لما اشتهرت بثينة بحب جميل إياها اعترضه عبد الله بن قطبة أحد بني الأحب وهو من رهطها الأذنين ، فهجاه ، وبلغ ذلك جيلاً فأجابه وتطاولا فغلبه جميل وكف عنه ابن قطبة ، واعترضه عمير بن رمل رجل من بني الأحب فهجاه ، فاستعدوا عليه عامر بن ربيع ، وكانت إليه بلاد عذرة ودلوا يهجوناً ويغشى بيوتنا وينسب بنسائنا ، فأباحهم دمه ، وطلب فهرب منه ، وغضبت بثينة لهجائه أهلها جميعاً فقال جميل

وما صائب من نابيل قذفت به يد وممر العقدين وقيق (١)
له من خوافي الشر حم نظائر ونصل كنصل الزاعبي فتيق (٢)
على نبعة زوراء (٣) أما خطامها فمَن وأما عودها فعتيق
بأوشك قتلاً منك يوم رميتني نوافذ لم تظهر لهن خروق
تفرق أهلاًنا بثين فمهم فريق أقاموا واستمر فريق
فلو كنت خوَّاراً لقد باح مضمري ولكني صلب القناة عريق
كأن لم نحارب يا بثين لو أنها تكشف غمَّها وأنت صديق

ولم يزل جميل باليمن حتى عزل ذلك الوالي عنهم وانتجعوا ناحية الشام فرحل إليهم ، فلقية أحدهم فسأله عما أحدث بعده فقال

سقى منزلينا يا بثين بحاجر على الهجر منا صيف وربيع
ودونك يا ألي وان كن بعدنا بلين بلى لم تبلهن ربوع

(١) صائب قاض وممر العقدين يعني وترا والممر الشديد القتل (٢) حم نظائر يريد ريش السهم والحمل السود وجهلها نظائر في مقاديرها لانه أقصد للسهم والزاعبي منسوب إلى زاغب رجل كان يعمل الأُسنة وقتيل حاد رقيق (٣) معوجة والتبعة القوس

وخيّمائك اللاتي بمنعرج اللوى
 يزغزع منها الريح كل عشية
 واني من أن يعلى بك اللوم أوترى
 واني على الشيء الذي يلتوى به
 فقدتك من نفس شعاع فتني
 فقربت لي غير القريب وأشرفت
 يقولون صبّ بالغواني موكل
 وقالوا رعبت اللهو والمال ضائع
 قال كثير يوماً وقد أخذ بطرف ريطته وألقى طرفها الآخر هو (جميل)

والله أشعر الناس حيث يقول

وخبرتماني أن تيماء منزل
 فهذه شهر الصيف عني قد انقضت
 وأنت الذي أن شئت كدرت عيشتي
 وأنت الذي ما من صديق ولا غدي
 وفي هذه القصيدة يقول

وما زلت يا بن حتى لو أني
 إذا خدرت رجلى وقيل شفاؤها
 وما زادني النأي الفرق بعدكم
 ولا زادني الواشون إلا صباية
 ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني
 لقد خفت أن ألقى النية بعتة
 لما نذر أهل بثينة دم جميل وأباحهم السلطان قتله أعذروا إلى أهله ، وكانت

منازلهم متجاورة انما هم يفترون كما تفترق البطون والانفاذ والقبائل غير متباعدين
ألم تر الى قول جميل :

أبيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها وأهلي قريب موسعون أولو فضل

فُسِّت مشيخة الى أبيه وكان يلقب صباحاً ، وكان ذا مال وفضل وقدر
في أهله ، فشكوه اليه وناشدوه الله والرحم ، وسأله كيف ابنه عما يتعرض لهم
ويفضحهم به في قناتهم ، فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع ، ثم انصرفوا ، فدعا به
فقال له يا بني حتى متى أنت في ضلالك ! ألا تأنف من أن تتعلق بذات بل
يخلو بها وأنت عنها بعزل ثم تقوم من عنده اليك فتغرَّك بخداها وتريك
الصفاء واللودة وهي مضرة لبعليها ما تضمنه الحرة لمن ملكها فيكون قولها لك
تعليلاً وغروراً ؟ فاذا انصرفت عنها عادت الى بعليها على حالتها للبدولة ، ان هذا
الذل وضيم ، ما أعرف أخيب سهماً ولا أضيع عمراً منك فشدك الله ألا كهفت
وتأملت أمرك فانك تعلم أن ما قلته حق ، ولو كان اليها سبيل لبذلت ما أملكه
فيها ولكن هذا أمر قد فات واستبدَّ به من قُرَّ له وفي النساء عوض ، فقال له
جميل الزأى ما رأيت والقول كما قلت فهل رأيت قبلي أحداً قد أن يدفع عن قلبه
هواه أو ملك أن يسلي نفسه أو استطاع أن يدفع ما قضى عليه ؟ والله لو قدرت أن
أححوذ كرها من قلبي أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت ولكن لا سبيل الى ذلك
وانما هو بلاه يليت به حين قد أتيج لي وأنا أمتنع من طروق هذا الحى والالمام
بهم ولو ميت كدأ وهذا جهدي ومبلغ ما أقدر عليه ، وقم وهو يبكي ، فبكي أبوه
ومن حضر جزءاً لما رأوا منه فذلك حين يقول جميل

ألم من القلب لا يمل فيذهل أفق فالتعزى عن بشنة أجل

سلا كل ذي ود علمت مكانه وأنت بها حتى المات موكل

فما هكذا أحبت من كان قبلها ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

فيا قلب دَعْ ذكري بثينة انها
وقد أياست من نيلها وتجهمت
والافسلسها نائلاً قبل بينها
وكيف تُرجى وصلها بعد بعدها
وان التي أحبيت قد حيل دونها
ففي اليأس ما يُسلى وفي الناس خلة
بدا كلف مني بها فتناقلت
هيبني برياً نلته بظلامه
فتاة من الممران ماتحت حقوها
وقال أيضاً في هذه الحال

أعن ظعن الحى الألى كنت تسأل
فأمسوا وهم أهل الديار وأصبحوا
على حين دلى الأمرنا وأسمحت
فما هو إلا أن أهيم بذكرها
وقد أبت الأليم مني على العدى
ولست كن أن سيم ضياً أطاعه
لعمري لقد أبدى لي البين صفحة
وأخر عهدي من بثينة نظرة
فلا عينا من رأى مثل حاجة
وانى لأستبكي اذا ذكر الهوى
نظرت يبشر نظرة ظلمت أمتري
اذا ما كررت الطرف نحوك رده

بليل فردوا غيرهم وتحملوا
ومن أهلها الغربان بالدار تحجل
عصا البين وانبت الرجاء المؤمل
ويحظى بجذواها سوى ويجذل
حساماً اذا مس الضريبة يفصل
ولا كورى ان عضه الدهر يشكل
وبين لي ما شئت لو كنت أعقل
على موقف كادت من البين تقتل
كتمتكها والنفس منها تملل
الك وانى من هواك لأوجل
بها عبرة والدين بالدمع تكحل
من البعد فياض من الدمع مهمل

ولما أراد الخروج الى الشام هجم ليلاً على بثينة وقد وجد غفلة ، فقالت له
 أهلكني والله وأهلك نفسك ويحك أما تخاف ؟ فقال لها هذا وجهي الى الشام
 انما جئتك مودعاً ، فحادثها طويلاً ثم ودعها وقال يا بثينة ما أرانا نلتقي بعد هذا
 حوبكيا طويلاً ثم قال لها وهو يبكي

ألا لا أبالي جفوة الناس ما بدا لنا منك رأى يا بئين جميل
 وما لم تطيعي كاشعلاً أو تبدلي بنا بدلاً أو كان منك ذهول
 واني وتكرار الزيارة نحوكم بشين لذو هجر بشين يطول
 وان صاباتي بكم لكثيرة بشين ونسياني لكم لقليل

طلب مروان الى جميل أن ينزل فيرجز به وهو يريد أن يمدحه فنزل جميل فقال

أنا جميل في السنام الأعظم الفارح الناس الأعرّ الأكرم
 أحى ذماري ووجدت أقرمى كانوا على غارب طود خضرم
 أغيا على الناس فلم يهدم

فقال عد عن هذا فقال جميل

لهفا على البيت المعدى لهفا من بعد ما كان قد استكفا
 ولودعا الله ومد الكفا لرجفت منه البلاد رجفا

وطلب ذلك اليه الوليد فقال

أنا جميل في السنام من معد في الذروة العليا والركن الأشد
 والبيت من سعد بن زيد والعد ما يتغى الأعداء منى ولقد
 أضرب بالشتم لساني ومرد أقود من شئت وصعب لم أقد

فقال له الوليد اركب لاسمك الله وما منح جميل أحداً قط

ومن قول جميل في مراجعة جواس بن قطبة وكان ذلك بوادي القرى

يا ام عبد الملك أضرميني فيبني صرمي أو صلمي

أبكي وما يدريك ما يؤسكيني أبكي حذار أن تقارقيني
وتجعلني أمدد مني دوني أن بني عمك أو عدوني
أن يقطعوا رأسي إذا القوني ويقتلوني ثم لا يثبوني
كلا ورب البيت لولقوني شقفاً ووتراً لتواكلوني
قد علم الأعداء أن دوني ضرباً كإزراع الخاض الجوني
ألا أسب القوم اذ سبوني خرباً كإزراع الخاض الجوني
وسابحات بلوى الحجون بلى وما مرّ علي ديني
حتى إذا شابوا وشيدوني قد جربوني ثم جربوني
أشبه أعْيَار على معين أخزاهم الله ولا يخزوني
فهن يضربن من اليقين أحسن حس أسد حرون
وما تقنعت فتتكروني أنا جميل فتمرقوني
أنى إلى عادية طحرون وما أعيكم لتسألوني
غمر يدق رُجَج السفين ينشق عنها السيل ذوالشئون
تنحل أحتاد الرجال دوني ذو حدب إذا يرى حجون

ومن قوله يمدح أخواله من جذام

جذام صيوف الله في كل موطن إذا أزممت يوم اللقاء ازام
هم منعوا ما بين مصرفذي القرى إلى الشام من حلّ به وحرّام
بضرب يزيل الهام عن سككاته وطعن كإزراع الخاض ثوام
إذا قصرت يوماً أكف قبيلة عن المجد نالته أكف جذام

اجتمع جميل وعمر بن أبي ربيعة بلا بطاح فأنشده جميل قصيدته

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى بُدِينَة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلاً يا جميل وانني لا أقسم ما بي عن بثينة من مهل

أجلاً فقبل اليوم كان أو انه
لقد أنكحوا حرى نديها طعينة
وكم قد وأيضاً ساعياً بتميمة
إذا ما تراجعك الذي كان بيننا
كلانا بكى أو كاد يبكي صباة
فلو تركت عقلى معى ما طلبتها
فيا ويح نفسي خست نفسي الذى بها
وقالت لا تراب لها لا زعانف
إذا بحيث شمس النهار انتقيتها
نداعين فاستلجمن مشياً بذى الغضى
إذا ارتعن أو فرعن فن حوالها
أجذك لا ألقى بثينة مرة
خليلى فيها عشتا هل رأينا
أبيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها
ألا أيها البيت الذى حيل دونه
ثلاثة أبيات فيت أحبه
وقال فى هجرة هجرته إليها بثينة
ألم تسأل الربيع القواء فينطق
وقفت بها حتى تجلت عمايق
أعزّ وإن كانت عليك كريمة

أم لحشى فقبل اليوم أو عدت بالقتل
لطيفة طى البطن ذات شوى جزل
لا آخر لم يعمد بكف ولا رجل
نجرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
الى إله واستعجلت عبزة قبل
ولكن طاليتها لما فث من عقل
ويا ويح أهلى ما أصاب به أهلى
فصار ولا كس الثنايا ولا ثعل
بأكسية الدياج والخرأذى الحبل
ديب القطا الكدرى فى الدّمث السهل
قيام بنات الماء فى جانب الضحل^(١)
من الدهر الا خثفاً أو على رجل
قتيلاً بكى من حب قاتله قبل
وأهلى قريب موسعون ذود فضل
بنا أنت من بيت وأهلك من أهل
ويثان ليسا من هواى ولا شكلى

وهدل تخبرك اليوم ببداء سملق
وملّ الوقوف الأرحى النوق
لعلك من رق لبنة تعنق

(١) الكس مسخرة قصر الاسنان أو صفرها أو لصوفها بسنوخها وملت سنه ولثته هي
ملاء تراكت أسنانها (٢) الضحل الماء القليل على الأرض لا عمق له

لعمركم ان البعاد لشائق
 لعلك محزون ومُبدٍ صباية
 وببيض غريرات تُدني حضورها
 عزائز لم يلقين بؤس معيشة
 وغلغلتي من وجد اليهن بعد ما
 معي صارم قد أخلص القين صقله
 فلولا احتيالي ضيقن ذرعاً برائر
 نسوك بقضبان الأراك مُفلجاً
 أبنته للوصل الذي كان بيننا
 أبنته ما تنأين الا كأنني

قال الرشيد لاسحق الموصلي أنشدني أحسن ما تحب في عتاب محب وهو ظالم
 متعجب فأنشده قول جميل

رد الماء ما جادت بصبر ذائبه
 أعاتب من يحلو لدى عتابه
 ومن لذة الدنيا وان كنت ظالماً
 ومن قوله في زيارة له

زورا بثينة فالحبيب مزور
 ان الترحل ان تلبس أمرنا
 اني عشية رحلت وهي حزينة
 وتقول بت عندي فديتك ليلة
 غراء ميسام كان حديثها
 ان الزيارة للمحب يسير
 واعتاقنا قدر أحمر بكور
 تشكو الى صباية لصبور
 أشكو اليك فان ذاك يسير
 درّ تحدر نظمه منشور

مخطوطة المتنين مضمرة الحثي
 لا حسنها حسن ولا كدلالها
 ان اللسان بكدها لموكل
 ولكن جزيت الود مني مثله
 وعدله فيها ابن عمه روق فقال
 لقد لامني فيها أخ ذو قرابة
 وقال أفق حتى متى أنت هائم
 فقلت له فيها قضى الله ما ترى
 فان بك رشدا حبا أو غواية
 لقد لجج ميشاق من الله بيننا
 فلا وأبهر الخير ما خنت عهدها
 وما زادها الواشون الا كرامة
 أفى الناس أمثالي أحب فالحلم
 وهل هكذا يليق المحبون مثل ما
 وقال فيها

خليلي عوجا اليوم حتى تسلمنا
 ألبسها هم اشفعنا لي وسلمنا
 وابوحا بكري عند بشة وانظرا
 فان لم تكن تقطع قوى الود بيننا
 فكيف يرى منها اشتياق ولوعة
 وان بك قد حالت عن العهد بعدنا

على عذبة الأنياب طيبة النشر
 عليها سقاها الله من سائغ القطر
 أترشح يوما أم نهش إلى ذكرى
 ولم تنس ما أسلفت في سالف الدهر
 بين وغرب من مدامها بحري
 وأصغت إلى القول المؤنب والمزري

(١) مخطوطة المتنين بمدودتهما والمذكورة المطوية الحثي

فسوف يرى منها صدد ولم تكن
أعوذ بك اللهم أن تشحط النوى
وجاور إذا مامت بيني وبينها
عدمك من حب أما منك راحة
ألا أيها الحب المبرح هل نرى
أجدك لا يبلَى وقد بلى الهوى
ومن قوله

قفي تسل عنك النفس بالخطاة التي
فقد طالما من غير شكوى قبيحة
ومنه

بين سـليبي بعض مالي فأنما
فاني وتكرار الزيارة نحوكم
فيا ليت شعري هل تقولين بعدنا
ألا ليت أياماً مضين رواجع
ومنه

أتعجب أن طربت لصوت حاد
فلا تعجب قلب الحب أمسى
ومنها

خليلي عوجاً بالحلة من جمل
تقف بمغان قد محارسمها البلى
فلو درج النمل الصغار بجلاها
وأترابها بين الأصيفر والخبل
تعاقبها الأيام بالريح والوبل
لأندب أعلى جلدها مئرج النمل

وأحسن خلق الله جيداً ومقلة تشبه في النسوان بالشادن الطفل
ومنها

أمنك سرى يا بنن طيف تأوبا هُدُوءاً فهاج القلب شوقاً وأنصبا
عجبت له أن زار في النوم مضجعي ولو زارني مستيقظاً كان أعجبا

لما قدم جميل من الشام بلغ بثينة خبره ، فراسلته مع بعض نساء الحى تذكر شوقها اليه ووجدتها به وطلبها للحيلة في لقائه وواعده لموضع يلتقيان فيه ، فسار اليها وحدها طويلاً وأخبرها خبره بعدها وقد كان أهلها رصدوها فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجما عليهما ، فوثب جميل فالتضى سيفه وشد عليهما ، فاتقياه بالحرب ، وناشدته بثينة الله الا انصرف ، وقالت له ان أقت فضحتي ، ولعل الحى يلحقونك ، فأبى وقال أنا مقيم وامضي أنت وليصنعوا ما أحبوا ، فلم نزل تناشده حتى انصرف وقال في ذلك وقد هجرته واتقطع التلاقي بينها مدة

هي البدر حسناً والنساء كواكب وشتان ما بين السكاكب والبدر
لقد فضلت حسناً على الناس مثل ما على ألف شهر فضلت ليلة القدر

وقال

لقد خفت أن يغتالي الموت عنوة وفي النفس حاجات اليك كماها
وانى لتثني الحفيظة كلما لقيتك يوماً أن أبثك ما بيا
ألم تعلمى يا عذبة الريق أنني أظل إذا لم أسق ريقك صاديا

رحل الى مصر فأدركته بها منيته فزعموا أنه قال حين حضرته الوفاة

صدع النعبي وما كني بجميل وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجز الذيل في وادى القرى نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة فاندبى بعويل وابكي خليلك دون كل خليل

ولما أنشدت بثينة قول جميل قالت

وان سلوى عن جميل لساعة من الدهر ما حانت ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر اذا مت بأساء الحياة ولينها

هذبة وزيادة

هذبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية العذري ، من بني عامر بن عبد الله ابن ذبيان

شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز ، وكان شاعراً راوية كان يروي للخطبة ، وكان جميل راويته ، وكان لهذبة ، ثلاثة أخوة كلهم شاعر ، حوط وسيحان والواسع ، أمهم حية بنت أبي بكر بن أبي حية من رهطهم الأذنين وكانت شاعرة أيضاً ، أما زيادة فهو ابن زيادة بن زيد بن مالك من بني قرة بن خنيس بن عبد الله ابن ذبيان وهم بنو رقاش

وكان أول ما هاج الحرب بين الحيين ان حوط بن خشرم راهن زيادة على جملين من إبلهما ، وكان مطلقهما من الغاية على يوم وليلة وذلك في القيظ ، فزودوا الماء في الروايا والقريب ، وكانت أخت حوط سلمى تحت زيادة ، فالت مع أخيها على زوجها ، فودعت أوعية زيادة ، ففنى ماؤه قبل ماء صاحبه ، فقال زيادة

قد جعلت نفسي في أديم مجرم الدياغ ذي هُزوم^(١)

ثم رمت بي عرُض الديوم في بارح من وهج السموم

عند اطلاق وعرة النجوم^(٢)

(١) مجرم لم يدبغ وهزوم شقوق (٢) الوعرة شدة توند الحر

فكان ذلك أول ما أنبت الضغائن بينهما ، ثم ان هُدْبَة وزيدة اصطحبها وها
مقبلان من الشام في ركب من قومهما فسكنا يتعاقبان السوق بالابل ، وكان مع
هدبة أخته فاطمة ، فنزل زيادة فارتجز

عوجى علينا واربعى يا فاطما ما بين أن يُرى البعير قائما ^(١)
ألا ترين الدمع مني ساجما حذار دار منك إن تلاما
فعرجت مطرداً عراها فعما يَبْدُ القُلُص الرواسما ^(٢)
كأن في المُنْثَا منه عائما انك والله لأن تباغما ^(٣)
خوداً كأن البوص والمآكما منها نتما محالط صرائما ^(٤)
خير من استقبالك السما ومن مناد تبغى معاكما ^(٥)

فغضب هُدْبَة حين سمع زياداً يرتجز بأخته فنزل فرجز بأخت زيادة وكانت
تدعى أم خازم أو أم قاسم

لقد أرانى والغلام الخازما نزجى المطى ضمراً سواهما
متى تقول ^(٦) القُلُص الرواسما والجلّة الناجية العياهما
يلعن أم خازم وخازما اذا هبطن مستحيراً قاتما ^(٧)
ورفع الحسادى لها الهاهما ألا ترين الحزن منى دائماً
حذار دار منك أن تلاما والله لا يشفى الفؤاد الهاثما
تمسحك اللَّبَّات والمآكما ولا اللهم دون أن تلاما

(١) أى ما بين مناخ البعير الى قيامه . (٢) مطرداً . متتابع السير وعراهم شديد وفعم ضخم
ولرسيم سير فوق العنق والرواسم التى تسير هذا السير . (٣) المُنْثَا الزمام وعائم ساج
وتباغم تكلم . (٤) البوص العجز والمآكم ما عن بين العجز وشماله والنقا ما عظم من الرمل
والصرائم دونه . (٥) معاك أى يمينك على عكسك حتى تشده . (٦) تقول تظن والجلّة
اللسان من الابل واليهيم الناقة السريعة . (٧) المستحير الطريق الذى يأخذ فى عرض مفازة
ولا يدرى أين منهذه

ولا اللزام دون أن تفارقا ولا العقام دون أن تباغما

فشتمه زيادة وشتمه هدبة وتسابا طويلاً ، ثم صاح بهما القوم اركبا لاهلكما
الله فانا قوم حجاج ، وخشوا أن يقع بينهما شرفوعظوهما حتى أمسك كل واحد
منهما على ما في نفسه ، وهدبة أشدهما حنقاً لأنه رأى ان زيادة قد ضامه اذ
رجز بأخته وهي تسمع قوله ورجز هو بأخته وهي غائبة لا تسمع قوله ، ففضيا ولم
يتحاورا بكلمة حتى قضيا حجهما ورجعا الى عشائرهما ، وجعلا يتهاديان الأشعار
ويتفاخران ويطلب كل منهما العلو على صاحبه في شعره ، فن ذلك قول زيادة
في قصيدة أولها

أراك خليلاً قد عزمت التجنبا وقطعت حاجات الفؤاد فأصبها

اختار منها أبو الفرح قوله

وانك كالناس الخليل اذا دنت به الدار والباكي اذا ما تغنيا

وقد أعذرت صرف الليالي بأهلها وشحط النوى بيني وبينك مطلباً

فلا هي تألو ما نأت وتباعدت ولا هو يألو ما دنا وتقربا

أطعت بها قول الوشاة فلا أرى — وشاة انتهوا عنه ولا الدهراً عتياً

فها صرمت والحبال متينة أميمة ان واش وشى وتكذبا

اذا خفت شك الأمر فارم بعزمة غيابة يركب بك الحزم مركبا

وأن وجهة سدت عليك فروجها فانك لاق لا محالة مذهبا

يلام رجال قبل تجريب غيهم وكيف يلام المرء حتى يجربا

واني لمعرض قليل تعرضي لوجه امرئ يوماً اذا ما تجنبا

قليل عشاري حين أذعر ساكن جثاني اذا ما الحرب هرت لتكلبا

بحسبك ما يأتيك فاجع لنازل قرأه ونوبه اذا ما تنوبا

ولا تنتجع شراً اذا حيل دونه بستر وهب أسبابه ما تهيبا

أنا ابن رقاش وابن نعلبة الذي بني هادياً يعلو الهوادي أغلبها
 بني العز بنياناً لقومي فما صعوا بأسيا فهم عنه فأصبح مُصعباً
 فما ان ترى في الناس أمماً كما منا ولا كأيننا حين تنسب به أبا
 أتم وأئني بالبنين الى العلا وأكرم منا في المناصب منصبا
 ملكنا ولم نملك وقْدنا ولم نُقدِّ كأن لنا حقاً على الناس تَرْباً
 بآية انا لا نرى متوجهاً من الناس يعلونا اذا ما تعصبا
 ولا ملكاً الا اتقانا بملكه ولا سُوقه الا على الخرج أتعبا
 ملكنا الملوك واستبحنا حمام وكنا لهم في الجاهلية موكبا
 ندأمي وأردافاً فلم تر سُوقه توازننا فاسأل إياداً وتغلبا
 فأجابه هدبة وهذا مختار ما فيها

تذكر شجواً من أُميمة مُنصباً تليداً ومنتاباً من الشوق مجلبا
 تذكر حباً كان في ميمة الصبا ووجداً بها بعد الشيب معباً
 اذا كاد ينساه الفؤاد ذكرتها فيالك ما عنى الفؤاد وعدبا
 غدا في هواها مستكيناً كأنه خليعُ قِرَاح لم يجد مُتَشَبِّهاً
 وقد طال ما علقت ليلى معمداً وليداً الى أن صار رأسك أشبهاً
 رأيتك في ليلى كذى الداء لم يجد طبيباً يداوى ما به فطببها
 فلما اشتفى مما به كـر طبه على نفسه من طول ما كان جرباً

فلم يزل هدبة يطلب غيرة زيادة حتى أصابها فيئته فقتله وتنحى مخافة السلطان ،
 وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص ، فأرسل الى عم هدبة وأهله فحبسهم بالمدينة
 فلما بلغ هدبة ذلك أقبل حتى أمكن من نفسه وتخلص عمه وأهله ، فلم يزل محبوساً
 حتى شخص عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة الى معاوية فأورد كتابه الى سعيد بأن

يقيد منه إذا قامت البينة فأقامها ، فشت عذرة الى عبد الرحمن فسأله قبول
الدية فامتنع وقال وفيه غناء

أَتَحْمَ عَيْنَا كُلَّ كَلِّ الْحَرْبِ مَرَّةً فَجَنِّ مَنِيخُوهَا عَلَيْكُمْ بِكُلِّ كَلِّ
فَلَا تَدْعُنِي قَوْمِي لِزَيْدِ بْنِ مَالِكٍ لَئِنْ لَمْ أُعْجَلْ ضَرْبَةً أَوْ أُعْجَلْ
أَبْعَدَ الَّذِي بَلَغَ نَعْفَ كُؤَيْكَبٍ رَهِينَةً رَمْسٍ ذِي تَرَابٍ وَجَنْدَلٍ
أُذْكَرَ بِالْبَقِيَّةِ عَلَى مَنْ أَصَابَنِي وَبَقِيَّائِي إِنِّي جَاهِدُ غَيْرَ مَوْتَلٍ

ومن قول هدبة وقد سأله معاوية أن يقص عليه القصة

أَلَا يَا قَوْمِي لِلنَّوَابِثِ وَالْذَهَرِ وَالْمَرْءِ يُرْدِي نَفْسَهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي
وَالْأَرْضِ كَمِ مِنْ صَالِحٍ قَدْ تَأَمَّتْ (١) عَلَيْهِ فَوَارَتَهُ بِمَاعَاةٍ قَمَرٍ
فَلَا تَتَّقِ ذَا هَيْبَةٍ لَجَلَالِهِ وَلَا ذَا ضِيَاعٍ هُنَّ يَتَرَكْنَ لِلْقَمَرِ
حَتَّى قَالَ

رَمِينَا فَرَامِينَا فَصَادَفَ رَمِينَا مَنَائِيَا رَجَالٍ فِي كِتَابٍ وَفِي قَدَرٍ
وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا لَنَا وَرَاءَكَ مِنْ مَعْدَى وَلَا عَمَلٍ مِنْ قَصَرٍ
فَإِنْ تَكْ فِي أَمْوَالِنَا لَمْ نَضُقْ بِهَا ذِرَاعًا وَإِنْ صَبَرَ فَنَصْبِرُ لِلصَّبْرِ

فقال له معاوية أراك قد أقررت بقتل صاحبهم ، ثم قال لعبد الرحمن هل
لزيادة ولد قال نعم المسور وهو غلام صغير لم يبلغ وأنا عمه وولي دم أبيه ، قال انك
لا تؤمن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حق والمسور أحق بدم أبيه ، فردده
الى المدينة فحبس ثلاث سنين حتى بلغ المسور ، وقالت أم هدبة لما حبس بالمدينة

أَيَا اخَوَتِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَكْرَهُوا أَسِيرَكُمْ إِنْ الْأَسِيرِ كَرِيمٍ
فَرَبِّ كَرِيمٍ قَدْ قَرَاهُ وَضَافَهُ وَرَبِّ أُمُورٍ كَلَّهَتْ عَظِيمٍ
عَصَا جَلْهَا يَوْمًا عَلَيْهِ فَرَاضَهُ مِنْ الْقَوْمِ عَيَافٍ أَشْمَ حَلِيمٍ

ولما أخرج ليقتل إذا هو بأبويه يتوقعان الشكل وهما بسوء حال فأقبل عليهما وقال

أبلياً نى اليوم صبراً منكما ان حزنا ان بدا بادیء شر

لا أرانى اليوم الا ميتاً ان بعد الموت دار المستقر

اصبرا اليوم فاني صابر كل حي لقضاء وقدر

ولما قتل قال واسع بن خشرم يرثيه

يا هذب يا خير فيان العشيرة من يفجع بملك في الدنيا فقد فوجعا

الله يعلم انى لو خشيتهم أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقلوه ولم أسلم أخى لهم حتى نعيش جميعاً أو نموت معا

نائلة

هى نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص السكبية ، زوج عثمان بن عفان
رضى الله عنه

لما تزوج سعيد بن العاص وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة بلغ ذلك
عثمان فكتب اليه ؟ أما بعد فانه قد بلغني انك تزوجت امرأة من كلب فاكتب
الي بنسبها وجمالها ، فكتب اليه ، أما بعد فان نسبها انها بنت الفرافصة بن
الأحوص وجمالها أنها بيضاء مديدة ، فكتب اليه ان كانت لها أخت فزوجنيها ،
فبعث سعيد الى الفرافصة يخاطب احدى بناته على عثمان ، فأمر الفرافصة ابنه ضباً
فزوجها إياه ، وكان ضب مسلماً . وكان الفرافصة نصرانياً ، فلما أرادوا حملها اليه
قال لها أبوها يا بنية انك تقدمين دلى نساء من نساء قریش هن أقدر على الطيب
منك ، فاحفظي عني خصلتين فكحلي وتطبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شن
أصابه مطر ، فلما حملت كرهت الغربة وحزنت لفراق أهلها فأنشأت تقول

أَلسْتَ تَرَى يَا ضَبَّ اللَّهِ أَنِّي مَصَاحِبَةُ نَحْوِ الْمَدِينَةِ أَرْكَبُ
 إِذَا قَطَعُوا حَرْنَائًا تَحْتَ رُكْلِهِمْ كَمَا ذَعَدَتْ^(١) رِيحُ يَرَاعَا مَثْقِبَا
 لَقَدْ كَانَ فِي أَبْنَاءِ حِصْنِ بْنِ ضَمَضَمٍ لَكَ الْوَيْلُ مَا يَغْنَى الْخُبَاءُ الْمَطْنِبَا
 فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَعَدَ عَلَى سَرِيرِهِ وَوَضَعَ لَهَا سَرِيرًا حِيَالَهُ ،
 فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ ، فَوَضَعَ عُمَانُ قُلْمَ نَسِيبَتِهِ فَبَدَا الصَّلَمُ ، فَقَالَ يَا ابْنَةَ الْفَرَاغَةِ لَا يَهْوِي لَكَ
 مَا تَرَيْنِ مِنْ صَلَمِي فَإِنْ وَرَاءَهُ مَا تَحْبِبِينَ ، فَسَكَتَتْ ، فَقَالَ أَمَا أَنْ تَقُومِي إِلَيَّ وَأَمَا
 أَنْ أَقُومَ إِلَيْكَ ، فَقَالَتْ أَمَا مَا ذَكَرْتَ مِنَ الصَّلَمِ فَإِنِّي مِنْ نِسَاءِ أَحِبِّ بَعُولَتَيْنِ
 إِلَيْهِنِ السَّادَةُ الصَّلَمُ ، وَأَمَا قَوْلُكَ أَمَا أَنْ تَقُومِي إِلَيَّ وَأَمَا أَنْ أَقُومَ إِلَيْكَ فَوَاللَّهِ
 مَا تَحْشِمْتِ مِنْ جَنَابَاتِ السَّمَاءِ^(٢) أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَلْ أَقُومُ إِلَيْكَ ، فَقَامَتْ
 فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَسَحَّ رَأْسُهَا وَدَعَا لَهَا بِالْبُرْكَهْ وَكَانَتْ مِنْ أَحْظَى نِسَائِهِ عِنْدَهُ
 قَالَ أَبُو الْجَرَّاحِ مَوْلَى أُمِّ حَبِيبَةَ كُنْتُ مَعَ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الدَّارِ فَمَا شَعُرْتُ
 وَقَدْ خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَنَحْنُ نَقُولُ هُمْ فِي الصَّلَاحِ إِلَّا بِالنَّاسِ قَدْ دَخَلُوا مِنَ الْخُوخَةِ
 وَنَزَلُوا بِأَمْرَاسِ الْحِبَالِ مِنْ سَوْرِ الدَّارِ مَعَهُمُ السَّيُوفُ ، فَرَمَيْتُ بِنَفْسِي وَجَلَسْتُ
 وَسَمِعْتُ صِيَاحَهُمْ ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصْحَفٍ فِي يَدِ عُمَانَ وَإِلَى حِمْرَةِ أَدِيمِهِ ، فَتَشَرَّتْ
 ثَائِلَةٌ شَعْرَهَا ، فَقَالَ لَهَا عُمَانُ خُذِي خِمَارَكَ فَلْعَمْرَى لَدْخُولِهِمْ عَلَى أَهْوَنٍ مِنْ حِرْمَةٍ
 شَعْرَكَ ، وَأَهْوَى رَجُلٌ إِلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهَا ، ثُمَّ
 قَتَلُوهُ وَخَرَجُوا يَكْبُرُونَ

وَلَمَّا قَتَلَ عُمَانُ رَثْتَهُ بِقَوْلِهَا

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ قَتِيلِ التَّجْبِي الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرَ

وَمَالِي لَا أَبْكِي وَتَبْكِي قَرَابَتِي وَقَدْ غَيَّبَتْ عَنَّا فَضُولَ أَبِي عَمْرٍو

وَكُتِبَتْ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَبُعِثَتْ بِقَمِيصِ عُمَانَ مَعَ النِّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، مِنْ ثَائِلَةِ بِنْتِ

(١) ذَعَدَتْ الرِّيحُ الشَّجَرَ حَرَكَتَهُ تَحْرِيكًا شَدِيدًا (٢) السَّمَاءُ مَفَازَةٌ مَشْهُورَةٌ بَيْنَ

الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان ، أما بعد فاني أذكركم بالله الذي أنعم عليكم
وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ
النعمة ، وأنشدكم الله وأذكركم حقه وحق خليفته الذي لم تنصروه وبعزته الله عليكم
فانه قال « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداها
على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله » وان أمير المؤمنين بنى
عليه ، ولو لم يكن له عليكم الا حق الولاية ثم أتى عليه ما أتى لحق على كل مسلم
يرجو أيام الله أن ينصره لقدمه في الاسلام وحسن بلائه وأنه أجاب داعي الله
وصدق رسوله والله أعلم به اذ انتخبه ، فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة ، واني
أقص عليكم خبره لاني كنت مشاهدة أمره كله حتى قضى الله عليه ، ان أهل
المدينة حصروه في داره ، يحرسونه ليلاً ونهاراً قايماً على أبوابه بسلاحهم ، يمنعونه
كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء ، يحضرونه الأذى ويقولون له الافك ، فسكت
هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى محمد بن أبي بكر وعمار
ابن ياسر ، وكان علي مع الحضريين من أهل المدينة ولم يقاتل مع أمير المؤمنين ولم
يأمر بالعدل الذي أمر الله تبارك وتعالى به ، فظلت تقاتل خزاعة وسعد بن بكر
وهذيل وطوائف من مزينة وجهينة وأنباط يثرب ولا أرى سائرهم ولكني سميت
لكم الذين كانوا أشد الناس عليه في أول أمره وآخره ، ثم انه رمى بالنبل والحجارة ،
فقتل ممن كان في الدار ثلاثة نفر فأتوه يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال ، فنهام
وأمرهم أن يردوا عليهم نبلهم ، فردوها اليهم ، فلم يزدحم ذلك على القتال الاجراء
وفي الأمر الا اغراء ، ثم أحرقوا باب الدار ، فجاءه ثلاثة نفر من أصحابه فقاتلوا ان
في المسجد ناساً يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل ، فأخرج الى المسجد حتى
يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلحه القوم مطيلاً عليه من كل ناحية ، وما أرى
أحداً يعدل ، فدخل الدار وقد كان نفر من قريش على عامتهم السلاح فلبس درعه

وقال لأصحابه لولا أنتم ما لبست درعاً فوثب عليه القوم ، فكلمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقاً في صحيفة وبعث بها الى عثمان ان عليكم عهد الله وميثاقه ألا تعزّوه بشيء ، فكلموه وتخرجوا ، فوضع السلاح ، فلم يكن الا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن أبي بكر حتى أخذوا بلحيته ودعّوه باللقب ، فقال أنا عبد الله وخليفته ، فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وقد أنخنوه وبه حياة وهم يريدون قطع رأسه ليذهبوا به ، فأتتني بنت شَيْبَةَ بن ربيعة فألقت نفسها معي عليه ، فتواطأنا وطأاً شديداً . وعرينا من ثيابنا ، وحرمة أمير المؤمنين أعظم ، فقتلوه رحمة الله عليه في بيته وعلى فراشه ، وقد أرسلت اليكم بشو به وعليه دمه ، وانه والله لئن كان أنتم من قتله لما سلم من خذله ، فانظروا أين أنتم من الله عز وجل ، فانا نشكوا مامسنا اليه ونستنصر و اليه وصالح عباده ورحمة الله على عثمان ولعن الله من قتله وصرعهم في الدنيا مضارع الخزي والمذلة وشفى منهم الصدر

بيهس

هو بيهس بن صهيب بن عامر الجرمي من جرم ثم من قضاة يكنى أبا المقدم شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية ، وكان يبني بنواحي الشام مع قبائل جرم وكلب وعُدرة ويحضر اذا حضروا فيكون بأجناد الشام ، وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة ، وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن ، وكان يهوى ابنة عمه صفراء بنت عبد الله بن عامر ، وكان يتحدث اليها ويجلس في بيتها ويكتم وجده بها ولا يظهره لأحد ولا يخطبها لانيها لأنه كان ضِعْلُوكاً لا مال له فكان ينتظر أن يئزى ، وكان من أحسن الشباب وجهاً وشارةً وحديثاً وشعراً ، فكان نساء الحى يتعرضن له ويجلسن اليه ويتحدثن معه ، فمرت به صفراء فرأته جالساً مع فتاة منهن فهجرت زماناً لا تحببه اذا دعاها ولا تخرج اليه اذا زارها ،

وعرض له سفر نخرج اليه ، ثم عاد وقد زوجها أبوها رجلاً من بني أسد فأخرجها
وانتقل عن دارهم ، فقال بيهس

سقى دمنة صفراء كانت تحلبها بنوء الزبيبا طلها وذهلها
وصاب عليها كل أسنم هاطل ولا زال مخضراً مريعاً جنبها
أحب ثرى أرض اليّ وإن نأت محلك منها نبتها وترابها
على أنها غضبي عليّ وحيدنا رضاها إذا ما أرضيت وعثاها
وقد هاج لي حيناً فراقك غدوة وسعيك في فيفاء تعوى ذئابها
نظرت وقد زال الحمول ووازنوا بركوة والوادي وخفت ركابها
فقلت لأصحابي أبا القرب منهم جرى الطير أم نادى بين غرابها

ولما ماتت صفراء رثاها بيهس فقال

هل بالديار التي بالقاع من أحد بق فيسمع صوت المدبح الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها نار تضيء ولا أصوات شمّار
عفت معارفها هوجاء مغبرة تسقى عليها تراب الأبطح الهاري
حتى تشكرت منها كل معرفة الا الرماد نخيلاً بين أخجار
طال الوقوف بها والعين تسبقي فوق الرداء بوادي دمعها الجاري
إن أصبح اليوم لأهل ذوو لطف ألهو لديهم ولا صفراء في الدار
أرعى بعيني نجوم الليل مرتقبا يا طول ذلك من هم واسهار
فقد يكون لي الأهل الكرام وقد ألهو بصفراء ذات المنظر الواري
من المواجد أعرافاً اذا نسبت لا تحرم المال عن ضيف وعن جار
لم تلق بؤساً ولم يضر ربها عوز ولم ترجف مع الصالي الى النار
كذلك الدهر ان الدهر ذو غير على الأنام وذو تقص وامرار

قد كان يعتادني من ذكرها جزع لولا الحياء ولولا رهبة العار
سقى الاله قبووا في بني أسد حول الربيعه غوغا صوب مذار
من الذي بعدكم أرضى به بدلا أو من أحدث حاجاتي وأسرارى
اجتاز بيهس في بلاد بني أسد فر بقبر صفراء وهو في موضع يقال له الأحص،
ومعه ركب من قومه وكانوا قد انتجعوا بلاد بني أسد فأوسعوا لهم ، وكان بينهم
صهر وحلف ، فنزل بيهس على القبر ، فقال له أصحابه ألا ترحل ؟ فقال أما والله
حتى أظل نهاري كله عنده وأقضى وطرا فلا تنزلوا وأنشأ يقول

المأ على قبر لصفراء فاقرا السلام وقولا حينما أيها القبر
وما كان شيئا غير ان لست صابرا دعاءك قبراً دونه حبيج عشر
براية فيها كرام أحبة على أنها الا مضاجعهم قفر
عشية قال الركب من غرض بنا تروح أبا المقدام قد جنب العصر
فقلت لهم يوم قليل وليلة لصفراء قد طال التجنب والهجر
وبت وبات الناس حولي هجرا كأن على الليل من طوله شبر
إذا قلت هذا حين أهجع ساعة تطاول بي ليل كواكب زهر
أقول اذا ما الجنب ملّ مكانه أشوك يجافى الجنب أم تحته جر
فلو أن صخرًا من عماية راسيا يقاسى الذى ألقى لقد مله الصخر

مر غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكلب متجاورين على ماء لهم ،
فيقال ان بعض احداهم نخس به ناقته فآلقته فاندق عنقه فمات ، واستمدى قومه
عليهم عبد الملك فبعث الى تلك البطون من جاء بوجوههم وذوى الأخطار منهم
فحبسهم وهرب بيهس فنزل على محمد بن مروان فعاذ به واستجاره فأجاره الا من
حد توجهه عليه شهادة ، فرضى بذلك وقال وهو متوار عند محمد

لقد كانت حوادث معضلات وأيام أعصت بالشراب
 وما ذنب المعاشر في غلام تقطرين أحواض الجباب^(١)
 على قوداء أفرطها جلال وعُض فهي باقية الهباب^(٢)
 ترامت باليدين فأرهقته كما زل النطيج من الحجاب^(٣)
 فاني والعقاب وما أرجى لكالساعي الى وضوح السراب
 فلما أن دنا فرج برى يكشف عن مخففة يباب
 من البلدان ليس بها غريب تحب بأرضها زل الذئاب
 فظني بالخليفة أن فيه أماناً للبرى والنصاب
 وأن محمداً سيعود يوماً ويرجع عن مراجعة العتاب
 فيجبر صبيتي ويحوط جاري ويؤمن بعدها أبداً صحابي
 هو الفرع الذي بنيت عليه بيوت الأطيين ذوى الحجاب

فلم يزل محمد بن مروان قائماً وقاعداً في أمرهم مع أخيه حتى أمن بيهس وعشيرته
 واحتمل دية القتل وأرضاهم

(١) الجباب جمع جب وهو البئر وتقطر سقط (٢) الاقود من الخيل والابل الذليل
 المتقاد والاثني قوداء وافزطها افزعها والجلال جمع جل وهو ما تلبسه لتصان به والعص النوى
 المرضوخ والسكسب تلمفه الابل والهباب النشاط (٣) الحقاب جبل بيمينه

شعراء كندة

شرح القاضي

هو شرح بن الحرث بن قيس الكندي ولاء عمر بن الخطاب قضاء الكوفة
تزوج شرح زينب بنت خدير التميمية فأحدها ، ومن قوله وقد رأى رجلاً
يضرب امرأته

رأيت رجلاً يضربون نساءهم فثلت يميني يوم أضرب زينبا
أضربها في غير جرم أتت به إليّ فما عذري إذا كنت مذنباً
فتاة تزين الحلى ان هي حليت كأن فيها المسك خالط محلباً
ومن قوله فيها

إذا زينب زارها أهلها حشدت وأكرمت زوارها
وان هي زارتهم زرتهم وان لم أجد لي هوى دارها
فسألي لمن سألت زينب وحربي لمن أشعلت نارها
وما زلت أرى لله عهداً ولم أتبع ساعة عارها

قال الشعبي قال لي شرح ياشعبي عليكم بنساء بني تميم فأنهن النساء ، قلت
وكيف ذلك ؟ قال انصرفت من جنازة ذات يوم مظهراً ، فررت بدور بني تميم فاذا
امرأة جالسة في سقيفة على وسادة وتجاهها جارية رُود ، يعني التي قد بلغت ، ولها
ذؤابة على ظهرها جالسة على وسادة ، فاستسقيت ، فقالت لي أي الشراب أعجب
اليك ؟ آلتبذ أم اللبن أم الماء ؟ قلت أي ذلك تيسر عليكم ، قالت اسقوا الرجل
لبناً فاني أخاله عربياً ، فلما شربت نظرت الى الجارية فأعجبني ، فقلت من هذه ؟
قلت ابنتي ، قلت ومن ؟ قالت زينب بنت خدير إحدى نساء بني تميم ثم إحدى
نساء بني حنظلة ثم إحدى نساء بني طهية ، قلت أفرعة أم مشغولة ؟ قالت بل

فارغة ؟ قلت أتزوجينها ؟ قالت نعم ان كنت كفيًا ، ولها ثم فاقصده ، فانصرفت
فامتنعت من القائلة ، فأرسلت الى إخواني القراء فوافيت معهم صلاة العصر فاذا
عنها جالس ، فقال أبا أمية حاجتك ، قلت اليك ، قال وما هي ؟ قلت ذكرت لي
بنت أخيك زينب بنت حدير ، قال ما بها عنك رغبة ولا بها عنك مقصر وانك
لنهرزة ، فتكلمت فحمدت الله جل ذكره وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم
وذكرت حاجتي ، فرد الرجل عليّ وزوجني وبارك القوم لي ، ثم نهضنا ، فما بلغت
منزلي حتى ندمت ، فقلت تزوجت الى أغلظ العرب وأجفأها ، فهممت بطلاقها ،
ثم قلت أجمعها إليّ فان رأيت ما أحب والا طلقتهما ، فأقمت أيامًا ، ثم أقبل نساؤها
يهادينها ، فلما أجلس في البيت أخذت بناصيتها فبركت ، وأخلي لي البيت ،
فقلت يا هذه ان من السنة اذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلي ركعتين وتصلي
ركعتين ويسألا الله خير ليلتهما ويتعوذا بالله من شرها ، فقامت أصلي ثم التفت
فاذا هي خلفي ، فصليت ثم التفت فاذا هي على فراشها ، فمدت يدي ، فقالت
على رسلك ، فقلت احدي الدواهي منيت بها ، فقالت ان الحمد لله أحمد
وأستعينه ، إني امرأة عربية ، لا والله ما مرت مسيرًا قط أشد على منه ، وأنت
رجل غريب لا أعرف أخلاقك ، نخدثني بما تحب فأتيه وما تكره فأزجر عنه ،
فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد ، قدمت خير مقدم ، قدمت على أهل دار
زواجك سيد رجالهم وأنت سيدة نساءهم ، أحب كذا وأكره كذا ، قالت أخبرني
عن أختانك أتحب أن يزوروك ؟ فقلت اني رجل قاض وما أحب أن تملّوني ،
قال فبت بأنعم ليلة وأقمت عندها ثلاثًا ، ثم خرجت الى مجلس القضاء ، فكنت
لا أرى يومًا الا وهو أفضل من الذي قبله ، حتى اذا كان عند رأس الحول دخلت
منزلي فاذا عجوز تأمر وتنهاي ، قلت يا زينب من هذه ؟ قالت أُمّى فلانة ، قلت
حيالك الله بالسلام ، قالت أبا أمية كيف أنت وحالك ؟ قلت بخير أحمد الله ،

قالت أبا أمية كيف زوجك ؟ قلت كخير امرأة قالت ان المرأة لا ترى في حال أسوأ خلقاً منها في حالين ، اذا حظيت عند زوجها ، واذا ولدت غلاماً ، فان رابك منها ريب فالسوط ، فان الرجال والله ما حازت الى بيوتها شراً من الورهاء المتدلة ، قلت أشهد أنها ابنتك ، قد كفيتنا الرياضة وأحسنن الأدب ، فسكأت كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف ، فما غضبت عليها قط الا مرة كنت لها ظالماً فيها ، وذلك أني كنت أمام قومي فسمعت الاقامة وقد ركعت ركعتي الفجر فأبصرت عقرباً فعجلت عن قتلها فأكفأت عليها الاناء ، فلما كنت عند الباب قلت يازينب لا تحركي الاناء حتى أجيء ، فحركت الاناء فضربت بها العقرب ، فنجت فاذا هي تلوى ، فقلت مالك ؟ قالت لسعتني العقرب ، فلو رأيته يا شعبي وأنا أعرك أصعبها بللاء والملح وأقرأ عليها المعوذتين وفاتحة الكتاب

المقنع الكندي

هو محمد بن ظفر بن عمير الكندي وللقنع لقب غلب عليه لأنه كان أجمل الناس وجهاً ، وأمدهم قامه وأكملهم خلقاً ، وكان اذا سافر اللثام عن وجهه أصابته العين فيمرض ويلحقه ننت فكان لا يمشي الا مقنعاً

شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان له محل كبير وشرف ومروءة وسودد في عشرينه ، وكان متخرقاً في عطايه سمح اليد بماله لا يرد سائلاً عن شيء حتى أتلف كل ما خلفه أبوه من مال فاستعلاه بنو عمه بأموالهم وجاههم وهوي بنت عمه عمرو وخطبها الى اخوتها فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين فقال

يعاتبني في الدين قومي وانما	ديوني في أشياء تكسبهم حدا
أسد به ما قد أخذوا وضيعوا	نغور حقوق ما أطا قوا لها سدا
وفي جفنة ما يغلق الباب دونها	مكالة لحماً مدفقة نردا
وفي فرس نهّد عتيق جعلته	حجاباً ليبتى ثم أخدمته عبدا

وان الذى بينى وبين بنى أبى وبين بنى عمى لمختلف جدا
فان أكلوا لحنى وفرت لحومهم وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم وان هم هووا غيبى هويت لهم رشدا
وان زجروا طيرا بنحس تمر بى زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا أحل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا الى نصرى سراغا وانهم دعونى الى نصر أتيهم شدا
لم حل مالي ان تتابع لي غنى وان قل مالي لم أكفهم رفا
وانى لعبد الضيف ما دام نازلا وما شيمة لي غيرها تشبه العبد
وقال عبد الملك بن مروان ، وكان أول خليفة ظهر منه بخل ، أى الشعراء
أفضل ؟ فقال له كثير بن هرامة ، يعرض ببخل عبد الملك ، أفضلهم المقنع الكندى
حيث يقول

انى أحرص أهل البخل كلهم لو كان ينفع أهل البخل تحريضى
ما قل مالي الا زادنى كراما حتى يكون برزق الله تعويضى
والمال يرفع من لولا دراهمه أمسى يقلب فينا طرف مخفوض
لن تخرج البيض عفا من أكفهم الا على وجع منهم وتمريض

محبية به المضرب

شاعر نصرانى كندى كان فى مدة عمر رضى الله عنه

حدث القاسم بن محمد بن أبى بكر ، قال لما قتل أبى بمصر جاء عمى عبد الرحمن
ابن أبى بكر فاحتلمني وأختالي من مصر فقدم بنا المدينة ، فبعثت ألينا عائشة
فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها ، فما رأيت والدته قط ولا والدأ أبى منها ، فلم
نزل فى حجرها على نخذهها ، ثم بعثت الى عمى عبد الرحمن ، فلما دخل عليها تكلمت

فخدمت الله عز وجل وأثنت عليه فما رأيت متكلماً ولا متكلمة قبلها ولا بعدها
أفصح منها ، ثم قالت يا أخى انى لم أزل أراك مُعْرِضاً عني منذ قبضت هذين الصبيين
منك ، ووالله ما قبضتهما تطاولاً عليك ولا شهمة لك فيهما ولا لشيء تسكره
ولكنك كنت رجلاً ذا نساء ، وكانا صبيين لا يكفيان من أنفسهما شيئاً فخشيت
أن يرى نساؤك منهما ما يتقذرن به من قبيح أمر الصبيان فكنت ألطف لذلك
وأحق لولايته ، فقد قويا على أنفسهما وشبا وعرفا ما يأتیان فهاهما هذان فضمهما
إليك وكن لهما كحُجَّةِ بن المُضَرَّب أخى كندة ، فانه كان له أخ يقال له معدان
فمات وترك أوصيية صغاراً فى حجر أخيه فكان أبرّ الناس بهم وأعطفهم عليهم ،
وكان يؤثرهم على صبيانهِ فسكت بذلك ما شاء الله ، ثم انه عرض له سفر لم يجد بُدّاً
من الخروج فيه ، فخرج وأوصى بهم امرأته ، وكانت لإحدى بنات عمه ، وكان
يقال لها زينب ، فقال اصنعى ببني أخى ما كنت أصنع بهم ، ثم مضى لوجه
فغاب شهراً ، ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت ، فقال لامرأته ويلك
مالى أرى بنى معدان مهازيل وأرى بنى سمانا ؟ قالت قد كنت أواشى بينهم
ولكنهم كانوا يعبثون ويلعبون ، فخلا بالصبيان ، فقال كيف كانت زينب لكم ؟
قالوا سيئة ما كانت تعطينا من القوت الا ملء هذا القدح من لبن وأرّوه قدحاً
صغيراً ، فغضب على امرأته غضباً شديداً وتركها حتى اذا أراح عليه راعياه إبله ،
قال لهما اذهبا فأتيا وإبلكما لبنى معدان ، فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت
بينه وبينها حجاباً ، فقال والله لا تدوقين منها صَبوحاً ولا غَبوقاً أبداً ، وقال فى ذلك

لِحِجَّتِنَا وَلِجَتِ هَذِهِ فِي التَّغَضُّبِ وَلَطَّ الْحِجَابُ بَيْنَنَا وَالتَّجَنُّبِ

وَحَطَّ بِفَرْدَى إِئْتَدَى جَفْنِ عَيْنِهَا لَتَقْتَلَنِي وَشَدَّ مَا حَبَّ زَيْنَبِ

تَلَوَّمُ عَلَى مَالِ شَفَانِي مَكَانَهُ فَلَوَّمَى حَيَاتِي مَا بَدَأَكَ وَاغْضَبَنِى

رحمت بنى معدان أن قل ما لهم وحق لهم هني ورب المحصّب
 وكان اليتامى لا يسد اختلاهم هدايا لهم في كل قعّب مشعّب
 فقلت لعبدينا أريحا عليهم سأجعلن يتي بيت آخر مغزّب
 وقلت خذوها واعلموا أن عمكم هو اليوم أولى منكم بالتكسب
 عيالى أحق أن ينالوا خصاصة وأن يشربوا رنقاً إلى حين مكسبي
 أحابي بها من لو قصدت لئله حريباً لا سانى على كل مركب
 أخى والذى ابن أدعّه لعظيمة يجبى وإن أغضب إلى السيف يفضب

قيل فلما بلغ زينب هذا الشعر وما وهب زوجها خرجت حتى أتت المدينة
 فأسلمت ، وذلك في ولاية عمر ، فقدم حُجّة المدينة فطلب زينب أن ترد عليه ،
 وكان نصرانياً ، فنزل بالزبير بن العوام فأخبره بقصته ، فقال له إياك وأن يبلغ
 عنك هذا عمر فتلقى منه أذى ، وانتشر خبر حُجّة وعلم قيم كان مقدّمه ، فبلغ
 ذلك عمر ، فقال للزبير قد بلغني قصة ضيفك ولقد هممت به لولا تحرمه بالنزول
 عليك ، فرجع الزبير إلى حُجّة فأعلمه قول عمر ، فقال حجّية في ذلك

ان الزبير بن عوام تداركني منه بسبب كريم سنيه عصم
 نفسى فداؤك مأخوذاً بحجزتها اذ شاط لحى واذا زلت بي القدم
 اذ لا يقوم بها الا فتى أنف عارى الأشامع في عرينه شم
 ثم انصرف من عنده متوجهاً إلى بلده آيساً من زينب كثيراً فقال في ذلك
 تصايبت أم هاجت لك الشوق زينب وكيف تصابي المرء والرأس أشيب
 اذا قربت زادتك شوقاً بقرها وان جانبك لم يسئل عنها التجنب
 فلا اليأس ان ألمت يبدو فترعوى ولا أنت مردود بما جئت تطلب
 وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة وفي الارض عن لا يؤاتيك مذهب

شعراء مذحج

جعفر بن عتبة الحارثي

هو جعفر بن عتبة بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر أسير يوم الكلاب
(أنظر صفحة ٤٩ جزء ١) ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، شاعرٌ مقلٌّ
غزل فارس منذ كور في قومه ، وكان أبوه عتبة بن ربيعة شاعراً أيضاً

شرب جعفر حتى سكر ، فأخذه السلطان فحبسه ، فأنشأ يقول

لقد زعموا أني سكرت وربما يكون الفتى سكران وهو حلیم
لعمرك ما بالسكر عار على الفتى ولكن عاراً أن يقال لثیم
وان فتى دامت موثيق عهده على دون ما لاقيه لكریم
ثم حبس معه رجل من قومه من بني الحرث بن كعب في ذلك الحبس وكان
يقال له دوران فقال جعفر

إذا باب دوران ترنم في الدجى وشد بأغلاق علينا وأقفال
وأظلم ليل قام عالج بجملجل يدور به حتى الصباح بأعمال
وحراس سوء ما ينامون حوله فكيف لمظلوم بحيلة محتال
ويصبر فيه ذو الشجاعة والندى على الذل للمأمور والعليج والوالى

خرج جعفر وعصبة معه فأغاروا على بني عقيل ، فخرج بنو عقيل في طلبهم
وافترقوا عليهم في الطريق ووضعوا عليهم الأرصاد على المضايق ، فكانوا كلما
أفلتوا من عصبة لقيتهم أخرى حتى انتهوا إلى بلاد نهد فرجمت عنهم بنو عقيل
وقد كانوا قتلوا فيهم ففي ذلك يقول جعفر

ألا لا أبالي بعد يوم بسحبل إذا لم أعذب أن يجيء سجاميا
تركت بأعلى سحبل ومضيقة مراق دم لا يبرح الدهر ثلوييا

شفيت به غبظي وحرب موافني
أرادوا ليثنوني فقلت تجنبوا
فدّى لبي عم أجابوا لدعوتي
كأنّ بني القرعاء يوم لقيتهم
تركناهم مَرَعَى كأنّ ضحيجهم
أقول وقد أجلبت من القوم عركة
فان بقرى سَحْبِل لِإِمَارَةٍ
ولم أترك لي رية غير أني
شفيت شليلي من حُسَيْنَة بعد ما
الحقّا عباد الله أن لست رائياً
ولا زائراً شَمُ العَرَانين تنمى
إذا ما أتيت الحارثيات فأنمى
وقود قلوبى بينهن فأنمى
أوصيكم ان مت يوماً بعارم^(١)
وقال في ذلك جعفر أيضاً

وسائله عنا بغيه وسائل
عشية قرى سَحْبِل اذ تعظفت
فخرج عنا الله فرحاً علونا
إذا ما قرى هامَ الرؤوس اعترامها
إذا ما رصدنا مرصداً فرجت لنا
ولما أبوا الا المضى وقد رأوا
بمصدقنا في الحرب كيف نحاول
علينا السرايا والعدو الباسل
وضرب ببيض المشرقية خابل
تعاورها منا أكف وكاهل
بأيماننا بيض جللتها الصياقل
بأن ليس منا خشية الموت ناكل

(١) آثار الحاني آثارهم حنوا من الضعف للجراح التي بهم (٢) أراوددت ان معاذاً كان أثنى منهم فاقتله (٣) عارم ابنه وبه كان يكنى

حلفت يميناً برّة لم أرد بها
ليختصمن المُنْدُوَانِي منهم
وقالوا لنا ثنتان لا بدّ منهما
فقلنا لهم تلكم إذا بعد كربة
وقتل نفوس في الحياة زهيدة
نراجعهم في قالة بدؤا بها
لهم صدر سبقي يوم بطحاء سحبل
ولي، منه ما ضمت عليه الأنامل

فاستعدت عليهم بنو عقيل السريّ بن عبد الله الهاشمي عامل مكة لأبي جعفر،
فأعداهم وحبس جعفرًا وقتله، ومن قوله وهو محبوس قبل أن يقتل

عجبت لسراها وأني تخلصت
ألت فحيّت ثم قامت فودّعت
فلا نحسب أني تخشعت بعدكم
وكيف وفي كفي حسام مذلق
ولا أن قلبي يزدهيه وعيدهم
ولكن عرتني من هواك صباة
نأما الهوى والود مني فطامح
وقال لأخيه يحرضه

وقل لأبي عون إذا ما لقيته
تعلّم وعد الشك اني يشفني
إذا رمت مشياً أوتيوأت مضجعاً
ولو بك كانت لا ابتعثت مطيقي
ومن دونه عرض القلاة يحول
ثلاثة أحراس معاً وكبول
يبيت لها فوق الكعاب صليل
يعود الحفا أخفافها وتجول
وتبرأ منكم قالة وعدول

ولما قتل قل عتبة يرثيه

لعمرك اني يوم أسلمت جعفرًا وأصحابه الموت لما أقاتل
 لجنت حب النسايا وانما يهيج النسايا كل حق وباطل
 فراح بهم قوم ولا قوم عندهم مُغللة أيديهم بالسلاسل
 ورب أخ لي غاب لو كان شاهداً رآه التبايون لي غير خاذل
 وقال لامرأته أم جعفر قبل أن يقتل جعفر

لعمرك ان الليل يا أم جعفر عليّ وان علاتني الطويل
 أحاذر أخباراً من القوم قد دنت ورجعة أنقاض لمن دليل
 فأجابته فقالت

أبا جعفر أسلمت للقوم جعفرًا فت كدأ أو دش وأنت ذليل
 ومن قول جعفر

ألا هل الى فتيان هو ولذة سبيل وتهتاف الحمام المطوق
 وشربة ماء من حدوداء^(١) بارد جرى تحت أظلال الأراك المسوق
 وسيرى مع الفتيان كل عشية أباري نداهم بصهباء سيلق^(٢)
 اذا كاحت عن نابها مج شذقها لغاماً كمحّ البيضة المتفرق
 وأصهب جوفى كأن لغامه تبغم مطرود من الوحش مرهق
 يرى لحم ذفيه وأدمى أظلمه اج—تياي القياي سملقاً بعد سملق^(٣)

ولما قتل قام نساء الحى يبيكين عليه ، وقام أبوه الى كل ناقة وشاة فنحر
 أولادها وألقاها بين يديه وقال ابكين معنا على جعفر ، فما زالت النوق ترغو والشاة
 تنغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهن ، فما روى يوم كان أوجع وأحرق
 مأتماً في العرب من يومئذ

(١) موضع في بلاد عنزة (٢) السيلق الناقة السريمة (٣) ذفيه جانبيه والاظل باطن

المنسم والسملق القاع الصنصف

شعراء أنمار

ابن الدمينه

هو عبيد الله بن عبد الله الخثعمي من خثعم بن أنمار ثم من كهلان ، والد دمينه
 أمه وهي بنت حذيفة السلولية ، ويكنى أبا السري
 هو ابن الدمينه امرأة من قومه يقال لها أميمة فهم بها مدة ، فلما وصلت
 تحبب عليها وجعل ينقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم فتعابها طويلاً ، ثم أقبلت
 عليه فقالت له

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني . وأشمت بي من كان فيك يلوهم
 وأبرزتني للناس ثم تركتني لهم غرضاً أُرَمَ وأنت سليم
 فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا بجسمي من قول الوشاة كلوم
 فأجابها ابن الدمينه فقال

وأنت التي قطعت قلبي حرارة ومزقت قرح القلب فهو كلوم
 وأنت التي كلفتني دج السري وجؤن القطا بالجلهتين جؤم (١)
 وأنت التي أحفظت قومي فسكاهم بعيد الرضا دامي الصدور كلوم
 ومن قوله فيها

أقت على زمان يوماً وليلة لا أنظر ما واثى أميمة صانع
 فقصرك مني كل يوم قصيدة تحب بها خوص المطى الزائع (٢)
 أقضي نهاري بالحديث وبالني ويجمعني والهم بالليل جامع
 نهاري نهاري الناس حتى اذا بدا لي الليل هزني اليك المضاجع

(١) الجهتان مكان بالحي حتى ضربة (٢) الزائع من النجائب التي تجلب الى غير بلادها

لقد ثبتت في القلب منك محبة
ومن قوله قصيدته التي مطلعها
ألا هل من البين المفرق من بدّ
يقول فيها

وقد زعموا أن المحب إذا دنا
بكل تداوينا فلم يُشَفَّ ما بنا
ولكن قرب الدار ليس بنافع
هوى بهذا الغور غور تهامة
فوالله رب البيت لا تجدني
ولا أشترى أمراً يكون قطيعة
فن حبها أحبت من لا يحبني
ألا ربما أهدي لي الشوق والجوى
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
أأن هفت ورقاء في روثق الضحى
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن
يُمَلِّ وَأَنْ النَّأى يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ
عَلَى أَنْ قَرَبَ الدَّارَ خَيْرَ مِنَ الْبَعْدِ
إِذَا كَانَ مِنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذَى وَدِ
وَلَيْسَ بِهَذَا الْحَى مِنْ مَسْتَوَى نَجْدِ
تَطْلُبْتَ قَطَعَ الْحَبْلَ مِنْكَ عَلَى عَمْدِ
لَمَّا يَنْنَا حَتَّى أُغَيَّبَ فِي الْلَحْدِ
وَصَانَعْتَ مِنْ قَدْ كُنْتَ أَبْعَدَ جَهْدِ
عَلَى النَّأى مِنْهَا ذُكْرَةٌ فَلَمَّا تُجْدِ
فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجِدًا عَلَى وَجْدِ
عَلَى فَتَنَ غَضُّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ
جَلِيدًا وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تَبْدِ

قال اسحق الموصلي كان العباس بن الأخنف إذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفني
يه وأفعل مثل ذلك فجاءني يوماً فوقف بين البابين وأشد لابن الدمينية (الآيات
السابقة) ثم ترخ ساعة ودبح^(١) أخرى ثم قال أنطح العمود برأسي من حسن هذا؟
فقلت لا أرفق بنفسك

لحق ابن هرمة بعض أصدقائه فقال له من أين أقبلت؟ قال من المسجد، قال
فأى شيء صنعت هناك؟ قال كنت جالساً مع إبراهيم بن الوليد الخزومي، قال فأى

(١) دبح قب ظهره وطأ رأسه كدبح

شيء قال لك ؟ قال أمرني أن أطلق امرأتي ، قال فأني شيء قلت له ؟ قال ما قلت
له شيئاً ، قال فوالله ما قال لك ذلك الا لأمر أظهرته عليه وكتمتنيه ، أفرأيت ان
أمرته بطلاق امرأته أطلقها ؟ قال لا والله ، قال فابن الدمينية كان أنصف منك ،
كان يهوى امرأة من قومه فأرسلت اليه ان أهلي قد نهوتني عن لقائك ومراسلتك ،
فأرسل اليها

أطعت الأمريك بقطع حبل
فان هم طأوعوك فطاوعهم
أما والراقصات بكل فج
لقد أضمرت حبك في فؤادي
مُرِّهم في أحبهم بذاك
وان عاصوك فاعصي من عصاك
ومن صلى بنعمان الأراك
وما أضمرت حباً من سواك

ومن شعر ابن الدمينية

قفي يا أميم القلب نقض لبانة
سلي البانة الغناء بالأبطح الذي
وهل قت بعد الزأحين عشية
وهل كفكفت عينا في الدار عبرة
فيا بانة الوادي أليست مصيبة
ويا بانة الوادي أبيني متيماً
وكلفتني من لا أطيق كلامه
يقول فيها
ونشكُ الهوى ثم افعلي ما بدالك
به المساء هل حيث أطلال دارك
مقام أخى البغضاء واخترت ذلك
فرادى كنظم اللؤلؤ المتهاالك
من الله أن تُحمي علينا ظلالك
أخا سقم أنشبت في حبالك
نهاراً ولا ليلاً ولا بين ذلك

ليهنك امساكي بكفي على الحشى
ولو قلت طأفي النار أعلم أنه
لقد مت رجلى نحوها فوطئتها
واذراء عيني دمة من زياك
هوى منك أو مذن لنا من وصالك
هدى منك لي أو غية من ضلالك

ويسقى محب من شرابك شربة يمشي بها أو حيل دون حلالك
أرى الناس يرجون الربيع وإنما رجأى الذى أرجو جدًا من نوالك
أبني أفي معنى يديك جعلتني فأفرح أم صيرتني في شمالك
لئن ساءنى أن نلتني بمساءة لقد سرنى أنى خطرت ببالك
أبيت كائن بين شقين من عصا حذار الردى أو خيفة من زياك
تعالت كي أشجى وما بك علة تريدن قتلى قد ظفرت بذلك

كان له امرأة يقال لها حماء ، وكان مزاحم بن عمرو السكولى يرمى بها ، فكان يأتيها ويتحدث إليها حتى اشتهر ذلك ، فنعاه ابن الدمينية من أتيناها واشتد عليها . ومقال مزاحم في ذلك شعراً بهجوه ويصرح بما تحدث الناس به ، فلما بلغ ابن الدمينية شعر مزاحم أنى امرأته ، فقال لها قد قال فيك هذا الرجل ما قال وقد بلغك ، قالت والله ما رأى منى ذلك قط ، قال فمن أين العلامات ؟ قالت وصفهن له النساء ، قال هيهات والله أن يكون ذلك كذلك ، ثم أمسك مدة وصبر حتى ظن أن مزاحماً قد نسى القصة ، ثم أعاد عليها القول وأعادت الحلف أن ذلك مما وصفه له النساء ، فقال لها والله لئن لم تمكنيني منه لأقتلنك ، فعلمت أنه سيفعل ذلك ، فبعثت إليه وواعده ليلاً ، وقعد له ابن الدمينية وصاحب له ، فجاءها للوعد ، فجعل يكلمها وهي مكانها ، فلم تكلمه ، فقال لها يا حماء ما هذا الجفاء الليلة ؟ فتقول له هي بصوت خفيف ادخل ، فدخل فأهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينية ، فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصى في ثوب فضرب بها كعبه حتى قتله ، وأخرج به فطرحه ميتاً ، فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح ، فعلموا أن ابن الدمينية قتله ، وقد قال ابن الدمينية في تحقيق ذلك

قالوا هجتك سكلو اللاؤم مخفية فاليوم أهجو سكلولاً لا أخافها
قالوا هجاك سكلولي فقلت لهم قد أنصف الصخرة الصماء راميا

وقال أيضاً يذكر دخول مزاحم ووضع يده عليه
 لك الخير ان واعدت حماء فالقها نهراً ولا تُدْج اذا الليل أظلم
 فانك لا تدرى أبيضاء طفلة تعانق أم ليشاً من القوم قشماً
 فلما سرى عن ساعدي ولحيتي وأيقن انى لست حماء جمعما
 ثم أتى ابن الدمينية امرأته فطرح على وجهها قطيفة ، ثم جلس عليها حتى
 قتلها فلما ماتت قال

اذا قعدت على عرين جارية فوق القطيفة فادعوا الى بجفار
 فبكت بنية له منها فضرب بها الأرض فقتلها وقال متملاً : لا تتخذن من
 كلب سوء جزوا ، ، فخرج جناح أخو مزاحم الى أحمد بن اسمعيل فاستعداه على
 ابن الدمينية ، فبعث اليه فحبسه ، وقالت أم مزاحم ترى ابنها وتحضض مضغبا
 وجناحا أخويه

بأهلى ومالي بل بجلّ عشيرتي قتيل بنى تيم بغير سلاح
 فهلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم فظهر فيه للشهود جراح
 فلا تطعموا في الصلح مادمت حية وما دام حياً مضغّب وجّاح
 ألم تعلموا أن الدوائر بيننا تدور وأن الطالبين شجّاح

فلما طال حبسه ولم يجد عليه أحمد بن اسمعيل سبيلاً ولا حجة خلاه ، وأقبل
 ابن الدمينية حاجاً بعد مدة طويلة فنزل بتمالة ، فعدا عليه مضغّب لما رآه ، وقد
 كانت أمه حرضته عليه وقالت اقتل ابن الدمينية فانه قتل أخاك وهجا قومك وذم
 أختك وقد كنت أعذررك قبل هذا لأنك كنت صغيراً وقد كبرت الآن ، فلما
 أكرت عليه خرج من عندها وبصر بابن الدمينية واقفاً يذشد الناس ، فعدا الى
 جزار فأخذ شفرته وعدا على ابن الدمينية فجرحه جراحتين ، فسكت جريحاً ليلته
 ومات في غد ، فقال في تلك الليلة يحرض قومه ويونجهم

هتفت بأكلب ودعوت قيساً فلا خذلاً دعوت ولا قليلاً
 ثارت مزاحماً وسررت قيساً وكنت لما همت به فعولاً
 فلا تشلّ يداك ولا تزال تقيّدان الفنائم والجزيل
 فلو كان ابن عبد الله حياً لصبح في منازلها سلكوا

خالد بن عبد الله القسري

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسري ، ثم البجلي من قسرين
 عبقر بن أُمّار وبجيلة هي زوج أُمّار وأُم أولاده ، وببيت خالد بيت شرف في بجيلة
 لولا ما يقال في عبد الله فإن أصحاب الثالب ينفونه عن أبيه ، وعلى ما قيل فيه فقد
 كان له ولابنه خالد سودد وشرف وجود ، وكان يقال لكرز كرز الأُعنة وإياه عنى
 ليس بن الخطيم بقوله لما خرج يطالب النصر على الخزرج

وان نزل بذي النجدات كرز نلاق لديه شرباً غير نزر
 له سَجَلان سَجَل من صرح وسَجَل رَيْثَة^(١) بعتيق خمر
 ويمنع من أراد ولا يعايا مقيم في المحلة وسط قسّر
 وكان أسد بن كرز يدعى في الجاهلية رب بجيلة ، وكان ممن حرم الخمر في
 الجاهلية تنزهاً عنها وله يقول القتال السحبي

فأبلغ ربنا أسد بن كرز بأن النأي لم يك عن تقال
 وله يقول القتال يعتذر

فأبلغ ربنا أسد بن كرز بأنني قد ضلّلت وما اهتديت
 وله يقول تأبط شراً

وجدت ابن كرز تستهلّ يمينه ويطلق أغلال الأسير المكبل

(١) الرَيْثَة الثابت الحامض يخلط بالخلو

وكان قوم من سحمة عرضوا لجار لأسد بن كرز فأطردوا إبلاله ، فأوقع بهم
أسد وقعة عظيمة في الجاهلية وتبعهم حتى عاذوا به ، فقال القتال فيه عدة قصائد
يعتذر إليه لقومه ويستقبله فملهم بحارته ، ولبنى سحمة يقول أسد بن كرز في هذه
القصة ، وكان شاعراً فائقاً مغواراً

ألا أبلغا أبناء سحمة كلها بني خشم عني وذل الخشم
فما أنتم ومني ولا أنا منكم فراش حريق العرفج المتضرم
فولست كمن تدرى المقالة عرضه دنياً كهود الدوحة المترنم
وما جار بيتي بالذليل فترنجي ظلألمته يوماً ولا المتهمض
وأقزل آبائي وقسر عمارتي هما ردائي عزتي وتسكومي
وأحس يوماً أن دعوت أجابي عرائن منهم أهل أيدٍ وأنعم
فمن جار مولى يدفع الضيم جاره مع الشمس ما أن يستطاع بسلم
وكيف يخاف الضيم من كان جاره إذا ضاع جاري يا أميمة أودمي

وأدرك أسد الاسلام هو وابنه يزيد ، فأما أسد فلا أعلمه روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة بل ماروى شيئاً ، وأما يزيد ابنه فروى عنه
رواية يسيرة ، ولما أسلم أسد أهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم قوساً فقال له يا أسد
من أين لك هذه النبعة ؟ فقال يا رسول الله تنبت بجبلنا السراة ، فقال ثقي كان
أسلم معه يا رسول آل جبل لنا أم لم ؟ فقال بل الجبل جبل قسر به سمي ابراهيم قسر
عقبقر ، فقال أسد يا رسول الله ادع لي ، فقال اللهم اجعل نصرتك ونصر دينك
في عقب أسد بن كرز ، وما أدري ما أقول في هذا الحديث وأكره أن أكذب
بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه
مع معاوية بصيفين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ولا كان
ابنه خالد يلغنه على المنبر ويتجاوز ذلك الى مساء ذكره من شنيع أخباره ، وكان

جرير بن عبد الله قد نافر قضاة ، فبلغ ذلك أسداً وكان بينهما تباعد ، فأقبل في
خوارج من قومه ناصراً لجرير ومعاوناً له ومنجداً ، فزعموا أن أسداً لما أقبل في
أصحابه فرآه جرير ورأى أصحابه في السلاح ارتاع وخافه ، فقتل له هذا أسد بجاءك
ناصراً لك ، فقال ليت لي بكل بلد ابن عم عاقاً مثل أسد ، فقال جعدة بن عبد الله
الخرافي يدكر ذلك من فعل أسد

تدارك ركض المرء من آل عبقّر	جريراً وقد رانت عليه حلائبه
فنفّس واسترخى به العقد بعد ما	تغشاه يوم لا توارى كواكبه
وقاك ابن كرز ذو الفعّال بنفسه	وما كنت وصالا له اذ تحاربه
الى أسد يأوى الذليل بيته	ويلجأ اذ أعيت عليه مذهب
فنى لا يزال الدهر يحمل مُعظماً	اذا المجتدى المجدول ضنت رواجه

وأما يزيد فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يا يزيد أجب
للناس ما تحبه لنفسك ، وخرج في أيام عمر في بعوث المسلمين الى الشام فكان بها ،
وكان مطاعاً في الدين عظيم الشأن ، ولما كتب عثمان الى معاوية حين حُضر يستنجد به
بعث معاوية اليه يزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشام فوجد عثمان قد قتل
فانصرف الى معاوية ولم يحدث شيئاً ، ولما كان يوم صفين قام في الناس فخطب
فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم « وقد كان من قضاء الله
عز وجل أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرقعة من الأرض والله يعلم اني كنت لذلك
كارهاً ولكنهم لم يُبلعوننا ريقنا ولم يدعونا نرتاد لديننا وننظر لمعادنا حتى نزلوا
في حربتنا وبقيتتنا ، وقد علمنا أن بالقوم حلما وطغماً فلسنا نأمن طغابهم على
ذرائعنا ونسائنا ، وقد كنا لانحب أن نقاتل أهل ديننا فأخرجونا حتى صارت
الأمر الى أن يصير غداً قتالنا حجة ، فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ،
والذي بعث محمداً بالحق لو دُرّت أي مت قبل هذا ، ولكن الله تعالى اذا أراد
أمرأ لم يستطع العباد رده فاستعين بالله العظيم » ثم انكسروا

ولم تكن لعبد الله بن يزيد نياهة من ذكرت من آباءه ، وأهل الثأب يقولون انه دعي ، وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق على شرطته أيام خلافة علي عبد الملك ابن مروان ، فلما قتل سعيد هرب حتى سألت الجارية عبد الملك فيه لما أمن الناس علم الجماعة فأمنه ، ونشأ ابنه خالد ومات هو فساكن خالد في مرتبته ، ثم ولي العراق ، قيل كان خالد من أجبن الناس فلما خرج عليه عرف بذلك وهو على المنبر فدعش وتحيير ، فقال أطعموني ماء ، فقال الكيميت في ذلك ومدح يوسف بن عمر

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن كن حصنه فيه الزماح المضرب
وما خالد يستطعم الماء فاعزاً بعدلك والداعي الى الموت ينعب

وكانت أم خالد رومية نصرانية فبنى لها كنيسة في ظهر قبة المسجد الجامع بالكوفة وكان شديد العصبية على مضر ، وبلغ هشاماً أنه قل ما بنى يزيد بن خالد بدون مسامة بن هشام ، وقد كان خالد قريباً من هشام بن عبد الملك مكيناً عند فادل وتمرغ عليه حتى انه التفت يوماً الى ابنه يزيد فقال له كيف بك يا بني اذا احتاج اليك أمير المؤمنين ؟ قال أواسيم ولو في قيصى ، فتبين الغضب في وجه هشام واحتلمها ، وكان اذا ذكر هشام قال ابن الحمةاء ، فسمعا رجل من أهل الشام ، فقال لهشام ان هذا البطر الأشير الكافر بنعمتك وبنعمة أبيك واخوتك يدركك بأسول نحال ، فقال ماذا يقول ؟ ألا حول ؟ قال لا والله ولكن ما تنشق به الشفتان ، قال فاعله قال ابن الحمةاء فأمسك الشامي ، فقال قد بلغني كل ذلك عنه ، واتخذ ضياعاً كثيرة حتى بلغت غلته عشرة آلاف ألف درهم ، فدخل عليه دهنان كان يأنس به ، فقال له ان الناس يحبون جسمك وأنا أحب جسمك وروحك ، قد بلغت غلة ابنك أكثر من عشرة آلاف ألف سوى غلتك وان الخلفاء لا يصبرون على مثل هذا فاحذر ، فقال له ان أخي أسد بن عبد الله قد كلفني بمثل هذا أفأنت أمرته ؟ قال نعم ، قال ويحك دعه فرب يوم كان يطلب

فيه الدرهم فلا يجده ، وقال في خطبة له ، والله ما اماراة العراق مما يشرفني ، فبلغ ذلك هشاماً فغاضه جداً وكتب اليه ، بلغني أنك تقول ان اماراة العراق ليست مما يشرفك ، صدقت والله ما شيء يشرفك ، وكيف تشرف وأنت دعى الى بحيلة القبيلة القليلة الدليلة ، أما والله انى لأظن أن أول ما يأتك ضيف^(١) من قيس فيشد يديك الى حنقك ، ثم قال خالد بن صفوان لم تزل أفعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد ، فرأيت في رجله شريعاً قد شدد به والصبيان يجرونه ، فدخلت الى هشام يوماً فحدثته وأطلت ، فتنفس ثم قال يا خالد ، ورب خالد كان أحب إلى قرباً وألذ عندي حديثاً منك ، قال فانهزمتها ورجوت أن أشفع فكون لي عند خالد يد ، فقلت يا أمير المؤمنين فما يمنك من استئناف الصنيعة فقد أدبته مما فرط منه ، فقال هيهات ان خالداً أوجف فأعجف وأذل فأمل ، وأفرط في الإساءة فأفرطنا في المكافاة فخليم الأديم ونقل الجرح وبلغ السيل الزبى والحزام الطيبين ، فلم يبق فيه مستصالح ولا للصنيعة عنده موضع ، عد إلى حديثك

ومن شعر خالد والناس ينسبونه الى عمر بن أبي ربيعة

يا صاحبي قفا نقض لباة	وعلى الظمائن قبل ينسكا اعرضا
لا تعجلاني أن أقول لحاجة	رفقاً فقد زودت زادا ممرضا
ومقالها بالنعف نفع محسر	لقاتها هل تعرفين المعرضا
ذاك الذى أعطى موائق عهده	ألا يخون وحلت أن لن ينقضا
فلئن ظفرت بمثلها من مثله	يوماً ليعترفن ما قد أقرضا

شعراء عاملة

عدي بن الرقاع

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع من عاملة وهي أم معاوية بن الحرث ثم من كهلان ، ونسبه الناس الى الرقاع وهو جد جده لشهرته
 كان شاعراً مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم خاصاً بالوليد بن عبد الملك ، وله
 بنت شاعرة يقال لها سلمى ، وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء
 الاسلام ، وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم ، وقد
 تعرض لجرير وناقضه في مجلس الوليد بن عبد الملك ، ثم لم تتم بينهما مهاجاة الا
 أن جريراً قد هجاه تعريضاً في قصيدته (حتى الهدملة من ذات المواعيس) ولم
 يصرح لأن الوليد حلف أن هو هجاه أسرجه وألجمه وحمله على ظهره فلم يصرح
 بهجائه قال

اني اذا الشاعر المغرور جربني جار لهبر على مرّان ^(١) مرموس
 قد كان أشوس أباء فورثنا شغباً على الناس في أنبائه الشّوس
 أقصر فان نزاراً لم يفاخرهم فرع لثيم وأصل غير مغروس
 قد جربت عركي في كل معترك غلب الرجال فما بال الضّعفا يدس ^(٢)
 وابن اللّبون اذا ما لُز في قرن لم يستطع صولة البزل التناعيس ^(٣)

ومن قول عدي وفيه غناء

ألم على طلل عفا بين الذّؤيب وبين غيب الناعم

(١) موضع فيه قبر تميم بن مر (٢) الضعفوس الرجل الضعيف (٣) القنعاس من
 الابل العظيم والابزل من الابل ما دخل في السنة التاسعة

بمجر غزلان الكناس تلتفت بعدى بمنكر تربها المتقادم
لولا الحياء وان رأسى قد عسا فيه المشيب لزرت أم القاسم
وكانها وسط النساء آغارها عينيه أحور من جاذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت^(١) في عينه سينة وليس يتائم
عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الأردن وضربه وحلقه
وأقامه للناس ، وقال للمتوكلين به من آناه متوجعاً وأثنى عليه فأبوني به ، فأتى عدي
ابن الرقاع وكان عبيدة اليه محسناً فوقف عليه وأنشأ يقول

فما عزلوك مسبوقاً ولكن الى الخيرات سباقاً جوادا
وكنت أخى وما ولدتك أمى وصولاً ياذلاً الى مستزادا
وقد هيضت لنكبتك القدامى كذلك الله يفعل ما أرادا

فوثب المتوكلون به اليه فأدخلوه الى الوليد وأخبروه بما جرى ، فغيط عليه
الوليد وقال له أتمدح رجلاً قد فعلت به ما فعلت ؟ فقال يا أمير المؤمنين انه كان
الى محسناً ولي مؤثراً وبى برّاً ففى أى وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم ؟ فقال
صدقت وكرمت فقد عفوت عنك وعنه لك ؟ فخذ و انصرف فانصرف به الى منزله
قال رَوْح بن زِنْبَاع الجُدَامى ليزيد بن معاوية ألحقنا باخوتنا من معدّ قانا
معدّيون والله ما نحن من الشام ولا من زعاف اليمن ، فقال يزيد ان أجمع قومك
على ذلك جعلناك حيث شئت ، فبلغ ذلك بعدي بن الرقاع فقال له

انا رضىنا وان غابت جماعتنا ما قال سيدنا رَوْح بن زِنْبَاع
يرعى ثمانين ألهماً كان مثلهم مما يخالف أحياناً على الراعى
فجاء نائل بن قيس الجُدَامى ، وقال يا أمير المؤمنين قد بلغنى ما قال لك هذا

(١) التريق البدو من الشيء يريد ان يفعله

وما نعرف منه شيئاً ولا تقر به ولكننا قوم من قحطان يسمعون ما يسمعون ويعجز
عنا ما يعجز عنهم ، فأمسك رَوْح ورجع عن رأيه ، فقال عدي في ذلك
أضلال ليل ساقطٍ أكنانه في الناس أعذر أم ضلال نهار
قحطان والدنا الذي ندعو له وأبو خزيمة خذيف بن نزار
أنبيع والدنا الذي ندعى له بأبي معاشر غائب متوار
تلك التجارة لا زكاء لمثلها ذهب يباع بآنك وإبار^(١)

ومن شعر عدي قصيدته المشهورة يمدح بها الوليد بن عبد الملك وأولها
عرف الديار توهاً فاعتادها من بعد ما شمل البلى أبلادها
الا رواكد كلهن قد اصطلى حمراء أشعل أهلها إيقادها
ولرب واضحة العوارض طفلة كاريم قد ضربت بها أوتادها
اني اذا ما لم تصلني خلقي وتباعدت مني اغتفرت بعادها
صلى الاله على امرئ ودعته وأتم نعمته عليه وزادها
واذا الربيع تتابعت أنواره فسقى خنصرة الأحص فجادها
نزل الوليد بها فكان لأهلها غيثاً أغاث أنيسها وبلادها
أو لا ترى أن البرية كلها ألقت خزائمها اليه فقادها
ولقد أراد الله اذ ولاكمها من أمة اصلاحها ورشادها
أعمرت أرض المسلمين فأقبلت وكففت عنها من يروم فسادها
وأصبت في أرض العدو مصيبة عمت أقاصى غورها ونجادها
ظفراً ونصراً ما تناول مثله أحد من الخلفاء كان أرادها
فاذا نشرت له النشاء وجدته جمع المكرم طرقها وتلاذها

أشد عدي هذه القصيدة الوليد بن عبد الملك وعنده كثير ، وكان يبلغه عن
عدي أنه يطعن على شعره ويقول هذا شعر حجازي مقرر إذا أصابه قر الشام جد
وهلك ، فلما أتى على قوله

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها

فقال له كثير لو كنت مطبوعاً أو فصيحاً أو عالماً لم تأت فيها بميل ولا سناد
فتحتاج إلى أن تقومها ثم أشد

نظر المتقف في كعوب قنانه حتى يقيم ثقافه منآدها

فقال كثير لا جرم أن الأيام إذا تطاولت عليها عادت عوجاء ولأن تكون
مستقيمة لا تحتاج إلى ثقاف أجود لها ثم أشد

وعلمت حتى ما أسائل واحداً عن علم واحدة لكي ازدادها

فقال كثير كذبت ورب البيت الحرام فليمتحنك أمير المؤمنين بأن يسألك
عن صفار الأمور دون كبارها حتى يتبين جهلك وما كنت قط أحق منك الآن
حيث تظن هذا بنفسك ، فضحك الوليد ومن حضر وقطع بعدي حتى ما نطق
ومن قوله يمدح الوليد بن عبد الملك

طار الكرى فألم الهم فاكتمنا وحيل بيني وبين النوم فامتنعا

كان الشباب قناعاً أستكن به وأستظل زماناً تمت انقشعا

فاستبدل الرأس شيئاً بعد داجية فينانه ما ترى في صدعها نزعاً

فإن تكن ميعه من باطل ذهبت وأعقب الله بعد الصبوة الورعاً

نقد أبيت أراعي الخود راقدة على الوسائد مسروراً بها ولعاً

يراقه النعر يشفي القلب لثها إذا مقبلها في ريقها كرعاً

كلاً أقحوان بضاحى الروض صبحه
 غيث أرش بتنضاح وما تنعما
 صلى الذى الصلوات الطيبات له
 والمؤمنون اذا ما جمعوا الجمعا
 على الذى سبق الأقسام صاحبة
 بالأجر والحمد حتى صاحبيه معا
 هو الذى جمع الرحمن أمته
 على يديه وكانوا قبله شيما
 عذنا بنى العرش أن نحيا ونفقده
 وأن نكون لراع بعده تبعما
 ابن الوليد أمير المؤمنين له
 ملك عليه أعان الله فارتفعما
 لا يمنع الناس ما أعطى الذين هم
 له عتاد ولا يعطون ما منعما

ومن شعره في الواقعة التي كانت بين عبد الملك بن مروان ومُصعب بن الزبير
 بمسكن قتل فيها مصعب بقرية من مسكن يقال لها دير الجاثليق

لعمري لقد أضرحت خيلنا
 بأكناف درجلة للمُصعب
 بهززن كل طويل القنا
 لذن ومعتدل الثعلب
 فداؤك أُمى وأبناؤها
 وان شئت زدت عليها أبى
 وما قتلها رهبة انما
 يحل العقاب على المذنب
 اذا شئت نازلت مستقتلاً
 أراحم كالجلج الأجر
 فمن يك منا يبت آمناً
 ومن يك من غيرنا يهرب

شعراء طيء

الطرماع

هو الطَّرِمَّاح بن حكيم بن الحكم الطَّائِي يكنى أبا نضر وأبا ضبيعة ، وقيل إن الطرماع لقب لقب به لقوله

ألا أيها الليلى الطويل ألا ارحم بصبح وما الاصبح منك بأروح
بلى ان للعنين فى الصبح راحة بطرحها طرفيها كل مطرح

من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ، ومنشؤه بالشام وانتقل الى الكوفة بعد ذلك مع من وزدها من جيوش أهل الشام ، واعتقد مذهب الشَّراة الأزارقة ، كان يجالس شيخاً منهم له سمّت وهيئة ويسمع منه فرسخ كلامه فى قلبه ، ودعاه الشيخ الى مذهبه فقبله واعتقده أشد اعتقاد وأصح حتى مات عليه

قال رُوِيَة كان الطَّرِمَّاح والْكُمَيْت يصيران إليَّ فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به فأراه بعد فى أشعارهما ، وقال محمد بن حبيب سألت ابن الأعرابي عن ثمان عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرماع فلم يعرف منها واحدة يقول فى جميعها لا أدري لا أدري

أنشد الكُمَيْت قول الطرماع

إذا قبضت نفس الطرماع أخلقت عرى المجد واسترختى عنان القوائد

فقال لى والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة

وفد الطَّرِمَّاح والْكُمَيْت بن زيد على مُحَمَّد بن يزيد الهلبي ، فجلس لهما ودعاهما ،

فتقدم الطرماع لينشد ، فقال له أشدنا قائماً ، فقال كلا والله ، ما قدر الشعر أن

أقوم له فيحط من مقامى وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت الذكرا
العرب ، فقيل له ففتح ، ودعى بالكميت فأنشد قائماً ، فأمر له بخمسين ألف
درهم ، فلما خرج الكميت شاطرهما الطرماح وقال له أنت أبا ضُبَيْبَةَ أبعد همة
وأنا ألطف حيلة

مرَّ الطرماح في مسجد البصرة وهو يخطِر في مشيته ، فقال رجل من هذا
الخطار ؟ فسمعه ، فقال أنا الذي أقول

لقد زادني حجباً لنفسى أننى بغىض إلى كل امرئ غير طائل
وأني شقي بالثام ولا ترى شقياً بهم إلا كريم الشائل
إذا مارأني قطع الطرف بينه وبينني فعل العارف المتجاهل
كان أبو عبيدة والأصمعي يفضلان الطرماح في هذين البيتين ويزعمان أنه
فيهما شعر الخلق

محتاج حلة بُرِّجْد لسراته قد بدا وأخلف ماسواه البرجد (١)
يددو وتضميره البلاد كأنه سيف على شرف يسْلُ ويُعْمَد

قال خفاف كان الطرماح يرى رأى الشراة ثم أنشده

لله در الشراة انهم إذا الكرى مال بالطلأ أرقوا
يُرْجَعُونَ الحنين آونة وإن علا ساعة بهم شَهَقُوا
خوفاً تبيت القلوب واجفةً تكاد عنها الصدور تنهل
كيف أَرَجَّتِ الحياة بعدهم وقد مضى مؤنسٍ فأنزلوا
قوم شجاع على اعتقادهم بالفوز مما يخاف قد وثقوا

دخل الطرماح على عبد الله القسري فأنشده قوله

وشيبني ما أزال مناهضاً بغير غنى أسمى به وأبوع

(١) البرجد كساء من صوف أحمر وقيل كساء مخطط منجم وسراته ظهره وقدداً فرقا

وان رجال المال أضحوهم لهم عند أبواب الملوك شفيع
 اختزعي ريب النون ولم أنزل من المال ما أغضى به وأطبع
 فأمر له بعشرين ألف درهم وقال امض الآن فاعص وأطع
 قال الفضل اذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يوحى اليه ، ثم أنشد له قوله
 لو حان ورد تميم ثم قيل لها حوض الرسول عليه الأزد لم ترد
 أو أنزل الله وحياً أن يعذبها ابن لم تعد لقتال الأزد لم تعد
 . لا عز نصر امرئ أضحى له فرس على تميم يريد النصر من أحد
 لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو أسد

ومن قوله

أصاح ألا هل من سبيل الى نجد وريح الخزان غصة من ثرى جعد
 وهل ليا لينا بذي الرمث مرجع فتشفي جوى الاحزان من لاعج الوجد

ومن قوله

واني لمقتاد جوادى وقاذف به وبفسي العام احدى المقاذف
 لأكسب مالا أو أول الى غنى من الله يكفيني عداات الخلاف
 فيارب ان حانت وفاتي فلا تكن على شرجع^(١) يعلى بخضر المطارف
 واسكن قبرى بطن نسر مقيله بجو السماء فى نسور عوا كف
 وامسي شهيداً ثاوياني عصابة يصابون فى فج من الأرض جائف
 فوارس من شينان ألف بينهم ثقى الله نزالون عند التراخف
 اذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى وصاروا الى ميعاد ما فى المصاحف

كان الكُميت بن زيد صديقاً للطرماح لا يكادان يفترقان فى حال من
 أحوالهما ، فقبل للكُميت لا شئ أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرماح على

تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد ، هو شامي قحطاني أزرق وأنت
كوفي نزاری شيعي فكيف اتفقا مع تباين المذهب وشدة العصبية ؟ فقال اتفقنا
على بغض العامة

مهرث

هو حرث بن عناب بن مطر النبهاني الطائي ، شاعر اسلامي من شعراء الدولة
الأموية ، وليس بذكور من الشعراء لانه كان بدوياً مُقلاً غير متصد بالشعر للناس
في مدح ولا هجاء ، لا يعدو شعره أمراً يخصه
ومن قوله في حُبِّي بنت الأسود وكان يهواها ويتحدث اليها ، ثم خطبها
فوعده أهلها أن يزوجه ووعدته ألا تنجب الى تزويج الاب ، فخطبها رجل من بني
نعل كان موسراً فآلت اليه وتركته حريثاً

هل قلبك اليوم عن شذباء منصرف	وأنت ما عشت مجنون بها كلف
ما تذكر الدهر الا صدعت كبدا	حرى عليك وأجرت دمة تكلف
يدوم ودي لمن دامت مودته	وأصرف النأي أحياناً فينصرف
يا ويح كل محب كيف أرحمه	لأنني عارف صدق الذي يصف
لا تأمن بعد حُبِّي خلة أبدا	على الخيانة ان الخائن الطرف
كأنها ريشة في أرض بلمعة	من حيثما واجهتها الريح تنصرف
يُنسى الخليلين طول النأي بينهما	وتلتقي طرف شتى فتألف

مر حريث بعد ما أسن بنسوة من بني قليع وهو يتوكأ على عصا ، فضحك
منه ، فوقف عليه بن وأنشأ يقول
هزئت نساء بني قليع أن رأت
خلق القميص على العصا يترك

وجعلتني هرؤاً ولو يعرفني لعلمن انى عند ضيى أروع
أغار حريث على قوم من بني أسد فاستأق إبلاً لهم ، فطلبه السلطان فهرب
من نواحي المدينة وخيبر الى جبلين في بني طيء يقال لهما مرى والشموس حتى
غرم عنه قومه ما طلب منه ، ثم عاود وقال في ذلك

إذا الدين أودى بالفساد فقل له	يدعنا وركناً من معدّ نصادمه
بيض خفاف مرهقات قواطع	لداود فيها أثره وخواتمه
وزرق كستها ريشها مضرحية	أثيث خوافي ريشها وقوادمه (١)
إذا ما خر جناخرت الأكم سجدا	لعرّ علا حيزومه وعلاجه
إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب	تحرك يقظان التراب وناعه
وتفزع منا الانس والجن كلها	ويشرب مهجور المياه وعائه
سيمنع مرى والشموس أخاها	إذا حكم السلطان حكماً يضاحه



(١) المضرحى الصقر والنسر الطويل الجناح والاثيث الكثير العظيم والخوافي ريشات اذا
ضم الغائثر جناخيه خفيت والقوادم عشر ريشات في مقدم الجناح وهى كبار الريش

شعراء همدان

أعشى همدان

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث الهمداني من همدان بن مالك ثم
من كهلان

شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية ، وكان زوج أخت الشعبي
الفقيه والشعبي زوج أخته ، وكان أحد الفقهاء القراء ثم ترك ذلك وقال الشعر وأخى
أحمد النضبي بالعشيرية والبلدية ، فكان إذا قال شعراً غنى فيه أحمد ، وخرج مع
ابن الأشعث فأتى به الحجاج أسيراً في الأسرى فقتله ، قل يذكر أسر الدليل له
في غزوة غزاها

لمن الظعائن سببرهن تزحف	هوم السفين اذا تقاعس تجدف ^(١)
مرت بنى خشب كأن جموها	نخل يثرب طامه متعسف
عولين ديباجاً وفخر سندس	وبخز أكسية العراق تحفف
وغدت بهم يوم الفراق عراميس ^(٢)	قتل المرائق بالموادج دلف
بان الخليط وفاتني برحيله	خود اذا ذكرت لقلبك يشغف
تجلو بمسواك الأراك منظما	عزبا اذا ضحكت تهمل ينصف
وكان ريقهما على علل الكرى	عسل مصفى فى القلال وقرقف
وكانما نظرت بعيني ظبية	تجنو على خشف لها وتعطف
واذا تنوء الى القيام تدافعت	مثل الزيف ينوء تمت يضعف
ثقلت روادفها ومال بخصرها	كفل كما مال النقي المتقصف

(١) التزحف المشى قليلا قليلا ويجدف تدفع بالمجداف (٢) العرمس النامة الصلبة

ولها ذرائعاً بكرة رحيمة
 وعوارض مصقولة وترائب
 ولها بهاء في النساء وبهجة
 تلك التي كانت هواي وحاجتي
 وإذا تصبكت من الحوادث نكبة
 ولئن بكيت من الفراق صباية
 عجباً من الأيام كيف تصرفت
 أصبحت رهناً للعداة مكبلاً
 بين القليسم فالقيول فحامن
 فجبال ويمة^(١) ما تزال منيفة
 ولقد أراني قبل ذلك ناعماً
 واستنكرت ساقى الوثاق وساعدي
 ولقد تضرّسني الحروب وانني
 أنسريل الليل الهميم واشتدى^(٢)
 ما ان أزال مقنّعاً أو حاسراً
 فأصابني قوم فكنت أصيبهم
 اني لطلاب التراث مطلب
 باق على الحدثنان غير مكذب
 ان نلت لم أفرح بشيء نلته
 اني لأحى في المضيق فوارسي
 وأشدّ اذ يكبو الجواد وأصطلي

ولها بنان بانضباب مطرف
 بيض وبعان كالسبيكة مخطف
 ومها تل الشمس حين تشرف
 لو أن داراً بالأحبة تسعف
 فاصبر فكل مصيبة ستكشف
 ان الكبير اذا بكى ليعنف
 والدار تدنو مرة وتندف
 أمسى وأصبح في الاداهم أرسف
 فالهزمين ومضجعي متكف
 يا ليت أن جبال ويمة تنسف
 جدلان آبي أن أضام وآنف
 وأنا امرؤ بادي الأشاجع أعجف
 ألقى بكل مخافة أنعسف
 في انحبّت اذ لا يشتدون وأوجف
 سلف الكتيبة والكتيبة وقف
 فالآن أصبر للزمان وأعرف
 وبكل أسباب النية أشرف
 لا كاسف بالي ولا متأسف
 واذا سبقت به فلا أتلّف
 وأكرّ خلف المستضاف وأعطي
 حرّ الأسنة والأسنة ترعّف

(١) ديمة ابنة في الجبال بين الرى وطبرستان (٢) اسوق حاديا

فلئن أصابتني الحروب فرما أَدْعَى إِذَا مَنَعَ الرَّدَّافُ فَارْدَفَ
ولربما يُرْوَى بِكَفَى لَهْذَمَ ماضٍ وَمُطَرَّدُ السَّكُوبِ مَثْقَفَ
وأغبر غارات وأشهد مشهدا قلب الجبان به يطير ويرجفُ
وأرى مغام لو أشاء حويتها فيصعدني عنها غنى وتعنف
أخرجه الحجاج الى جيش مُكرَّان ، فطال مقامه بها ومرض فاجتواها
وقال في ذلك

طلبت الصِّبَا إِذْ عَلَا الْمَكْبَرُ وشاب القَدَّالَ وَمَا تُقْصِرُ
وبان الشَّبابُ وَلِذَاتِهِ ومثلك في الجبل لا يُعْذَرُ
وقال العواذل هل ينتهي فيَقْدَعُهُ الشَّيْبُ أَوْ يَقْصِرُ
وفي أربعين توفيتها وعشر مضت لي مستبصر
ووعظت لامريء حازم إِذَا كَانَ يَسْمَعُ أَوْ يُبْصِرُ
فلا تأسفن على ما مضى ولا يَحْزُنْكَ مَا يُدِيرُ
فإن الحوادث تُبْلِي الفتي وإن الزمان به يَعْتُرُ
فيوماً يساء بما نابَه ويوماً يسر فيستبشر
ومن كل ذلك يلقى الفتي وَيُؤْنِي لَهُ مِنْهُ مَا يُقْدَرُ
كأنني لم أرتحل جَسْرَةً ولم أحفها بعد ما أَضْمَرُ
فأَجْسِمُهَا كُلَّ دَيْمُومَةٍ (١) ويعرفها البلاد الفقير
ولم أشهد البأس يوم الوغى عَلَيَّ انْقِاضَةً وَالْمَغْفِرُ
ولم أخرق الصف حتى تميل دارنة القوم والجَسَرُ
ونحني جرداء خَفَانَةً (٢) من الخيل أو ساجح مُجْفَرُ (٣)
أطاعن بالرمح حتى اللبا ن يجرى به العلق الأحمر

(١) الديمومة المفاضة لا ماء فيها (٢) واسع الجفرة أى الوسط (٣)

وما كنت في الحرب الأشرمت كمن لا يذيب ولا يختر^(١)
ولكنني كنت ذرا مرة عطوفاً إذا هتف بالخجر^(٢)
أجيب الصريح إذا ما دعا وعند الهياج أنا المستعر
فإن أمتى قد لاح في الشيب^(٣) أم الذين قد أذكروا
وخاء من العيش كئيباً به إذ الدهر خلال لنا مضجروا
وإذا أنا في غفوان الشبا بدمعيني اللهب والسيروا
أصيد الحسان ويصطادني وتمعني الكلاب المعصروا
ويضاء مثل مائة الكتيب لا عيب فيها لمن ينظر
كأن مقلدها إذا بدا به الدر والشدر والجوهرا
مقلد أدماء نجدة يعين لها شادن أحورا
كأن جنى النحل والزنبيل^(٤) والفارسية إذ تعصر
يذهب على برز أنيابها مخالطه المسك والعنبرا
إذا أنصرفت وتلوت بها رقيق المجاسد^(٥) والثريرا
وغص السوار وبالوشاح على عكس خصرها الضميرا
وضاق عن الساق خلخالها فكاد تحذمها^(٦) يندبرا
فتور القيام رخم الكلا م يفرزها الصوت إذ ترجز
وتنهي إلى حسب شامخ فليست تكذب إذ تفرج
فلك التي شفني جها وحلني فوق ما أقدر
فلا تعدلاني في جها فاني بمفردة أحذر

(١) يختر الزبد بتركه خائراً إذا لم يذبه وفي المثل ما يدرى الخبز أم يذيب
(٢) المضطر للمجأ (٣) المجسد بالكسر القميص على البدن (٤) المحذم موضع الخلل
وذكر النظم من موضعه وال

وَقُولَا لَذِي طَرَبٍ عَاشِقُ أَشْطَ الْمَزَارِ بَيْنَ تَذَكُّرِ
 بِكُوفِيَةِ أَصْلَها بِالْقَرَا تَ تَبْدُو هُنَاكَ أَوْ تَحْضُرِ
 وَأَنْتَ تَسِيرُ إِلَى مُكْرَانَ قَدْ شَحِطَ الْوَرْدُ وَالْمَصْدَرِ
 وَلَمْ تَكْ مِنْ حَاجَتِي مُكْرَانَ وَلَا الْعَزْوِ فِيهَا وَلَا التَّجَرِ
 وَخَبِرْتُ عَنْهَا وَلَمْ آتِهَا فَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَذْعَرُ
 بَلَّانَ الْكَثِيرِ بِهَا جَانِعُ وَأَنْتَ الْقَلِيلِ بِهَا مُقْتَرِ
 وَأَنْ لِحَى النَّاسِ مِنْ حَرِّهَا تَطُولُ فَتُجْلَمُ^(١) أَوْ تُضْفَرُ
 وَيَزْعَمُ مِنْ جَاءِهَا قَبْلَنَا بَأَنَا سُنْسَمُ^(٢) أَوْ فَتَحَرُ
 أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْحَزَنِ تَ فَمَا أُعِيرَ وَمَا أُجْهَرُ
 وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَا لَنَا رَجْمَةً سَتِينَ وَمِنْ بَعْدِهَا أَشْهَرُ
 إِلَى ذَاكَ مَا شَابَ أَبْنَاؤُنَا وَيَادَ الْأَخْلَاءِ وَالْمُشْرِ
 وَمَا كَانَ بِي مِنْ نَشَاطٍ لَهَا وَإِنِّي لَدُو عِدَّةٍ يُؤَسِّرُ^(٣)
 وَرَبِّكَنْ بُعِثَتْ لَهَا كَارَهَا وَقِيلَ انْطَلِقْ كَالَّذِي يُؤَمِّرُ
 فَكَانَ النِّجَاءُ وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَشَرُّهُمْ مَنْكَرُ
 هُوَ السِّيفُ جُرَّدٌ مِنْ غَمِّهِ فَلَيْسَ عَنِ السِّيفِ مَسْأَخَرُ
 وَكَمْ مِنْ أَخٍ لِي مَسْتَأْنَسٍ يَظَلُّ بِهِ الدَّمْعُ يَسْتَحْمَرُ
 يُوَدِّعُنِي وَاتَّحَتِ عَبْرَةٌ لَهُ كَالْجِدَاوِلِ أَوْ أَعْزَرُ
 فَلَسْتُ بِلَاقِيهِ مِنْ بَعْدِهَا يَدُ الدَّهْرِ مَا هَبْتَ الصَّرْصَرُ
 وَقَدْ قِيلَ إِنَّكُمْ عَابَرُوا نَ بَحْرًا لَهَا لَمْ يَكُنْ يُعْبَرُ
 إِلَى السُّنْدِ وَالْهِنْدِ فِي أَرْضِهِمْ هُمُ الْجَنُّ لَكُنْهُمْ أَنْكَرُ

(١) تجلم تقص بالجلم وهو المقراض (٢) سهم أصابه السهام وهو الضبور والتفجير
 (٣) وجل مأسور شديد عقد الفواصل والواصل

وما رام غزواً لها قبلنا أكبر عاد ولا حنينا
ولا رام سابور غزواً لها ولا الشيخ كسرى ولا قيصر
ومن دونها معبر واسع وأجر عظيم لمن يؤجر
ومن قوله

مررت بنسوة متعطرات كضوء الصبح أو بيض الأدهى (١)

على شقر البغال فصدن قلبي بحسن الدلّ والحدق الملاح

قللت من الظباء؛ قلتن سرب بدا لك من ظباء بني رباح

كان خالد بن عتّاب بن ورقاء الرياحي التميمي يقول للأعشى في بعض ما ينيه
إياه ويعده به إن وليت عملاً كان لك دون الناس جميعاً، فاستعمل خالد على أصبهان
وصار معه الأعشى، فلما وصل إلى عمله جفاه وتناساه فقارقه الأعشى ورجع إلى
الكوفة وقال فيه

تمنيتني أمارتها تميم وما أمي بأم بني تميم

وكان أبو سلمة أخاً لي ولكن الشراك من الأديم

أتينا أصبهان فهرلنا وكنا قبل ذلك في نعيم

أزدكرنا ومرة اذ غزونا وأنت على بغيك ذي الوشوم

ويركب رأسه في كل دخل ويهتر في الطريق المستقيم

وليس عليك الا طيلسان نصيبي والا سحق نيم (٢)

فقد أصبحت في حز وقز تبخر ما ترى لك من حميم

ونحسب أن تلقاها زماناً كذبت ورب مكة والحطيم

وكنت أصبهان كخير أرض لغترب وصعلوك عديم

واكنا أتيناها وفيها ذوو الأضغان والحقد القديم

فأنسكت الوجوه وأنسكتني وجوه ما نخبر عن كريم

(١) الادحية مبيض النعام في الرمل وجمعه أدهى (٢) النعم ثوب ينام فيه والسحق

وكان سفاهة مني وجهلاً مسيرى لا أسير الى حيم
فلو كان ابن عتاب كريماً سما لرواية الأمر الجسيم
وكيف رجاء من غلبت عليه تناء (١) الدار كالرحم العقيم

فبعث اليه خالد من مرة هذا الذي ادعيت أنى وأنت غزونا معه على بغل ذى
وشوم؟ ومتى كان ذلك؟ ومتى رأيت على الطليسان والنيم اللذين وصقهما؟
فأرسل اليه هذا كلام أردت وصفك بظاهره، فأما تفسيره فإن مرة مرارة ثمرة
ما غرست من القبيح، والبغل المركب الذي ارتكبه منى لا يزال يعتز بك في كل
وعث وجدد ووعر وسهل، وأما الطليسان فما ألبسك إياه من العار والذم، وإن
شئت راجعت الجليل فراجعتك، فقال لا بل أراجع الجليل وتراجعه فوصله
وترضاه. وكان مما فعله خالد معه أنه أعطى الناس عطايا فجعله في أوقها وفضل عليه
آكل عطارده فبلغه أنه ذمه، فحبسه مدة ثم أطلقه فقال يهجو

وما كنت ممن ألبأته خصاصة اليك ولا ممن تغرّ المواعد
ولكنها الأطاع وهي مذلة دنت بي وأنت النازح التباعد
أحبسني في غير شيء وتارة تلاحظني شراً وأنفك عاقد
فأنك لا كابني فزارة فاعلماً خلقت ولم يشبهها لك والد
ولا مدرك ما قد خلا من نذاها أبوك ولا حوضيهما أنت وارد
وانك لو ساميت آكل عطارده لبذتك أعناق لهم وسواعد
وماثرة عادية لن تنالها وبيت رفيع لم تحنه القواعد
وهل أنت الا ثعلب في ديارهم نسل فتعشى أو يقودك قائد
أرى خالداً يختال مشياً كأنه من الكبرياء نهشل أو عطارده
وما كان يربوع شبيهاً لدارم وماعدات شمس النهار القراقد

ولما خرج ابن الأشعث على الحجاج خرج معه الأعشى وجعل يقول الشعر
في ابن الأشعث يمدحه فمن ذلك قوله :

يأبى الإله وعزة ابن محمد
أن تأنتوا ببنديمين عزوقهم
كم من أب لك كان يعقّد تاجه
وإذا سألت المجد أين محله
بين الأشجّ وبين قيس باذخ
ما قصرت بك أن تنال مدى العلا
قرّم إذا سأمى القروم ترى له
وإذا دعا لعظيمة خشدت له
يمشون في حلق الحديد كأنهم
وإذا دعوت بآل كندة أجفلوا
وشباب مأسدة كأن سيوفهم
ما أن ترى قيساً يقارب قيسكم
وقال لابن الأشعث وكان منعه أن يزيد به خلي عطائه

هل تعرف الدار عفا رسمها
دار لخود طفلة رودة
بيضاء مثل الشمس رقراقة
لم يخط قلبى سبها إذ رمت
يأبى القرم الهيجان الذى
والفاعل الفعل الشريف الذى
كم قد أسدّى لك من مدحه

بالخضر ففروضة من أمد
بانك فأمسى جهلها غامدى
تكنيم عن ذى أثر بارد
يا عجباً من سبها القاصد
يبطش بطن الأسد اللابد
ينى الى الغائب والشاهد
تروى مع الصادر والوارد

وكم أجبناك من دعوة
 نحن حينناك وما نحتنى
 يوم انتصرنا لك من عابد
 ووقعة الرّى التي نلّناها
 وكم لقيناك من وافر
 ثم وطئناه بأقدامنا
 إلى بلاء حسن قد مضى
 فاذكر أيا ديننا وآلاءنا
 ويوم الأهواز فلا تنسه
 أنا لخرجوك كما يُرتجى
 فافتح بكفك وما ضمتنا
 ما لك لا تعطى وأنت امرؤ
 تجبى سيجستان وما حولها
 لا ترهب الدهر وأيامه
 إن يك مكروه نهجتنا له
 ثم ترى أنا ستعرض لنا
 وحرمة البيت وأستاره
 تلك لكم أمنية باطل
 ما أنا أن هاجك من بعدها
 ولا إذا ناطوك في حلقة
 فأعط ما أعطيه طيبا
 نحل ولداك فلا تحفنا

فأعرف فثا العارف كالمأخذ
 في الروح من مشى ولا واحد
 ويوم أنجيناك من خالد
 بمحفل من جمعنا عاقد
 يصرف نأى حنق جارد
 وكان مثل الحية الراسد
 وأنت في ذلك كزاهد
 بعودة من حلمك الراشد
 ليس الثنا والقول بالباءد
 صوب الغمام للبرق الراعد
 وافعل فعال السيد الماجد
 مؤثر من الطارف والثايد
 متكئا في عيشك الراعد
 وتجد الأرض مع الجارد
 وأنت في المعروف كراقد
 أكلا وزب الرايح الساجد
 ومن به من ناسك عابد
 وغفوة من حلم الراقد
 هينج بآتيك ولا كابد
 بجامل حنك ولا ناقد
 لا خير في المنكود والناكد
 والله قد وصاك بالوالد

إن تك من كِنْدَةٍ في بيتها فإن أخوالك من حاشد
 شَمَّ العرائن وأهل الندى ومتهى الضيفان والرائد
 كم فيهم من فارس مُعَلِّم وسائس للجيش أو قائد
 وراكب للهول يجتأبه مثل شهاب القيس الواقد
 أو ملاً يشفى بأحلامهم من سفة الجاهل والمارد
 لم يجعل الله بأحساننا نقصاً وما الناقص كالأرائد
 وربّ خَلَّ لك في قومه فرع طويل الباع والساعد
 يحضر البأس وما يتغنى سوى إيسار البطل الماجد
 والطعن بالراية مستمكنا في الصف ذي العادية الناهد
 فارتج لأخوالك واذكرهم وارحمهم للسلف العائد
 فان أخوالك لم يبرحوا يُربون بالرِّقْد على الرِّقْد
 لم يخلوا يوماً ولم يجبنوا في السلف الغازي ولا القاعد
 وربّ خال لك في قومه حمال أقتال لها واحد
 معترف للرزء في ماله والحق للسائل والعامد

خرج الأعشى إلى الشام في ولاية مروان بن الحكم ، فلم يزل فيها حظاء ، فجاء
 إلى النعمان بن بشير وهو عامل على خض ، فشكا إليه حاله ، فكام له النعمان البمانية
 وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانها واستأجروهم له ، فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا
 دينارين من عطائه ، فقال لا بل أعطوه ديناراً ديناراً واجعلوا ذلك معجلاً ، فقالوا
 أعطه إياه من بيت المال واحتسبها على كل رجل من عطائه ، فقبل النعمان وكانوا عشرين
 ألفاً فأعطاه عشرين ألف ديناراً وارتجعها منهم عند العطاء ، فقال يمدح النعمان
 ولم أرَ للحاجات عشد التماسها كنعمان نعمان الندى ابن بشير
 إذا قال أو في ما يقول ولم يكن كمثل إلى الأقبام حبل غرور

مق أ كفو النعمان لم ألف شاكرا . وما خير من لا يقتدى بشكور
فلولا أخو الأنصار كنت كئنازل . ثوى ما ثوى لم ينقلب بتغير
خطب الأعشى امرأة من قومه يقال لها بجرلة ، فأبى أن تزوجه إلا أن
يطلق زوجها أم الجلال ، فطلقها وقال في ذلك

تقادم وذك أم الجلال فطاشت نبالك عند النضال
وطال لزومك لي حبة فرئت قوى الحب بعد الوصال
وكان الفؤاد بها معجبا فقد أصبح اليوم عن ذاك سالى
صحا لا مسبئا ولا ظالما ولكن سلا سلوة في جمال
ورضت خلاقتنا كلها ورضنا خلاقتكم كل حال
فأعيينا في الذم بيننا تسوميني كل أمر عضال
وقد تأصمين بقطع الصديق وكان الصديق لنا غير قالى
واتيان ما قد نجبتنه وليدا ولت عليه رجالى
أقال يوم أركبه بعد ما علا الشيب مني صميم القذال
لعمري أريك لقد خلتنى ضعيف القوى أو شديد الحال
هلمى اسالى نائلا فانظري أأحرمتك الخبير عند السؤال
ألم تعلمى انني مغرق نعماني الى المجد عى وحالى
وأنى اذا ساء في منزل عزمت فأوشكت منه ارتحالى
فبعض العتاب فلا تهلكى فلا لك في ذاك خير ولا لى
قلنا بدا لي منها البذا ، صبحتها بثلاث عجال
ثلاثا خرجن جميعا بها ففليهنها ذات بيت ومال
الى أهلها غير مخلوعة وما مسها عندنا من نكال
فأست تحن حنين اللقا ح من جزع اثر من لا يبالى

فحَنِّي حَنِينُكَ واستيقني بأنا اطرحناك ذات الشمال
والآ رجوع فلا تكذبين ما حنَّت النيب أثر الفضال
ولا تحسبيني بأني ندمت كلا وخالقنا ذى الجلال

قالت له أم الجلال بئس والله بعل الحرة وقرين الزوجة السليمة أنت ، وبمك
أأعددت طول الصبحة والحرمة ذنباً لسبي وتهجوني به ؟ ثم دعت عليه أن يبغضه
الله الى زوجته التي اختارها ، وفارقه ، فلما انتقلت الى أهلها وصارت اليه جزلة
ودخل بها لم يحظ عندها بفركته وتكرت له واشتد شغفه بها ، ثم خرج مع
ابن الأشعث فقال فيها

حبيبا جزلة مني بالسلام	دُرَّة البحر ومصباح الظلام
لا تصدِّي بعد ود ثابت	واسمعي يا أم عيسى من كلامي
ان قدومي لي فوصل دائم	أو تهبي لي بهجر أو صيرام
أو تكوني مثل برق خلب	خدع يلع في عرض الغمام
أو كنت غليل سَراب معرض	بفلاة أو طروق في المنام
فاعلمي ان كنت لما تعلمي	ومنى ما تفعل ذاك تلامي
بعد ما كان الذى كان فلا	تتبعي الإحسان الا بالتحام
لا تناسي كل ما أعطيتني	من عهد ومواثيق عظام
واذكرى الوعد الذى واعدتني	ليلة النصف من الشهر الحرام
فلئن بدلت أو خست بنا	وتجرات على أم صمام ^(١)
لا تبالين إذا من بعدها	أبدأ ترك صلاة أو صيام
راجعي الوصل وردى نظرة	لا تلجى في طمّاح وأنام

وإذا أنكرت مني شيمة ولقد ينكر ما ليس بدام
 فاذا كرهها لي أزل عنها ولا تسفحي عينيك بالدمع السَّجام
 وأرى حبلك رثًا خلَقًا وحبالى جددًا غير رمام
 عجبت حَزَلَةً منى أن رأَت يلقى حَقَّتْ بشيب كالثَّغام
 ورأت جسمي علاه كُبرَةٌ وصروف الدهر قد أبلت عظامي
 وصليت الحرب حتى تركت جسدي نِضْوًا كأشلاء اللجام
 وهي بيضاء على منكبها قطط جَعَدَ ومَيَّال سُخَام
 وإذا تضحك تبدي حَبِيبًا كرُضاب المسك في الراح المدام
 مكنت ما بين قُرْنٍ فإلى موضع الخَلْخال منها والحزام
 فأراها اليوم لي قد أحدثت خلقًا ليس على العهد القدام

جلس الشعبي في مسجد البصرة الى قوم من تميم فيهم الأحنف بن قيس ،
 فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة وفخروا بينهم ، الى أن قل قاتل من أهل
 البصرة وهل أهل الكوفة ألا خونا استغفناهم من عبيدهم ، قال الشعبي فهجس
 في صدرى أن تمثلت قول أعشى همدان

أنخرتم ان قتلتم أعبدنا وهزمتهم مرة آل عزل
 نحن سقناهم اليكم عتوة وجمعنا أمركم بعد فشل
 فاذا فخرتمونا فاذا كروا ما فعلنا بكم يوم الجمل
 بين شيخ خاضب عثونه وفقى أبيض وضاح رفل
 جاءنا يرفل في سائفة فذبحناه ضحى ذبح الجمل
 وعفونا فنستيم عفونا وكفرتم نعمة الله الأجل

فضحك الأحنف ، ثم قال يا أهل البصرة قد فخر عليكم الشعبي وصدق
 وانصف فأحسنوا بحالته

أملق الأعشى فأتى خالد بن عتاب بن ورقاء فأنشده

رأيت ثناء الناس بالقول طيباً عليك وقلوا ما جدد وابن ماجد

بني الحارث الساميين للمجد انكم بنيتم بناء ذكره غير بائد

هنيئاً لما أعطاكم الله واعلموا بأني سأطري خالداً في القصائد

فإن يك عتاب مضي سبيله فما مات من يبقى له مثل خالد

فأمر له بخمسة آلاف درهم

ومن شعر الأعشى

وبينا المرء أمسى ناعماً جديلاً في أهله مُعْجَباً بالعيش ذا أنق

غراً أُتِيجَ له من حينه عرض فما تلبث حتى مات كالصَّعَق

ثم أضحى ضحى من غب ثالثة مقنماً غير ذي روح ولا رَمَق

يُبْكِي عليه وأدنوه لمظلمة تعلّى جوانبها بالترب والقلق

فما تزود مما كان يجمعه إلا حنوطاً وما وراه من خرق

وغير نفحة أعواد تشب له وقل ذلك من زاد لمنطلق

لما أتى الحجاج بأعشى همدان أسيراً قال الحمد لله الذي أمكن منك ألفت القائل؟

لما سمونا للكفور الفئان بالسيد العطريف عبدالرحمن

سار بجمع كالقطا من قحطان ومن معدي قد أتى وعدنان

أمكن ربي من ثقيف همدان يوماً إلى الليل يسلى ما كان

إن ثقيفاً منهم الكذبان كذابها الماضي وكذاب ثان

أولست القائل

يا ابن الأشجّ قريع كنسدة لا أبالي فيك عتبا

أنت الرئيس ابن الرئيس وأنت أعلى الناس كعبا

نُبئت حجاج بن يوسف خرف من زلق فتبنا

فأنهض فديت لعله يجلو بك الرحمن كرنا
وابعث عطية في الجيو ش يكبهن عليه كبا

كلأيا عدو الله ، بل عبد الرحمن بن الأشعث هو الذي خر من زلق قتب
وحار وانكب وما لقي ما أحب ، ورفع بها صوته وأربد وجهه واهتز منكبا ، فلم
يبق أحد في المجلس إلا أهنته نفسه وارتعدت فرائضه ، فقال له الأعشى بل أما
القاتل أيها الأمير

أبى الله إلا أن يتم نوره
وينزل ذلاً بالعراق وأهله
وما لبث الحجاج أن سل سيفه
وما زاحف الحجاج إلا رأته
فكيف رأيت الله فرق جمعهم
بما نكثوا من بيعة بعد بيعة
وما أحدثوا من بدعة وعظيمة
ولما دلقنا لابن يوسف ضلة
قطعنا إليه الخندين وأما
فصادمنا الحجاج دون صفوفنا
بجند أمير المؤمنين وخيله
ليهنى أمير المؤمنين ظهوره
وجدنا بني مروان خير أئمة
وخير قريش في قريش أرومة
إذا ما تدبرنا عواقب أمرنا
ويطفئ نار الفاسقين فتخدماً
كما تقضوا العهد الوثيق المؤكدا
علينا فولى جمعنا وتبددا
حساماً ملقى للحروب معودا
ومزقهم عرض البلاد وشردا
إذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
من القول لم تصعد إلى الله مصعدا
وأبرق منا العارضان وأرعدا
قطعنا وأفضينا إلى الموت مَرَصدا
كفاحاً ولم يضرب لذلك موعدا
وسلطانه أمسى مماناً مؤيدا
على أمة كانوا بغاة وحسدا
وأعظم هذا الخلق حملاً وسوددا
وأكرمهم إلا النبي محمد
وجدنا أمير المؤمنين المسددا

سيفلب قوم غالبوا الله جهلة وإن كابدوه كان أقوى وأكيدا
 كذالك يُضِلُّ الله من كان قلبه ضعيفاً ومن والى النفاق والخذلا
 فقد تركوا الأموال والأهل خلفهم وبيضا عليهم الجلايب خرّدا
 يناديه مستعبرات اليهم ويُنذرين دمعاً في الحدود وإثيدا
 والا تناولهن منك برحمة يكنّ سبايا والبعولة أعبدا
 تعطف أمير المؤمنين عليهم فقد تركوا أمر السقافة والرّدى
 لعلمهم أن يحدّثوا العام توبة وتعرف نصحاً منهم ونوددا
 لقد شمت يا ابن الأشعث العام مصرنا فظفلا وما لا قوا من الطير أَسْعَدَا
 كما شام الله النّجير وأهله يجذك من قد كان أشقى وأنكدَا

فقال من حضر من أهل الشام قد أحسن أيها الأمير نخل سبيله ، فقال
 أنظنون أنه أراد المدح ؟ لا والله ولكنه قال هذا أسفاً لغلبتكم إياه وأراد به أن
 يحرض أصحابه ، ثم أقبل عليه فقال أظننت يا عدو الله أنك تخدعني بهذا الشعر
 وتنفلت من يدي حتى تنجو ألسنت القاتل ؟

وإذا سألت المجد أين محله فالمجد بين محمد وسعيد
 بين الأغر وبين قيس باذخ بين بَخْ لوالده والمولود
 والله لا تُبَخِّج بعدها أبداً أو لست القاتل ؟

وأصابني قوم وكنت أصيبهم فالיום أصبر للزمان وأعرف
 كذبت والله ما كنت صبوراً ولا عروفاً ، ثم قلت بعده
 وإذا تصبكت من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة ستكشف
 أما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غيابتها عنك أبداً ، يا حرسني اضرب
 عنقه ، فضرب عنقه

ومن شعر الأعشى بمدح سليم بن صالح بن سعد العنبري

يا أيها القلب الطيع الهوى	أني اعتراك الطرب النازح
تذكرُ جُلا فاذا ما نأت	طار شعاعا قلبك الطامح
هلا تناهيت وكنت امرأ	يزجرك المرشد والناصح
مالك لا تترك جهل الصبا	وقد علاك الشَّعْطُ الواضح
فصار من ينهاك عن حبها	لم ترَ الا أنه كاشح
يا جمل ما حبي لكم زائل	عني ولا عن كبدي نازح
حُملت وداً لكم خالفاً	جداً اذا ما هزل المازح
ثم لقد طال طلايكم	أسعى وخير العمل الناجح
اني توسمت امرأ ماجداً	يصدق في مدحه المادح
ذؤابة العنبر فاختره	والره قد ينعشه الصالح
أبلج بهلولا وظنى به	أن ثنائى عنده راجح
سليم ما أنت بنكس ولا	ذمك لي غادر ولا رُمح
أعطيت ودي وثنائى معاً	وخلة ميزانها راجح
أرعاك بالغيب وأهوى لك	المرشد وحبي فاعلمن ناصح
اني لمن سالت سلم ومن	عاديت أمسى وله ناطح
في الرأس منه وثلثي أنفه	من تقماني ميسم لائح
نعم فتى الحى اذا ليلة	لم يُور فيها زنه القادح
وراح بالشؤل الى أهلها	مغبرة اذقتها كالح
وهبت الريح شامية	فانجحر القابس والناجح
قد علم الحى اذا أحلوا	انك رفاد لهم مانح

في الليلة الغالى قراها التي لا غابق فيها ولا صابح
فالضيف معروف له حقه له على أبوابكم فاتح
والخيل قد تعلم يوم الوغى انك من جرهم ناضح

عمار ذى كناز

هو عمار بن عمرو بن عبد الأكبر ، يلقب ذا كناز ، همدانى صليبة كوفي ،
وكان لبن الشعر ماجناً خيراً معاقراً للشراب وقد حد فيه مرات ، وكان يقول شعراً
ظريفاً يضحك من أكثره ، شديد التهافت جَمَّ السُخْفُ ، وله أشياء صالحة ،
وكان هو وحماد الراوية ومطيع بن اياس يتنادمون ويجمعون على شأنهم لا يفترون ،
وكان متهماً بالزندقة ، وعمار ممن نشأ في دولة بني أمة ولم أسمع له بخبر في الدولة
العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابهم إياه يذبح أحداً ولا يبرح
السكرانة لعشاء بصره وضعف نظره

خرج عمار في بعض أسفاره ومعه رجل يعرف بدندان ، فلما بلغا القرأت نزلا
على قرية يقال لها ناباذ ، وأرادا العبور فلم يجدوا معبراً ، فسيحوا وأعاناه دندان فلما
توسطا القرأت خلى عنه فبعد جهداً ما نجوا فقال في ذلك

كاد دندان بأن يجعلنى يوم نابذ طعاماً للسمك
قلت دندان أغنى فضى وأنا أعلو وأهوى فى الرّك
ولقد أوقعنى فى ورطة شيت رأسى وعانيت الملك
ليت دندان بكفى أسد أوقيلاً ثاوياً فيمن هلك

دخل على خالد القسرى بالكوفة ، فلما مآل بين يديه صاح به أيها الأمير
أخلفت ريفتى وأودى القميص وأزارى والبطن طاو خيصر

قال خالد فيصنع ماذا ؟ ما كل من أخلقت ثيابه كسوانه فقال
وخلا منزلي فلا شيء فيه لست ممن تنجي عليه الاصوص

قال خالد ذلك من سيوف فطاك وشربك الخمر بما تعطاء فقال
واستحل الأمير حبس عطائي خالد ان خالد الحريص
فقال خالد وقد غضب على ماذا شككتك أمك ؟ فقال

فدوا جهاد على العبادة والخير ولكن في رزقنا تعويض

فقال علام تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المستعين ؟ فقال
رخص الله في الكتاب لذي العذر ر وما عند خالد ترخيص
فقال أو لم رخص لذي العذر أن يقيم ويبحث مكانه رسولاً ؟ فقال

كلّف البائس الفقير رسولاً هل له عنه معدل أو محيض
الليل الكبير ذا العرج الظالم أعشى بعينه تبخيص
يا أبا الهيثم المبارك جذلي بعباء ما شأنه تنفيض
وبرزقي فأننا قد رزحنا من ضياع وللعيال بصيص
كبصيص القرخين ضمهما العشر وغاديهما أسير قنيص
فدمعت عينا خالد وأمر له بعباءته

وقف عماره على عاصم بن عقيل بن جعدة بن هبيرة الحزومي فقال له

عاصم يا ابن عقيل أفسح العالم باعاً
وارث المجد قديماً سامياً ينشئ ارتقاء
عن هبيرة وابنه جعدة فاحتل التلألأ
اكسني أصلحك الله قميصاً وصقاعاً (١)

وأورحنى من ثياب باليات تتداعى
 طال ترقيعي لها حتى لقد صارت رقاعا
 كلها لا شيء فيها غير قل تتساعى
 لم تزل تؤلى الذى ير جوك برا واصطناعا
 فنزع عاصم جبة كانت عليه وأمر غلامه فجعل تحتها قيصاً ودفعتها اليه وأمر له
 له بمائتي درهم
 كان قد اشترى جارية حسناء فأذته زوجه دومة وضربته غيرة عليه ،
 فنقال فى ذلك

ان عرسى لاهداها الله بنت لرباح
 كل يوم تفزع الجلاس منها بالصياح
 ولها لون كداجى الليل من غير صباح
 ولسان صارم كالسيف مشحوذ النواحي
 يقطع الصخر ويفريسه كما تقرى المساحى
 عجل الله خلاصى من يديها وسراحي
 تتعب الصاحب والجا ر وتبغى من تلاحى
 زعمت انى بخيل وقد أضى بى سماحى
 ورأت كفى صفراً من تلادى ولقاحى
 كذبت بنت رباح حين همت باطراحى
 حاتم لو كان حياً عاش فى ظل جناحى
 ولقد أهلكت مالى فى ارتياحى وسماحى
 ثم ما أبقيت شيئاً غير زادى وسلاحى

وَكَمِيتَ بَيْنَ أَشْطَا نِ جَوَادِ ذِي مِهَاجِ
 يَسْبِقُ الْخَلِيلَ بِتَقْرِيْبٍ وَشَدِّ كَلْرِ يَاجِ
 نَمِ غَارَتْ وَنَجَتْ وَأَجْدَتْ فِي الصَّيَاحِ
 لَا بَتِيَاعِي أَمْلَحَ النَّسْوَانِ مِنْ قَبْلِ الرِّمَاحِ
 دُمُيَّةُ الْحَرَابِ حَسَنًا وَحَكَتْ بِيضَ الْأُدَاحِ
 هِيَ أَشْهَى لَصَدَى الظَّمَا نِ مِنْ بَرْدِ الْقَدَاحِ
 قَلْتُ يَا دَوْمَةَ بِنِي أَنْ فِي الْبَيْنِ صَلاَحِي
 فَأَنَا الْيَوْمَ طَلِيْقٌ مِنْ إِسَارِ ذُو ارْتِيَاحِ
 لَسْتُ عَمَّنْ ظَفَرْتُ كَفَسِي بِهَا الْيَوْمَ بِصَاحِ
 أَنَا بِمَجْنُونٍ بِرِيمٍ تُخْطَفُ الْخَصْرُ رَدَاحِ
 مَشَبَعُ الدَّمْلُجِ وَالْخَلْجِ خَالُ جَوَالِ الْوِشَاحِ
 أَنْ عَمَّارُ بْنُ عَمْرٍو ذَا كِنَازِ ذُو امْتِدَاحِ
 وَهَجَاءِ سَائِرِ فِي النَّاسِ لَا يَمْحُوهُ مَاحِ
 أَبَدًا مَا عَاشَ ذُو رَوْحٍ وَفُودَى بِالْفَلَاحِ

وَمِنْ شَعْرِهِ وَفِيهِ غِنَاءٌ

أَصْبَحَ الْقَلْبُ مِنْ سَلَامَةِ رِيًّا مُجَدِّذَا
 حَبِذَا أَنْتَ يَا سَلَامَةَ أَلْفَيْنِ حَبِذَا
 نَمِ أَلْفَيْنِ مَضْعُفَيْنِ وَأَلْفَيْنِ هَكَذَا
 فِي صَمِيمِ الْأَحْشَاءِ مَنْى وَفِي الْقَلْبِ قَدْ حَبِذَا
 حَنُوزَةً مِنْ صَبَابَةٍ تَرَكْتَهُ مُفَلِّذَا

وهو من قصيدة له كثيرة الرذول ولكنها مضحكة طيبة من الشعر الرذول

ومنها وقد أنشده حماد الراوية الوليد بن عبد الملك

اصْبَحَ القوم قهوة في أباريق تحتدى
من كميت مدامة جبذا تلك جبذا
تترك الأذن شُرْعاً أرجواناً بها خذا (١)

ومن صالح شعره قوله

شجا قلبي غزال ذو دلال واضح السنة
أسيل الخد مربوب وفي منطقة غنة
ألا ابن الغواني قد برى جسمي هواه منه
وقالوا شفقك الحور هوَى قلت لهم أنه (٢)
ولكني على ذاك معني إذا كُنْته
أراح الله عماراً من الدنيا ومنه
بعيدات قريبات فلا كان ولا كنه
فقد أذهل مني العقل والقلب شجاهنه
عنين الأباطيل ويحدثن الذي قلنه

شعراء الأزد

نابت قطنه

هو نابت بن كعب العنسي ، من بني العتيك ثم من الأزد ، ويكنى أبا الغلاء ،
ولقب قطنه لان سهماً أصابه في إحدى عينيّه ، فذهب بها في بعض حروب الترك
فكان يحمل عليها قطنه ، وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية ،
وكان في صحابة يزيد بن المهلب ، وكان يوليه أعمالاً من أعمال الثغور فيحمد فيها
مكانه لكفائته وشجاعته

صعد المنبر يوم الجمعة فرام الكلام فتعذر عليه وحُصر ، فقال سيجعل الله بعد
عسر يسرا وبعدعيّ بياناً ، وأنتم الي أمير فعال أحوج منكم الي أمير قوال
وإلا أكن فيكم خطيباً فاني بسيفي إذا جدّ الوغى لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفوان فقال ، والله ما علا ذلك المنبر أخطب منه
في كلماته هذه ، ولو أن كلاماً استخفني فأخرجني من بلادى الي قائله استحساناً له
لأخرجتني هذه الكلمات الي قائلهما ، وكان نابت يهاجى حاجب بن ذبيان المازني
وهو حاجب الفيل

وسبب التهاجى بينهما أن حاجباً دخل على يزيد بن المهلب ، فلما مثل بين
يديه أنشده

اليك امتطيت العيس تسعين ليلة أرجى ندى كفيك يا ابن المهلب
وأنت امرؤ جادت سماء يمينه على كل حي بين شرق ومغرب

فجدلي بطرف أعوجي^(١) مشهر
 سبوح طموح الطرف يستن فرجم
 طوى الضمر منه البطن حتى كأنه
 تبادر جنح الليل فرخين أقويا^(٢)
 فلما رأت صيداً تدلت كأنها
 فشكت سواد القلب من ذئب قفرة
 وسابغة قد أتن القين صنعها
 وأبيض من ماء الحديد كأنه
 وقل لي إذا ماشئت في حومة الوعى
 فاني امرؤ من عصبة مازنية
 سليم الشطي عبل القوائم سلمب^(٣)
 أمر كإمرار الرشاء المشدب^(٤)
 عقاب تدلت من شعاريخ كسكب^(٥)
 من الزاد في قعر من الأرض مجذب
 دلالة^(٦) تهاوي مرقباً بعد مرقب
 طويل القرا^(٧) عاري العظام موصب
 وأسر خطي طويل مجرب
 شهاب متى يلق الضريبة يقضب
 تقدم أو أركب حومة الموت أركب
 نماني أب ضخم كريم المركب

فأمر له بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ما شرطت لنا على
 نفسك ، فقال أصلح الله الأمير حجتي بينة وهي قول الله عز وجل « والشعراء
 يتبعهم الغاؤون » ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ،
 فقال ثابت قطنة ما أعجب ما وفدت به من بلدك في تسعين ليلة ، مدحت الأمير
 بيتين ، وسألته حولك في عشرة أبيات ، وختمت شعرك بيت تفخر فيه عليه
 حتى إذا أعطاك ما أردت حدث عما شرطت له على نفسك فأكدتها كأنك
 تخدعه ، فقال له يزيد مه يا ثابت فانا لا نخدع ولكن تتخادع ، وسوغه ما أعطاه
 وأمر له بألفي درهم

(١) أعوجى منسوب إلى أعوج فرس لبني هلال وليس في العرب غل أشهر ولا أكثر
 نسلا منه والشطي عظم مستدق لازق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف والسلمب الطويل
 (٢) فرس سبوح غير مضطرب في جريه واستن الفرس قص وعدا أقبالا وأدباراً من
 النشاط والرجم من الخيل الشديد الوطاء وأمر قتل قتلا شديداً (٣) جبل مشرف على
 عرفات (٤) في زادهما (٥) الدلاء الدلو الصغير (٦) القرا الظهر

ودخل حاجب يوماً على يزيد وعنده ثابت قطنة وكمب الأشرى ، وكان
لا يفارقان مجلسه ، فوقف بين يديه ، فقال له تكلم يا حاجب ، فقال يأذن لي
الأمير أن أنشده أبياتاً ، قال لا حتى تبدأ فتسأل حاجتك ، فقال أيها الأمير انه
ليس أحد ولو أظنبت في وصفك موفيك حق ولكن المجتهد محسن فلا تهيجني
بغنى عن الانشاد وتأذن لي فيه فاذا سمعت فجودك أوسع من مسألتي ، فقال له
يزيد هات فما زلت جيداً محسناً مجملًا ، فأنشده

كم من كميّ في الهياج تركته يهوى لفيه مجندلاً مقتولا
جللت مفرق رأسه ذا رونق غضب المهرّة صارماً مصقولا
قدت الجياد وأنت غريافع حتى اكتهلت ولم نزل مأمولا
كم قد حرّبت^١ وقد جبرت معاشراً وكم امتننت وكم شفيت غليلا

فقال له يزيد سل حاجتك ، فقال ما على الأمير بها خفاء ، فقال قل ، قال
إذا لا أقصر ولا استعظم عظيماً أسأله الأمير أعزه الله مع عظم قدره ، قال أجل
فقل يفعل ، فقلت بما نصير اليه أعبط منا ، قال تحمّلني وتحمّلني وتجزل جائزتي ،
فأمر له بخمسة نخوت ثياباً وغلّامين وجاريتين وفرس وبغل وبرذون وخمسة
آلاف درهم ، فقال حاجب

شم الغيث وانظرويك أين تبعجت^٢ كلاه نجدها في يد ابن الملب
يداه يد يُخرى بها الله من عصي وفي يده الأخرى حياة للعصب

فحسده ثابت وقال والله لو على قدر شعرك أعطاك لما خرجت بلاء كفيك
نوى ولكنه أعطاك على قدره ، وقام مغضباً ، وقال لحاجب يزيد انما فعل الأمير

(١) حربه أخذ ماله وتركه بلا شيء

(٢) تجمّع السحاب بالطر اخرج من الودق وشام البرق نظر اليه أين يقصد وأين يطر

هذا ليضع منا باجزاله العطية لمثل هذا والا فلو اجتهدنا في مديحه ما زادنا على هذا ، ولجّ المهجاء بين ثابت وحاجب ، فما قال حاجب

لا يعرف الناس منه غير قطنته وما سواها من الانساب مجهول
وقال ثابت يهجو حاجباً

أحاجب لولا أن أصلك زَيْنٌ وآنك مطبوع على اللؤم والكفر
وانى لو أكثرت فيك مقصر رमितك رمية لا يبيد يد الدهر
فقل لي ولا تكذب فانك عالم بمثلك هل في مازن لك من ظهر
فانك منهم غير شك ولم يكن أبرك من الغرّ الجحاحجة^(١) الزهر
فلست بهاج لابن ذبيان انى سأ كرم نفسى من سباب ذوب الهجر

كان ثابت قد جالس قومًا من الشراة وقومًا من المرجئة^(٢) كانوا يجتمعون
فيتجادلون بخراسان فقال الى قول المرجئة وأحبه فلما اجتمعوا بعد ذلك أنشدتم
قصيدة قالها في الارحاء

يا هند لنى أظن العيش قد نفدا ولا أرى الأمر الامدبراً نكدا
لنى رهينة يوم لست ساقية إلا يكن يومنا هذا قدباً أفدا
بايعت ربي بيعاً إن وفيت به جاورت قتلى كراماً جاوروا أحدا
يا هند فاستمعي لي إن سيرتنا أن نعبد الله لم نشرك به أحدا
نرجى الأمور اذا كانت مشبهة ونصدق القول فيمن حارأوعدا^(٣)
المسلمون على الاسلام كلهم والمشركون استووا في دينهم قددا^(٤)

(١) الجحاح السيد المسارع في الكلام

(٢) الشراة الخوارج والمرجئة فرقة من الفرق الاسلامية مبينة قواعدها في شعر ثابت

(٣) عند عن الطريق والقصد مال وعدل (٤) القد بالكسر الفرقة من الناس هوى

كل واحد على حديثه جمعه قددا

ولا أرى أن ذنباً بالغ أحداً
لا نسفك الدم إلا أن يراد بنا
من يتق الله في الدنيا فإن له
وما قضى الله من أمر فليس له
كل الخوارج مُحْطٌ في مقالته
أما عليّ وعثمان فانهما
وكان بينهما شغب وقد شهدا
يُجزى عليّ وعثمان بسعيهما
الله يعلم ما ذا يحضران به
م الناس شركاً إذا ما وحدوا الصمدا
سفك الدماء طرّاً واحداً جَدّاً^(١)
أَجَرَ التقي إذا وفي الحساب غدا
ردّ وما يقض من شيء يكن رشداً
ولو تعبد فيما قال واجتهدا
عبدان لم يشركا بالله مذ عبداً
شقّ العصا وبعين الله ماشهدا
ولست أدري بحق أية وردا
وكل عبد سيليقي الله منفردا

لما قتل الفضل بن المهلب دخل نابت علي هند بنت المهلب والناس حولها
جالوس يمزونها فأنشدتها

يا هند كيف بُنِصَب^(٢) بات يُبكي
كأن ليلى والأصداء هاجدة
لما حنى الدهر من قوسي وعذرتني
إذا ذكرت أبا غسان أرقني
كان الفضل عزاً في ذوى يمن
مازلت بعدك في هم نخيش به
أني تذكرت قتلي لو شهدتهم
لاخير في العيش إن لم أجن بعدهم
وعائر في سواد الليل يؤذيني
ليلُ السليم وأعيان يداويني
قلست منه أمر الغلظ واللين
هم إذا عرّس السارون يُشجيني
وعصمة وثمالة^(٣) في المساكين
نقسي وفي نصب قد كاد يُسلميني
في حومة الموت لم يصلوا بها دوني
حرباً تبيء^(٤) لهم قتلي فتشفيني

فقلت له هند اجلس يا نابت فقد قضيت الحق وما من المرزومة بُدّء ، وكم من

(١) الجدد الارض النايظة المستوية (٢) النصب بالضم البلاء والمائر الرمد

(٣) الثمال الغيات الذي يقوم بأمر قومه (٤) أباء القتال بالقتيل قتله به

ميتة ميت أشرف من حياة حي ، وليست المصيبة في قتل من استشهد ذاباً عن دينه مطيعاً لربه ، وإنما المصيبة فيمن قلت بصيرته وخمل ذكره بعد موته ، وأرجو ألا يكون المفضل عند الله خاملاً ، يقال انه ما عزى يومئذ بأحسن من كلامها

وكتب ثابت الى يزيد بن المهلب يحرضه

ان امرأ حديت ربيعة حوله والحي من يمن وهاب كؤدا^(١)
 لضعيف ما ضمت جواخ صدره ان لم يلف الى الجنود جنودا
 أيزيدكن في الحرب اذ هيجهتها كأنيك لا رعشاً ولا رعديدا
 شاورت أكرم من تناول ماجدا فرأيت همك في المهموم بعيدا
 ما كان في أبويك قادح هجنة فيكون زنديك في الزناد صلودا^(٢)
 انا لضرابون في حمس الوغى رأس المتوج اذ أراد صدودا
 وترى اذا كفر العجاج ترى لنا في كل معركة فوارس صيدا
 ياليت أمرتك الذين تغيبوا كانوا ليومك بالعراق شهودا
 وترى مواطنهم اذا اختلف القنا والمشرقية يلتقين وقودا
 فلما قرأ يزيد الكتاب قل ان ثابتاً لغافل عما نحن فيه ولعمري لأطيعنه
 وسيري ما يكون ، ولما قتل يزيد رثاه ثابت بقوله

كل القبائل تابعوك على الذي تدعو اليه وبايعوك وساروا
 حتى اذا حمى الوغى وجعلتهم نصب الأسنه أساموك وطاروا
 ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عاراً عليك وبمض قتل عار
 دخل ثابت على قتيبة بن مسلم الباهلي فمدحه وسأله حاجته فلم يقضها له فخرج

(١) المقيمة الكؤود الصعبة الشامة المصعد

(٢) الزناد الصلود الذي لا يورى اذا قدح

من بين يديه ، وقال لأصحابه لكن يزيد بن المهلب لو سأله هذا أو أكثر منه لم
يردني عنه وأنشأ يقول

أبا خالد لم يبق بعدك سؤقة ولا ملك ممن يعين على الرؤد
ولا فاعل يرجو المقلون فضله ولا قاتل ينسكي العدو على حقد
لو أن المنايا ساحت ذا حفيظة لأكرمته أو عجن عنه على عمد

عتب ثابت على قومه من الأزد في حال استنصر بهم فيها فلم ينصروه
فقال في ذلك

نعمنت عن شتم العشيرة انني وجدت أبي قد كف عن شتم قبلي
حليماً إذا ما الحلم كان مرهوء وأجهل أحياناً ان التمسوا جهلي

لما ولي سعيد بن عبد العزيز خراسان جلس يعرض الناس ، فلما دعي بثابت
تقدم ، وكان تام السلاح جواد الفرس فارساً من الفرسان ، فسأل عنه فقبل هذا
ثابت قطنة وهو أحد فرسان الثغور ، فأمضاه وأجاز على اسمه ، فلما انصرف قال
له حميد الرؤاسي وعبادة الحاربي هذا أصلحك الله الذي يقول

انا لضرابون في حمس الوغى رأس الخليفة ان أراد صدودا

فقال سعيد عليّ به ، فردوه ، وهو يريد قتله ، فلما أنه قال أنت القاتل « انا
الضرابون في حمس الوغى ؟ قال نعم انا القاتل

انا لضرابون في حمس الوغى رأس المتوج ان أراد صدودا
عن طاعة الرحمن أو خلفائه ان رام افساداً وكرّ عنودا

فقال سعيد أولى لك ، لولا أن خرجت منها لضربت عنقك ، وبلغ ثابتاً ما قاله
حميد وعبادة ، فأنه عبادة معتذراً ، فقال قد قبلت عذرك ، ولم يأت حميد فقال بهجوه
وما كان الجنيّد ولا أخوه حميد من رؤوس في المعالي

فَانِ يَكْ دَغْفَلٌ ^(١) أَمْسَى رَهِينًا وَزَيْدٌ وَالْمَقِيمُ إِلَى زَوَالِ
فَعَنْدَكُمْ ابْنُ بَشَرٍ فَاسْأَلُوهُ بِمَرَوْ الرُّوْثُ يَصْدُقُ فِي الْمَقَالِ
وَيَخْبِرُ أَنَّهُ عَبْدٌ زَنِيمٌ لَتَيْمِ الْجَدِّ مِنْ عَمِّ وَخَالِ

اجتاز ثابت في بعض أسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن مالك بن بدر
المحمداني ، وكان يغمز في نسبه وخطب الي قوم من كِنْدَةَ فردوه ، فعرف خبر
ثابت في نزوله فلم يكرمه ولا أمر له بقري ولا تفقده بنزل ولا غيره ، فلما رحل
عنه قل بهجوه ويعيره برد من خطب اليه

لَوْ أَنَّ بَكِيلًا ^(٢) هُمُ قَوْمُهُ وَكَانَ أَبُوهُ أَبَا الْعَاقِبِ
لَأَكْرَمْنَا إِذْ مَرَرْنَا بِهِ كِرَامَةَ ذِي الْحَسْبِ الثَّاقِبِ
وَلَكِنْ خِيَوَانٌ ^(٣) هُمُ قَوْمُهُ فَبُئْسَ هُمُ الْقَوْمُ لِلصَّاحِبِ
وَأَنْتَ سَدِيدٌ بِهِمْ مُلْصِقٌ كَمَا أُلْصَقَتْ رُقْعَةُ الشَّاعِبِ ^(٤)
وَحَسْبُكَ حَسْبُكَ عِنْدَ الثَّنَا بِأَفْعَالِ كِنْدَةَ مِنْ عَائِبِ
خَطَبْتَ فَجَازَوْكَ لَمَّا خَطَيْتَ جَزَاءَ يَسَارٍ مِنَ الْكَاعِبِ
كَذَبْتَ فزُيِّقَتْ عِنْدَ النِّكَاحِ لِمَتِّكَ ^(٥) بِالنَّسَبِ الْكَاذِبِ
فَلَا تَخْطُبَنَّ بَعْدَهَا حَرَةً فَتَنِي بَوَسْمٍ عَلَى الشَّارِبِ

كعب الأشقرى

هو كعب بن معدان الأشقرى من الأشاقر وهي قبيلة من الأزرد وأمه
من عبد القيس

شاعر فارس خطيب معهود في الشجعان من أصحاب المهلب والمذكورين في

(١) هو دغفل النسابة المشهور (٢) من قبائل اليمن (٣) من قبائل اليمن

(٤) الشاعب مصلح الشعب أى الصدع (٥) لتوسك

حروبه للأزارقة ، وأوفده المهلب الى الحجاج وأوفده الحجاج الى عبد الملك ، قال
الفرزدق شعراء الاسلام أربعة أنا وجريرو والأخطل وكعب الأشقرى

أوفد المهلب كعباً الى الحجاج يخبره بوقعة كانت له مع الأزارقة فأنشده قوله

يا حفص إني عدائي عنكم السفر	وقد سهرت فأذى عيني السهر
علقت يا كعب بعد الشيب غانية	والشيب فيه عن الأهواء مزدر
أممسيك أنت منها بالذي عهدت	أم حبلها اذ تأتاك اليوم منبت
ذكرت خوداً بأعلى الطف منزلها	في غرفة دونها الأبواب والحجر
وقد تركت بشط الزابيين ^(٢) لها	داراً بها يسعد البادون والحضر
واخترت داراً بها قوم اسر بهم	ما زال فيها لمن تختارهم خير
لما نبت بي بلادي سرت منتجعاً	وطالب الخير مرثاد ومنتظر
أبا سعيد فاني جئت منتجعاً	أرجو نوالك لما مسني الضر
لولا المهلب ما زرنا بلادهم	ما دامت الأرض فيها الماء والشجر
وما من الناس من حي علمتهم	الا يرى فيهم من سيبتكم أثر
أحييتهم بسجال منك كما	تحيا البلاد اذا ما مسها المطر
إني لأرجو اذا ما فاقة نزلت	فضلاً من الله في كفيك يُبتدر
فاجبر أخاك أو هي الفقر قوته	لعله بعد وهي العظم ينجر
جفا ذوونسيبي عني وأخلفني	ظني فلاله دري كيف آتم
نماك للمجد أملاك ورثهم	شم العرائن في أخلاقهم يسر
ناروا بقتلي وأوتار تعددها	في حين لا حدث في الحرب يتثر ^(٣)

(١) الخود المرأة الشابة ماتصير نصفاً والجمع خودبضم الخاء (٢) الزابيان هما الزاب الاعلى بين
الموصل واربيل والزاب الاسفل مخرجه من جبال السلق وكلاهما من روافد دجلة
(٣) يتثر يدرك بثأره وأصله الثاء

واستسلم الناس اذ حل العدو بهم
 فما يجاوز باب الجسر من أحد
 وأدخل الخوف أجواف البيوت على
 واشتدت الحرب والبلوى وحل بنا
 نطل من دون خوف معضمين بهم
 كنا نهُوّن قبل اليوم شأنهم
 لما وهنا وقد حلوا بساحتنا
 نادى امرؤ لاخلاف في عشيرته (٣)
 أفشى هنالك مما كان مذ عصروا
 تلبسوا لقرّاع الحرب بزّتها
 ساروا بالوية للمجد قد رفعت
 حتى اذا خلفوا الأهواز واجتمعوا
 نعيّ بشرّ فجّال القوم وانصدعوا
 ثم استمر بنا راض ببيعته
 حتى اجتمعنا بسابور (٥) الجنود وقد
 نلقى مساعير أبطالاً كأنهم
 نُسقى ونسقيهم سميّاً على حنق
 قتلى هنالك لا عقل ولا قود
 فما لأمرهم وزد ولا صدر
 وعضّت الحرب أهل المصر فأنجحروا
 مثل النساء رجالاً ما بهم غير (١)
 أمر تُشمر في أمثاله الأزُر
 فشمر الشيخ لما أعظم الخطر
 حتى تفاقم أمر كان يُحتقر
 واسانقر الناس تارات فما نفرُوا
 عنه وليس به في مثله قصر
 فيهم صنائع مما كان يُدحر
 فأصبحوا من وراء الجسر قد عبروا
 وتحصن ليوث في الوعى وفُر
 برامَ هرْمَزَ وافاهم بها الخبر
 الا بقايا اذا ما ذكروا ذكروا
 ينوى الوفاء ولم تغدر كما غدروا
 شبت لنا ولهم نار لها شرر
 جن تقارعهم ما مثلهم بشر
 مستأنفى الليل حتى أسفر السحر
 منا ومنهم دماء سفكها هدر

(١) الغيرة النخوة وجعها غير (٢) أعظم به اعتصم

(٣) يريد انهم مجتمعون عليه (٤) الأهواز اقليم من أقاليم فارس فيه سبع كور بين

البصرة وفارس ورام هرمز إحدى مدن خوزستان (٥) سابور الجنود بلدة ولاية بين خوزستان واصفهان

حتى تَنَحَّوْا لَنَا عَنْهَا تَسْوِقُهُمْ
 لم يُغْنِ عَنْهُمْ غَدَاةُ التَّلِّ كَيْدُهُمْ
 باتت كَتَاتِبُنَا تَرْدِي مَسْوَمَةً
 هناك وَلَوْ حِزَانَا بَعْدَ مَا فَرَحُوا
 عَبَّوْا جُنُودَهُمْ بِالسَّفْحِ اذْ نَزَلُوا
 وقد لَقُوا مَصْدَقًا مَنَا بِمَنْزِلَةٍ
 بدشت^١ بَارِينَ يَوْمَ الشَّعْبِ اذْ لَحِقَتْ
 لاقُوا كَتَاتِبَ لَا يُخْلُونَ نَعْمُهُمْ
 المقدمين اذْ مَا خِيلَهُمْ وَرَدَتْ
 وفي جُبَيْرِينَ اذْ صَفَّوْا بِزَحْفِهِمْ
 والله مَا نَزَلُوا يَوْمًا بِسَاحَتِنَا
 نَفْهِمُهُمْ بِالْقَنَّا عَنْ كُلِّ مَنْزِلَةٍ
 وَلَوْ حِذَارًا وَقَدْ هَرَّوْا اُسْدَتَنَا
 صَلَّتْ^٢ الْجَبِينَ طَوِيلَ الْبَاعِ ذَوْفَرَحٍ
 مجرب الحرب مِمُونِ نَقِيَّتِهِ
 وفي ثَلَاثَ سَنِينَ يَسْتَدِيمُ بَنَا
 يقول اِنَّ غَدًا مُبْدٍ لِنَاظِرِهِ
 دعوا التَّابِعِ^٣ وَالْامْرَاعَ وَارْتَقِبُوا
 حتى آتَتْهُ اُمُورٌ عِنْدَهَا فَرَجٌ

مَنَالِيُوثِ اِذَا مَا اَقْدَمُوا جَسَرَوْا
 عِنْدَ الطَّعَانِ وَلَا الْمَكْرَ الَّذِي مَكَّرُوا
 حَوْلَ الْمُهَابِ حَتَّى نَوَّرَ الْقَمَرُ
 وَحَالِ دُونَهُمُ الْاَنْهَارُ وَالْجُدُرُ
 بِكَازَرُونَ^(١) فَمَا عَزَّوْا وَلَا ظَفَرُوا
 ظَنُّوْا بَانَ يُنْصَرُّوْا فِيهَا فَا نُصَرُّوْا
 اُسْدُ بَسْفِكَ دِمَاءِ النَّاسِ قَدْ زَرَبُوْا
 فِيهِمْ عَلَى مَنْ يَقَابِي حَرْبَهُمْ صَعَرُ
 وَالْعَاطِفِينَ اِذَا مَا ضَيَّعَ الدُّبُرُ
 وَلَوْ حَزَايَا وَقَدْ قُلُوْا وَقَدْ قَهَرُوا
 اِلَّا اَصَابَهُمْ مِنْ حَرْبِنَا ظَفَرُ
 تَرُوحُ مَنَا مَسَاعِيرُ وَتَبْتَكُرُ
 نَحْوُ الْحُرُوبِ فَمَا نَجَاهُمُ الْحَذَرُ
 ضَخْمُ الدَّمِيعَةِ لَا وَاِنْ وَلَا غَمَرُ
 لَا يُسْتَخَفُّ وَلَا مَنْ رَأَيْهِ الْبَطَرُ
 يَقَارِعُ الْحَرْبَ اَحْيَانًا وَيَأْتُرُ
 وَفِي الْاِيْتَالِي وَفِي الْاَيَّامِ مَعْتَبَرُ
 اِنْ الْحَارِبِ يَسْتَأْنِي وَيَنْتَظَرُ
 وَقَدْ تَبَيَّنَ مَا يَأْتِي وَمَا يَنْدَرُ

(١) كازرون مدينة بأارس بين البحرين وشيراز (٣) دشت بارين مدينة من أعمال فارس

(٢) الصلت الجبين الواضح والدسيمة العظيمة الجزيلة والجنة الكبيرة والغمر من لم يجرب

لامور (٤) يتابع في الامور يرمى بنفسه فيها من غير تثبت

لما زواهم الى كَرْمَان^(١) وانصدعوا وقد تقاربت الآجال والقدر
 سرنا اليهم بمثل الموج وازدلفوا وقبل ذلك كانت بيننا مِرَّة^(٢)
 وزادنا حَنَقًا قَتْلَى نذكرها لا تستفيق عيون كما ذُكروا
 اذا ذكرنا جَرُوز^(٣) أو الذين بها قَتْلَى مضى لهم حولان ما قبروا
 تأتي علينا حَزَازَاتُ النفوس فما نبقى عليهم وما يبقون ان قدروا
 ولا يقيلوننا في الحزب عَثَرْنَا ولا تُقِيلهم يومًا اذا عَثَرُوا
 لا عذر يقبل منا دون أنفسنا ولا لهم عندنا عذر لو اعتذروا
 صفان بالقاع كالطودين بينهما كالبرق يلمع حتى يشخص البصر
 على بصائر كلٍّ غير تاركها كلا الفريقين تتلى فيهم السور
 يمشون في البيض والابدان اذوردوا مشى الزوامل تهدي صفهم رُمر
 وشيخنا حوله منا مَلَمَلَمَة حي من الازد فيما ناههم صُبُر
 في موطن يقطع الأبطال منظره تُشاط^(٤) فيه نفوس حين تبتكر
 ما زال منا رجال ثم نضربهم بالمشرفي ونار الحرب تستعر
 وباد كل سلاح يستعان به في حوْمَة الموت الا الصارم الذكر
 ندوسهم بعناجيج^(٥) مُحَقَّقَة وبيننا ثم من صُمّ القنا كبر
 يغشين قتلَى وعقرى ما بها رَمَق كأنما فوقها الجادى يُعْتَصَر
 قتلَى بقتلى قصاص يستقاد بها تشفى صدور رجال طالما وتروا
 مجاورين بها خيلاً مُعَقَّرَة للطير فيها وفي أجسادهم جَزَر

(١) كرماني بالغتج وربما كسر ولاية بين فارس ومكران وسجستان

(٢) جمع مِرَّة وهي العداوة (٣) موضع بفارس كانت به وقعة بين الازرافقة وأهل البصرة وكانت مصيبة عمت على أهل البصرة

(٤) تَهْلِك (٥) العناجيج حياد الخيل والابل

في معرك تحسب القتلى بساحته أعجاز نخل زفته ^(١) الريح ينقعر
 وفي مواطن قبل اليوم قد سلفت قد كان للأزد فيها الحمد والظفر
 في كل يوم تلاقي الأزد مَفْطعة يشيب في ساعة من هولها الشعر
 والأزد قومي خيار القوم قد علموا اذا قروهم يوم الوغى خطرنا
 فيهم معاقل من عز يلاذ بها يوماً اذا شمرت حرب لها درر
 حتى بأسياقهم يبعون مجدهم ان السكارم في المكروه تبتدر
 لولا المهلب للجيش الذي وردوا أنهار كرم ان بعد الله ما صدوا
 اذا اعتصمنا بجبل الله اذ جحدوا بالحكمات ولم نكفر كما كفروا
 جاوروا عن القصد والاسلام واتبعوا ديناً يخالف ما جاءت به النذر

فقال له الحاجج انك لمصنف يا كعيب ، ثم قال له الحاجج كيف كان بنو المهلب ؟
 قال سامة للحريم نهاراً وفرساناً بالليل أيقاظاً ، قل فأين السماع من العيان ؟ قال
 السماع دون العيان ، قل صفهم رجلاً رجلاً قال للمغيرة فارسهم وسيدهم نارذاكية
 وصعدة عالية ، وكفى يزيد فارساً شجاعاً ليث غاب وبحر جم غباب ، وجوادهم
 قبيضة ليث الغار وحامي الدمار ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك فكيف
 لا يفر من الموت الحاضر والأسد الخادر ؟ وعبد الملك سم نافع وسيف قاطع ،
 وحبيب الموت اللطاف انما هو طود شامخ ونحر باذخ ، وأبو عينية البطل الهام
 والسيف الحسام ، وكفالك بالفضل نجيذة ليث هذار وبحر موار ، ومحمد ليث غاب
 وحسام ضرب ، قال فأيهم أفضل ؟ قال هم كالحلقة المقرعة لا يعرف طرفاها ،
 قال فكيف جماعة الناس ؟ قال على أحسن حال ، أدركوا مارجوا وأمنوا مما خافوا
 وأرضاهم العدل وأغناهم النفل ، قال فكيف رضاهم عن المهلب ؟ قال أحسن رضا ،

وكيف لا يكونون كذلك وهم لا يعتمدون منه رضا الوالد ولا يعلم منهم بر الولد ،
قال فكيف فأنكم قَطَرِيّ ؟ قال كِدْنَاهُ فَمَحُولٌ عَنْ مَنْزِلِهِ وَظَنُّ أَنَّهُ قَدْ كَادَنَا ، قال
فَهَلَّا تَبْعَتُمُوهُ ؟ قال حال الليل بيننا وبينه فكان التحرى الى أن يقع العيان ويعلم
الأمر وما يصنع أحزم وكان الجِدَّةُ عِنْدَنَا آثَرُ مِنَ الْفَلِّ ، فقال له المهلب أعلم بك
حين بعثك ، وأمر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس وأوفده على عبد الملك
فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى

كان عبد الملك يقول للشعراء تشبهوني مرة بالأسد ومرة بالبارى ومرة بالصقر

ألا قلتم كما قال كعب الأشقرى في المهلب وولده ؟

براك الله حين براك بجرأً وفَجَّرَ منك أنهاراً غزاوا

بنوك السابقون الى المعالي اذا ما أعظم الناس الخطارا

كأنهم نجوم حول بدر دَرَارِيّ تكمل فاستدارا

ملوك ينزلون بكل ثغر اذا ما الهام يوم الرّوع طارا

ريزان في الأمور ترى عليهم من الشيخ الشائل والنّجارا

نجوم يهتدى بهم اذا ما أخو الظالماء في الغمرات طارا

وهذه الأبيات من قصيدته التي أولها

طربت وهاج لي ذاك ادّكرا بكبش قد أطلت به الحصارا

وكنت ألدّ بعض العيش حتى كبرت وصار لي همي شعارا

رأيت الغانيات كرهن وصلي وأبدين الصّريمة لي جهارا

عرضن بمجاسى وكرهن وصلي أوان كُسيّت من شَمَطَ عِزّاوا

فرزّين عليّ حين بدا مشيبي وصارت ساحتي للهم دارا

أتاني والحديث له نماء مقالة جائر أحقّ وجارا

سلوا أهل الأباطح من قريش
 ومن يحمي اشعور اذا استدرت
 لقومي الأزد في الغمرات أمضى
 هم قاذوا الحياض علأً وجاهاً
 بكل مفازة وبكل سهب
 الى كرمان يحملن المنايا
 شواذب^(١) لم يثن النار حتى
 غداة تركن مصرع عبد رب^(٢)
 ويوم الزحف بالأهواز ظلمنا
 فقرت أعين كانت حديثاً
 صنائعنا السوابغ والمداكي
 فمن يبحن كل سحى عزيز
 طوالات المتون بصبى الا
 فلولاً الشيخ بالمصرين ينفى
 ولكن قارع الأبطال حتى
 اذا وهنوا وحل بهم عظيم
 ومبهمة تحيد الناس عنها
 شهاب تنجلي الظلماء عنه
 بل الرحمن جارك اذ وهناً
 عن العز المؤبد أين سارا
 حروب لا ينون لها غرارا
 وأوفى ذمة وأعز جارا
 من الأمصار يقذفن المهارا
 بسابس لا ترون لها منارا
 بكل ثنية يوقدن ناراً
 ترى فيها عن الأسل ازوراراً
 يترن عليه من رهج عصارا
 نروى منهم الأسل الحراراً
 ولم يك نومها الا غرارا
 ومن بالمصر يحتلب العشاراً
 ويحمين الحقائق والذماراً
 اذا سار المهلب حيث سارا
 عندهم لقد تركوا الدياراً
 أصابوا الأمن واجتنبوا الفرازاً
 ينق العظم كان لهم جباراً
 تشب الموت شد لها الازاراً
 يرى في كل مبهمة منارا
 بدفعك عن محارمنا اختياراً

وبعده الأبيات التي ذكر عبد الملك

(١) الشاذب الضامر اليابس جمعه شواذب (٢) قائد من قواد الحوارج

ومن قول كعب يهجو

لقد خاب أقوام سرّوا ظلم الدجى يؤمون من نال الغنى بعد شبّه
يؤمنون عمرًا ذا الشعير وذا البر قاسى وليدًا ما يقاسى ذوو الفقر
فقل للجّيم يال بكر بن وائل مقالة من يلحى أخاه ومن يزرى
فلو كنتم حيًا صحيحًا نقيم بخيلكم بالرغم منه وبالصغر
ولكنكم يا آل بكر بن وائل يسودكم من كان فى المال ذا وفر
هو المانع الكلب النباح وضيقة خيص الحشى يرعى النجوم التي تسرى

كتب الحجاج الى المهلب يأمره بمناجزة الأزارقة ويستبطئه ويضعه ويعجزه
فى تأخير أمرهم ومطالبتهم ، فقال المهلب لرسوله قل له إنما البلاء أن الأمر الى
من يملكه لا الى من يعرفه ، فان كنت نصبتنى لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها
كما أرى فان أمكنتنى الفرصة انتهزتها وان لم تمكنى فانا أدبر ذلك بما يصلح فنعم ،
وان أردت منى أن أعمل برأيك فان كان صوابًا فلك وان كان خطأ فعلي ، فابعث
من رأيت مكاني ، وكتب من فوره الى عبد الملك ، فكتب اليه عبد الملك لا تعارض
المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر أمره ، وقام كعب الأشقرى الى المهلب
فأنشده بحضور رسول الحجاج

ان ابن يوسف غره من غزوم خفّضُ المقام بجانب الأمصار
لو شاهد الصفين حين تلاقيا ضاقت عليه رحية الأقطار
من أرض سابور الجنود وخيلنا مثل القداح بريةً بشفار
من كل جندى غدى بلبانه وقع الطباقي مع القنأ الخطار
ورأى معاودة الرباع غنيمه أزمان كان محالف الاقتار
فدع الحروب لشبيها وشبابها وعليك كل خريدة معطار

فبلغت أبياته الحجاج فكتب الى المهلب يأمره بأشخاص كعب اليه ، فأعلم

المهلب كعباً بذلك وأوفده الى عبد الملك من تحت ليلته وكتب اليه يستوهبه منه ،
 فقدم كعب على عبد الملك واستنشدته فأعجبه ما سمع منه فأوفده الى الحجاج وكتب
 اليه يُقسّم عليه أن يعفو عنه ويُعرض عما بلغه من شعره ، فلما وصل اليه ودخل اليه
 قال له يا كعب - ورأى معاودة الرباع غنيمة - فقال له أيها الأمير والله لقد ودّدت
 في بعض ما شاهدته في تلك الحروب وأزَمَاتِها وما يوردناه المهلب من خطرهما
 ان أنجو منها وأكون حجاجاً أو حائكاً ، فقال له الحجاج أولى لك ، لولا قسم أمير
 المؤمنين لما نفعتك ما أسمع ، فالحق بصاحبك ، ورده من وقته

لما عزل يزيد بن المهلب عن خراسان ووليها قتيبة بن مسلم مدحه كعب
 ونال من يزيد وثلبه ثم بلغته ولاية يزيد على خراسان فهرب الى عُمان على طريق
 الطُّبُسَيْن وقال

واني تارك مَرَوًا ورأى الى الطُّبُسَيْن معتاماً عُمانا
 لآوى معقلاً فيها وحرزاً فكنا أهل ثروتنا زمانا

فأقام يعُمان مدة ثم اجتواها فكتب الى يزيد بن المهلب معتذراً

بئس التبدل من مَرَوٍ وساكنها أرضُ عُمان وسُكُنَى تحت أطواد
 يُضْحى السحاب مطيراً أدون منصفها كأن أجبالها علّت بفِرْصاد
 يالطف نفسي على أمرٍ خطِبت به وما شفيت به غمري وأحقّادى
 أفنيت خمسين عاماً في مديحك ثم اغتررت بقول الظالم العادى
 أبلغ يزيد قرين الجود مألُكّة بأن كعباً أسير بين أصفاد
 فان عفوت ففيت الجود بيتكم والدهر طُورانٍ من غيِّ وارشاد
 وان مننت بصفح أو سمحت به نزعت نحوك أطنابى وأوتادى

هاجى زياد الأعجم كعباً واتصل الهجاء بينهما ثم غلبه زياد ، وكان سبب

ذلك ان شراً وقع بين الأزدي وبين عبد القيس وحرماً سكنها المهلب وأصلح بينهم
وتحمل ما أحدثه كل فريق على الآخر وأدى دياتيه فقال كعب يهجو عبد القيس

انى وان كنت فرع الأزدي قد علموا أخزى اذا قيل عبد القيس أخوالى

فيهم أبو مالك بالجد شرفنى ودنس العبد عبد القيس سربالى

فبلغ قوله زياداً فغضب وقال يا عجباً للعبد ابن العبد يقول هذا فى عبد القيس
وهو يعلم موضعى فيهم ، والله لأدعنه وقومه غرضاً لكل لسان ، ثم قال يهجوهم

نبئت أشقر تهجونى فقلت لهم ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلعوا

لا يكثرئون وان طالت حياتهم ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

قوم من الحسب الأدنى بمنزلة كالققع بالقاع لا أصل ولا ورق

ان الأشقر قد أضحوأ بمنزلة لو يرهنون بنعلنى عبدنا غلغوا

وقال فيه أيضاً

هل تسمع الأزدي ما يقال لها فى ساحة الدار أم بها صمم

اختن القوم بعد ما هرموا واستعربوا ضلّة وهم عجم

فشكاه كعب الى المهلب وأنشده هذين البيتين وقال والله ما عنى بهما غيرك
ولقد عمّ بالهجاء قومك ، فقال له المهلب أنت أسمعنا هذا وأطلقت لسانه فينا به
وقد كنت غنياً عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد فاكف عن ذكره فانك
أنت بدأته ، ثم دعا زياد فعاتبه ، فقال أيها الأمير اسمع ما قال فى وفى قومي فان
كنت ظلمته فانتصر والا فالحجة عليه ولا حجة على امرئ انتصر لنفسه وحسبه
وعشيرته وأنشده قول كعب فيهم

لعل عبيد القيس تحسب أنها كتغلب فى يوم الحفيظة أو بكر

تضعع عبد القيس فى الناس منصب دنى وأحساب جبرن على كسر

إذا شاع أمر الناس وأنشقت العصا فإن أُكْثِرًا لا تَرِيش ولا تَبْرِي
فقال المهلب قد قلت له أيضاً ، قال لا والله ما انتصرت ولولاك لما قصرت
وأى انتصار فى قولي له

يأبها الجاهل الجارى ليدركني أقصر فأنك ان أدركت مصروع
يا كعب لا تك كالعنز التي بحثت عن حنّفها وجناب الأرض مربوع
وقولي

لئن نصبت لي الرّوّقين معترضاً لأرْمينَكَ رَمِيّاً غير ترفيع
ان المآثر والأحساب أورثني منها المجاميع ذكراً غير موضوع
يعنى جُماعة بن مرة الحنّفى وجُماعة بن عمرو بن عبد القيس ، فأقسم عليهما
المهلب أن يصطلحا ، فاصطلحا وتكافأ

ولى يزيد بن المهلب رجلاً من الیحمد يقال له عمرو بن عمير رَمٌ ، فلقبه
كعب ، فقال له أنت شيخ من الأزد يولىك رَمٌ ويولى ربيعة الأعمال السنية
وأشده

لقد فازت ربيعة بالمعالي وفاز الیحمدى بعهد رَمٌ
فان تك راضياً منهم بهذا فزادك ريناً غماً بغم
إذا الأزدى وضع عارضاه وكانت امه من حى جرّم
فشمّ حماقة لا شك فيها مقابلة فمن خال وعم

فرد الیحمدى عهد يزيد عليه ، فحلف لا يستعمله سنة، فلما أجحفت به قال
لو كنت خليتني يا كعب منكناً فى دور رَمٌ لما أقفرت من خلف
ومن نبئت ومن لم أعلّ به لكن شعرك أمر كان من خرفي
ان الشقى يمزو من أقام بها يقارع السوق من بيع ومن حلف

كان بين كعب وبين ابن أخيه تباعد وعداوة وكانت أمه سوداء
فقال بهجوه

ان السواد الذى سُرِبت تعرفه ميراث جدك عن آبائه النوب
أشبهت خالك خال اللؤم مؤتسياً بهذيه سالكاً فى شر أسلوب
فجاءه يوماً وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه بفأس فقتله ، وذلك فى فتنة
يزيد بن المهلب ، وهو بهُمان يومئذ ، فلما مات يزيد قدَّم أخ كعب قاتله إلى
محمد بن جابر الراسبي عامل عمان وطلب القود منه بكعب ، فقيل له قتل أخوك
بالأمس ويقتل قاتله وهو ابن أخيك اليوم ، وقد مضى أخوك وانتضى فتبقى فرداً
كقرن الأ غضب ، فقال ان أخى كعباً كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا
وليس فيه خير ولا فى بقائه عز ولا هو خلف من كعب فأنا أقتله به فلا خير فى
بقائه بعد كعب ، فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه

يعلى بن مسلم الأزدى

شاعر اسلامى لص من شعراء الدولة الأموية ، كان يجمع صعاليك الأزد
وحلفاءها فيغير بهم على أحياء العرب ويقطع الطريق على السابلة ، فشكى الى نافع
ابن علقمة السكيتانى والى مكة ، فأخذ به عشيرته الأذنين فلم ينفعه ذلك واجتمع
اليه شيوخ الحى فعرفوه أنه خليع قد تبرؤوا من جرائره الى العرب وأنه لو أخذ به
سائر الأزد ما وضع يده فى أيديهم ، فلم يقبل ذلك منهم وألزمهم اخضاره فأتوا به
وأودعوه السجن ، فقال فى محبسه

أرقت لبرق دونه شدوان^(١) يمان وأهوى البرق كل يمان
قبت لدى البيت الحرام أخيله ومطأوى من شوق له أرقاق
إذا قلت شيماء يقولان والهوى يصادف منا بعض ما تريان

(١) جيلان باليمن

جری منه أطراف الشری فشیع
فمرّان فالأقباص أقباص أملج
هنالك لو طوّقنا لوجدنا
وعرف الحام الورق في ظل أيسكة
ألا ليت حاجتي اللواتي حبسني
وما بي بغض للبلاد ولا قلی
فليت القیاص الأدم قد وخذت بنا
یواد یمان یذبت السدر صدره
یدافعنا من جانبیه کلیها
ولیت لنا بالجوّز واللوز غيلة^(٣)
ولیت لنا من ماء سخنان^(٤) شربة
فأیان فالحیان من زمران
فما وان من وادیهما شطنان
صديقاً من أخوان بها وغوان
وبالمی ذی الرودین عزف قیان
لدى نافع قضین منذ زمان
ولکن شوقاً فی سواء دغان
یواد یمان ذی ربّا ومحان^(١)
وأسفله بالمرخ والشهبان^(٢)
عزیفان من طرفائه هذیان
جناها لنا من بطن حلیة جان
مبردة باتت علی الطهیّات

مسعدة الأزدي

هو مسعدة بن البختری بن المغيرة بن أبي صفرة وهو ابن أخي المهلب . كان
يشب بنائلاً بنت عمرو بن يزيد الأسدي أحد بني أسيد بن عمرو بن نعيم ، وكان
أبوها سيداً شريفاً وكان على شرط العراق من قبل الحجاج وفيها يقول
أنائل انني سلم لأهلك فاقبلي سلمی

ومن قوله فيها وفيه غناء

قولا لنائل ما تقضين في رجل يهوى هواك وما جنبته اجنبا
يمشي معي جسدي والقلب عندكم فما يعيش اذا ما قلبه ذهباً

- (١) المحاني معاطف الاودية (٢) الشهبان بنت شائك له ورد لطيف أحر وحب
كالشدايح والمرخ شجر سريع الوري يقتتح به
(٣) شجر الاراك اذا كانت رطبة وحلية واد بهامة أعلاه وأسفله لكنانة.
(٤) حنان مكة والطهيان خشبة يرد عليها الماء هكذا في اللسان وقال ياقوت اسم قلة جبل بمينة

كثير

هو أبو صخر كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي من عمرو بن خزيمة ، ثم من الأزدي وأمه جُمعة بنت الأشيم ، وكانت كنية الأشيم جده أبي أمه أبا جمعة ولذلك قيل لكثير ابن أبي جمعة ، من فحول شعراء الاسلام ، وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم وقرن به جريرا والفرزدق والأخطل والراعي ، وكان غالباً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرجعة والتناسخ ، وكان مُحَقِّقاً مشهوراً بذلك ، وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرون ذلك له لجلالته في أعينهم ولطف محله في أنفسهم وعندهم ، وكان من أتية الناس وأذهبههم بنفسه على كل أحد .

قال محمد بن عبد العزيز ما قصَّد القصيد ولا نعت الملوكة مثل كثير ، وقال ابراهيم بن سعد اني لأروى لكثير ثلاثين قصيدة لورقي بها مجنون لأفلق ، وكان بعض أصحاب الحديث يأتونه وهو خبيث النفس فيسألونه عن شعر كثير فتطيب نفسه ويحدثهم ، وقال عبدالله بن أبي عبيدة من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره ، وكان ابن أبي عبيدة يُملئ شعره ثلاثين ديناراً ، وسئل مُصْعَبُ من أشعر الناس ؟ فقال كثير ابن أبي جمعة ، وقال هو أشعر من جرير والفرزدق والراعي وعامتهم يعني الشعراء ، ولم يدرك أحد في مديح الملوكة ما أدرك كثير ، وقال محمد بن سلام كان كثير شاعر أهل الحجاز وهو شاعر فحل ولكنه متقوص حظه بالعراق ، وقال يونس النحوي كثير أشعر أهل الاسلام ، وكان ابن أبي حفصة يعجبه مذهبه في المديح جداً ويقول كان يستقصي المديح ، وكان فيه مع جودة شعره خطل وعجب ، وقال المسور بن عبد الملك ما ضُرَّ من يروى شعر كثير وجيل ألا تكون عنده مغنيتان مطربتان

وكان قصيراً قال الوقاصي رأيت كثيراً يطوف بالبيت فمن حدثك أنه يزيد
على ثلاثة أشبار فكذبه ، وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطأ
رأسك لا يصبه السقف ، وقال كثير في أي شيء أعطى هؤلاء الأحرص عشرة
آلاف دينار ؟ قالوا في قوله فيهم

وما كان مالى طارفاً من تجارة وما كان ميراثاً من المال مُتدا
ولكن عطايا من امام مبارك ملا الارض معروفاً وجودا وسوددا
فقال كثير انه لضرع قبحه الله ألا قال كما قلت

دع عنك سلمى اذ فات مطلبها واذا ذكر خليليك من بنى الحكم
ما أعطيانى ولا سألتهما ألا وإني لحاجزى كرمي
انى متى لا يكن نوالها عندي بما قد فعلت أحشتم
مبذى الرضا عنهما ومنصرف عن بعض ما لو فعلت لم أَلَم
لا أنزّر^(١) النائل الخليل اذا ما اعتلّ نزر الطوور لم ترم

وطلب من أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان أرضاً له يقال لها غُرب وقدم
بين يدي طلبه تلك الابيات

جزتك الجوازي عن صديقك نضرة وأدناك ربي في الرفيق المقرب
فانك لا يُعطى عليك ظلامة عبور ولا تنأى عن المتقرب
وانك ما تمنع فانك مانع بحق وما أعطيت لم تنعقب

وقال له أنزع غرباً قال نعم يا أمير المؤمنين ، قال اكتبوها له ففعلوا
قال عبد الملك لكثير ويحك الحق بقومك خراعة فأخبره أنه من كنانة
قريش وأنشده قوله

(١) يقول لا ألح عليه بالمسألة يقال نزرته أنزره اذا ألححت عليه ، والطوور المنطقة على
الأولادها ولم ترم لم ترم

أليس أبي بالصِّلْت^(١) أم ليس اخوتي بكل هيجان من بنى النضر أزهرا
فإن لم تكونوا من بنى النضر فتركوا أراكا بأذنان القوايل أخضرا
أبيت التي قد سُمْتُى ونكحْتِها ولو سُمْتُها قبلي قبيصة أنكرا
لبسنا ثياب العطف فاختلط السَّدى بنا وبهم والحضرى المحضرا^(٢)

فقال له عبد الملك لا بد أن تنشُد هذا الشعر على منبري الكوفة والبصرة
موجله وكتب به الى العراق ، فأجابته خزاعة الحجاز الى ذلك ، وقال فيه الأحوص
ويقال بل قاله سراقه البارق

لعمري لقد جاء العراق كثير
أيزعم انى من كنانة أولى
فإن كنت حراً أو تخاف معة
فقال كثير يحيه

أبا خبث أكرم كنانة انهم
بنو النضر ترمى من ورائك بالخصى
أولو حسب فيهم وفاء ومصدق
يلدكم شيناً لو أنك تصدق
إذا ركبوا نارت عليك عجاجة
وفى الأرض من وقع السنة أولق

نخرج كثير فأتى الكوفة فرمى به الى مسجد بارق ، فقالوا له أأنت من أهل
الحجاز ؟ قال نعم ، قالوا فأخبرنا عن رجل شاعر دعى يدعى كثيراً ، قال سبحان الله
أما تسمعون أيها المشايخ ما تقول القتيان ؟ قلوا هو ما قاله لنفسه ، فأنسل منهم
وجاء الى والي الكوفة حسان بن كيسان فطير على البريد

وقال كثير يدكر ابن الحنفية وقد حبسه ابن الزبير في سجن يقال له سجن عارم

(١) هو الصلت بن النضر بن كنانة (٢) يريد نعل ونعل مخصرة مستدة الوسط

(٣) الألق الجنون أو شبيهه

من ير هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم أنه غير ظالم
سعى النبي المصطفى وابن عمه وفكّاك أغلال وتفاع غارم
أبى فهو لا يشرى هدى بضلالة ولا يتقى فى الله لومة لائم
ونحن بحمد الله نتلو كتابه حلولا بهذا الخيف خيف المحارم
بحيث الحمام آمن الرّوع ساكن وحيث العدو كالصديق المسالم
فما فرح الدنيا بباق لأهله ولا شدة البلوى بضربة لازم
تخبر من لا قيت انك عائد بل العائد المظلوم فى سجن عارم

وأنشد كثير علي بن عبد الله بن جعفر قوله فى محمد ابن الحنفية

أقر الله عيني اذ دعانى أمينُ الله يُلطّف فى السؤال
وأثنى فى هواى عليّ خيرا ويسأل عن بنيّ وكيف حالي
وكيف ذكرت حال أبي خُبَيْب وزلة فعله عند السؤال
هو المهديّ خبرناه كعب أخو الأخبار فى الحقب الخوالي

فقال له علي بن عبد الله يا أبا صخر ما يُثنى عليك فى هوالك خيرا إلا من كان
على مثل مذهبك ، قال أجّل بأبى أنت وأُمى ، قال وكان كثير كيسانيا يرى الرّجعة
وكان شيعيا غالبا يزعم أن الأرواح تتناسخ ويحتج بقوله تعالى « فى أى صورة ما شاء
ركبك » ويقول ألا ترى انه حوله من صورة الى صورة ؟ قال عبد الله بن مُسلم بن
قُتَيْبَة بلغني أن كثيرا دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن شيء فأخبره به ،
فقال وحق علي بن أبى طالب انه كما ذكرت ، قال كثير يا أمير المؤمنين لو سألتني
بحقك لصدقتك ، قال لا أسألك الا بحق أبى تراب فخلف له به فرضي

لما أراد عبد الملك الخروج الى مُصْعَب لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية.
وقالت يا أمير المؤمنين لا تخرج السنة لحرب مُصْعَب فان آل الزبير ذكروا

خروجك وابعث اليه الجيوش وبكت وبكى جواربها معها ، فجلس وقال قاتل الله
ابن أبي جمعة فأين قوله

إذا ما أراد الغزو لم يثن همه حصان عليها عقد دُرٍّ يزينها
نهته فلما لم ترَ النهى عاقه بكت فبكى مما شجأها قطينها
والله لكانه يراني ويرائي يا عانسكة ، وبعد هذين البيتين

ولم يثنه يوم الصبابة بشأ غداة استهلّت بالدموع شؤونها
ولكن مضى ذو مرة مثبت بسنة حق واضح مستبينها

فلما خرج عبد الملك نظر الى كثير في عسكره يسير مطرقاً ، فدعا به وقال
لا أعلم ما أسكتك وألقى عليك بك فان أخبرتك عنه أتصدقني ؟ قال نعم ، قال
قل وحق أبي تراب لتصدقني ، قال والله لأصدقك ، قال لا أوتخلف به ، فحلف
به ، فقال تقول رجلان من قریش يلتقى أحدهما صاحبه فيحاربه ، القاتل والمقتول
في النار فما معنى سيرى مع أحدهما الى الآخر ولا آمن سبهماً عاجراً لعله يصيبني
فيعتقني فأكون معهما ؟ قال والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت ، قال فارجع من قريب
وأمر له بجائزة

قال حفص الأموي كنت أختلف الى كثير أروي شعره ، فوالله إني لعنده
يوماً اذ وقف عليه واقف فقال قتل آل المهلب بالعقر^(١) ، فقال ما أجل الخطب
ضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطّف^(٢) وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر ،
ثم انتضحت عيناه باكياً ، فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك ، فدعا به فلما دخل عليه
قال عليك لعنة الله أترابية وعصبية ؟ وجعل يضحك منه

قال عبد الملك لكثير من أشعر الناس اليوم يا أبا صخر ؟ قال من يرؤي أمير

(١) هي عقر بابل قرب كربلاء الكوفة (٢) الطف أرض من ضاحية الكوفة في
طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما

المؤمنين شعره ، فقال عبد الملك أما انك لمنهم ، وقال كثير لعبد الملك كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين ؟ قال أراه يسبق السحر ويغلب الشعر ، وكان عبد الملك يخرج شعر كثير الى مؤدب ولده مختوماً يروّيه إياه ويرده .

وأول شعر قاله كثير لبني مالك بن أفضى لما ضيقوا عليه وأسأوا جواره
أبت ليلي ماء الرّدّاق وشفّها بنو العم يحمون النصيح الميردا
وما يمنعون الماء الإضنانة بأصلاّب عسرى شوكمها قد تحددا
فعادت فلم تجهد على فضل مائه رباحاً ولا سقيا ابن طلق بن أسعدا
ونُسب كثير لكثرة نسيبه بعزة الضمّرية اليها وعرف بها فقبل كثير عزّة
وهي عزّة ابنة حميد بن وقاص ، وكان ابتداء عشقه إياها أنه مرّ بنسوة من بني ضمّرة
ومعه جلب غنم فأرسلن اليه عزّة وهي صغيرة فقالت يقان لك النسوة بعنا كبشاً
من هذه الغنم وأنسنا بشمه الى أن ترجع ، فأعطاها كبشاً ، وأعجبته ، فلما رجع
جاءته امرأة منهن بدراهمه ، فقال وأين الصبية التي أخذت مني الكبش ؟ قالت
وما تصنع بها ؟ وهذه دراهمك ، قال لا آخذ دراهمي الا ممن دفعت الكبش اليها
وخرج وهو يقول

قضى كل ذي دين فوفّي غريمه وعزّة ممطول مُعنى غريمها
فكان أول لقائه إياها ، ثم قال فيها
نظرت اليها نظرة وهي عاتق
وقد درّغوها وهي ذات مؤصّد^(١)
من الخفّرات البيض ودّ جلسها
نظرت اليها نظرة ما يسرني
وكنت اذا ماجئت سعدى بأرضها
على حين أن شبتّ وبان هودها
بحجوب ولما يلبس الدرع ريدها
اذا ما انتضت أحسوة لو تعيدها
بها حمر أنعام البلاد وسودها
أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها

(١) أضده ألبسه الاصدّة بالضم وهي قميص صغير يلبس تحت الثوب والحجوب القميص ذو الحبيب والرند الترب ويقال الريد .

ثم أحبته بعد ذلك عزة أشد من حبه إياها

قال محمد بن صالح الأسلمي دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت فقال لها أنت عزة كثير ؟ فقالت أنا عزة بنت حميد ، قال أنت التي يقول لك كثير

العزة تار ما تبوخ كأنها إذا مارمقتها من البعد كوكب

فما الذي أعجبه منك ؟ قالت كلا يا أمير المؤمنين لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة القمرة ، ويروي أنها قالت له أعجبه مني ما أعجب المساهمين منك حين صيروك خليفة ، وكانت له سن سوداء يُخفيها ، فضحك حتى بدت ، فقالت له هذا الذي أردت أن أبديه ، فقال لها هل تروين قوله

وقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي ياعز لا يتغير
تغير جسمي والخلقة كالتى عهدت ولم يُخبر بسرك مخبر
قالت ولستكني أزوي قوله

كأنى أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لومشي بها العضم زلت
صفوحاً فما تلقاك الا بخيلة فن مل منها ذلك الوصل ملت
فأمر بها فأدخلت على عاتكة بنت يزيد فقالت لها أرايت قول كثير
قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معني غريمها

ما هذا الذي ذكره ؟ قالت قبله ووعده إياها ، قالت أنجزها وعلي أئمتها

قالت قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسلمية سارت علينا عزة في جماعة من قومها فسمعنا بها ، فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن ، فجنناها فرأينا امرأة حلوة حمراء نظيفة فتضاء لنا لها ، ومعها نسوة كلهن لها عليهن فضل من الجمال والخلق الى أن تحدثت ساعة فاذا هي أبرع الناس وأحلام حديثاً ، فما فارقناها الا ولها علينا الفضل في أعيننا وما رأينا في الدنيا امرأة تروقها جمالاً وحسناً وحلاوة

ومما قال فيها

خليلي هذا رسم عزة فاعقلاً
 وما كنت أدري قبل عزة ما البكا
 فقد حلفت جهداً بما نحرت له
 أناديك ما حج الحجاج وكبرت
 وكانت لقطع الجبل بيني وبينها
 فقلت لها يا عزّ كل مصيبة
 ولم يلق انسان من الحب ميعّة (٣)
 كأنني أنادي صخرة حين أعرضت
 صفوحاً (٤) فما تلقاك الا بخيلة
 أباحت حين لم يرعه الناس قبلها
 غليت قلوصى عند عزة قيدت
 وغودر في الحى المقيمين رحلها
 وكنت كذى رجلين رجل صحيحة
 وكنت كذات الظلم لما تحاملت
 اريد الثواء عندها وأظنها
 فما أنصفت أما النساء فبغضت
 يكافها الغيران شتمى وما بها
 هنيئاً مريئاً غير داء مخامر
 قلو صيكا ثم ابكيا حيث حلت
 ولا موجعات القلب حتى تولت
 قريش غداة المأزمين (١) وصلت
 بفيقا (٢) غزال رقيقة وأهلت
 كنادرة نذراً وفّت فأحلت
 اذا وطئت يوماً لها النفس ذلت
 نعم ولا غمء الا نجلت
 من الصم لو تمشي بها العضم زلت
 فمن ملّ منها ذلك الوصل ملت
 وحلت تلاءماً لم تكن قبل حلت
 بجبل ضعيف غرّ منها فضلت
 وكان لها باغ سواى قبلت (٥)
 ورجل رمى فيها الزمان فشلت
 على ظلمها بمد العثار اسفلت
 اذا ما أطلنا عندها للكث ملت
 إليّ وأما بالنوال فضت
 هوانى ولكن للمليك استدلت
 لعزة من أعراضنا ما استحلت

(١) المأزمان بين عرفة والزلفة (٢) فيغا غزال بمكة حيث ينزل الناس فيها الى
 بلاد بطح وأناديك أجالسك مأخوذ من الندى والنادى جميعاً وهما المجلس (٣) ميعة كل شيء
 وله (٤) الصفوح الممرضة (٥) ذهب

فوالله ما قاربتُ الا تباعدتُ
فان تكن العُتْبَى (١) فأهلاً ومرحباً
وان تكن الأخرى فان وراءنا
خليلي ان الحاجة طَلَّحت (٢)
فلا يَبْعَدُنْ وصل لعزة أصبحت
أُسَيْبِي بنا أو أحسنني لا مملومة
ولكن أنيلي واذكري من مودة
فاني وإن صَدَّتْ لَمُنْ وصادق
نحاً أنا بالداعي لعزة بالموء
فلا يحسب الواشون أن صبايتي
فأصبحت قد أبلت (٣) من دَفَنَ بها
فوالله ثم الله ما حل قلبها
وما من من يوم على كيومها
وأضحت بأعلى شاهق من فؤاده
فيا عجباً للقلب كيف اعترافه (٤)
واني وتهايم بعزة بعد ما
لكا لم نجى ظل الغمامة كلما
بصرم ولا أ كثرُ الا أقلت
وحقَّت لها العتبى لدينا وقلت
مناوح (٥) لوسارت بها العيس كَلَّتْ
قلوصيكما وناقتي قد أكلت
بعاقبة أسسبابه قد تولت
لدينا ولا مقلية ان تقَلَّتْ
لنا خُلَّة كانت لذيكم فطَلَّتْ (٦)
عليها بما كذت الينا أزلت (٧)
ولا شامت ان نعل عزة زلت
بعزة كانت ضمرة فتجلت
كما أدنقت هيماء ثم استبلت
ولا بعدها من خُلَّة حيث حلت
وان عظمُت أيام أخرى وجَلَّتْ
فلا القلب يسلاها ولا العين مَلَّتْ
وللنفس لما وُطِنَتْ كيف ذلت
تخلت عنها بيننا وتجلت
تتوار منها البقول انضعت

(١) البتة الاعتاب يقال عاتبني فلان فأعتبته اذا زعجت عمارك عليك والعتبى الاسم والاعتاب المصدر (٢) المناوح الفاويز (٣) الطليح المبي الذي سقط من الاعياء (٤) طات هدرت (٥) أزلت اصطنعت

(٦) بل من مرضه وأبل واستبل اذا برأ والهيلاء التي أصابها داء الهلیم وهو داء يصيب الابل من ماء تشربه مستقيماً فتهم في الارض لاترضى (٧) اعترافه اصطباروه يقال نزلت به مضية فوجد عروفاً أى صبوراً

كأني وإياها سحابة مُنحل رجاها فلما جاوزته استهلت
فان سأل الواشون فيم هجرتها فقل نفس حر سلّيت فقتلت
قال ابن سلام كان كثير مدعيًا ولم يكن عاشقًا ، وكان جميل صادق الصبابة
والعشق واختبرته عزة ذات مرة فوجدت علامة ذلك وكانت منتقبة فأسفرت
فأبلس ولم ينطق وبهت ، فلما مضت أنشأ يقول

ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي من السم خضخاض بماء الذراح
فمت ولم تعلم على خيانة وكم طالب للرج ليس براج
أبوء بذنبي انني قد ظلمتها واني يباقي سرها غير باح

وقال سائب راوية كثير خرجت معه نريد مصر ففررنا بالماء الذي فيه عزة
فاذا هي في خباء ، فسلمنا جميعًا ، فقالت عزة وعليك السلام ياسائب ، ثم أقبلت
على كثير فقالت ويحك ألا تتق الله أرايت قولك؟

بآية ما أتيتك أم عمرو فقمتم لحاجتي والبيت خالي
أخلوت معك في بيت أو في غير بيت ؟ قال لم أقله ولكنني قلت
فأقسم لو أتيت البحر يومًا لأشرب ما سقتني من بلال
وأقسم أن حبك أم عمرو لءاء غير منقطع السؤال

قالت أما هذا فنعم ، فأتيننا عبد العزيز ثم عدنا ، فقال كثير السلام عليك
يا عزة ، فقالت عليك السلام يا جَل فقال كثير

حيثك عزة بعد الهجر فأنصرفت فحيي ويحك من حياك يا جَل
لو كنت حيثها ما زلت ذا مقة عندي وماسك الإيدلاج والعمل
ليت التحية كانت لي فأشكرها مكان يا جَل حييت يا رجل

(١) الذراح دوية حمراء منقطة بسواد تطير وهي من السموم القاتلة والذراح جمه
والخضخاض نطف أسود لا خنورة فيه نهنا به الابل الجربى

تعشق كثير امرأة من خُزاعة يقال لها أم الحويرث فَنَسَبَ بها وكرهت أن يُسَمَّعَ بها ويفضحها كما سَمَّعَ بعُزَّة ، فقالت له انك رجل فقير لا مال لك فابتغ ما لا يعنى عليك ، ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام ، وبعد أن وثقت له أنها لا تزوج حتى يقدِّم عليها خرج فلقيته طباء سوانح ولقي غراباً يفحص التراب بوجهه ، فطير من ذلك ، وأتى لهيباً فقص عليه القصة فكره ذلك له وقال قد توفيت أو تزوجت رجلاً من بني عمها فقال كثير

تيممت لهيباً ابتغى العلم عندها وقد رُدَّ علم العائنين ^(١) إلى لهب
تيممت شيخاً منهم ذا بجمالة ^(٢) بصيراً بزجر الطير منحني الصلب
فقلت له ماذا ترى في سوانح وصوت غراب يفحص الوجه بالترب
فقال جرى الطير السنيح بينها وقال غراب جد منهمر السكب
فإلا تكن ماتت فقد حال دونها سواك خليل باطن من بني كعب
ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلاً من بني كعب فأخذها الهلاس ^(٣)
فكشَّحَ جنباه بالنار ، فلما اندمل من علمته وضع يده على ظهره فاذا هو برقمتين ،
فقال ما هذا ؟ قال انه قد أخذك الهلاس وزعم الاطباء انه لا علاج لك الا
الكشش بالنار فأنشأ يقول

دعا الله من أم الحويرث ذنبها علام تُعنيُّني وتُكمني ^(٤) دوائيا
فلولا ذنوبي قبل أن يرقموا ^(٥) بها لقلت لهم أم الحويرث دائيا
قالت عزة لبُئينة تصدِّي لكثير وأطمعني في نفسك حتى أسمع ما يحبك
به ، فأقبلت عليه وعزة تمشي وراءها مخفية فعرضت عليه الوصل فقار بها ثم قال
رمتني على عمد بُئينة بعد ما تولى شبابي وازجحتن شبابها

(١) العائفت من يزجر الطير وهو ان تعتبر بأسمائها ومساقطها واصولتها فتتسمد او تتشامد
(٢) البجمالة حسن الحال (٣) الهلاس مرض للسل (٤) تستره (٥) الرقم الكي

فكشفت عزة عن وجهها فبادرها الكلام ثم قال

ولكنما ترمين نفساً مريضة لعزة منها صفوها ولبابها
فضحكت ثم قالت أولى لك ، بها قد نجوت وانصرفنا تنضاحكان
ومما غنى فيه من شعر كثير

توهت بالخيف رسماً محيلاً لعزة تعرف منه الطلولا
تبدل بالحي صوت الصدى ونوح الحمامة تدعو هديلاً

ومن شعره وفيه غناء

فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمجج الندى جشائها^(١) وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنًا وقد أوقدت بالندى الرطب نارها
فان خفيت كانت لعينيك قرّة وان تبدّ يوماً لم يعمك عارها
من الخفرات البيض لم تر شقوة وفي الحسب المكنون صافي نجارها

ومن قوله يمدح عمر بن عبد العزيز

وكيت فلم تشتم عليا ولم تخف برياً ولم تتبع مقالة مجرم
وقلت فصدقت الذي قلت بالذى فعلت فأضحى راضياً كل مسلم
ألا انما يكفي الفتى بعد زيفه من الأود الباقي ثفاف القوم
لقد لبست لبس الملوك بياها وأبدت لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض أحياناً بعين مريضة وتبسم عن مثل الجمان النظم
فأعرضت عنها مشمئزاً كأنما سقتك مدوفاً^(٢) من سام وعلقم
وقد كنت من أجبالها في مُمْنَع ومن بحرها في مزبد الجود مفعم

(١) الجشحات نبت وهو من أسرار الشجر والعرار بهار فاعم أصفر طيب الريح

(٢) مدوفاً مخلوطاً داف الدواء والذفران يدوفه خلطه

وما زلت سباً قاً الى كل غاية
فلما أتاك الملك عفواً ولم يكن
تركت الذي يفنى وان كان مؤثراً
فأضررت بالفانى وشمرت للذى
ومالك أن كنت الخليفة مانع
سمالك هم فى الفؤاد مؤرق
فما بين شرق الأرض والغرب كلها
يقول أمير المؤمنين ظلمتني
ولا بسط كف لأمريء ظالم له
فلو يستطيع المسامون تقسموا
فغشت به ما حج الله راكب
فأخرج بها من صفقة لمبايع

صعدت بها أعلى البناء المقدم
لطالب دنيا بعده من تكلم
وآثرت ما يبقى برأى مصمم
أمامك فى يوم من الهول مظلم
سوى الله من مال رغب ولادم
صعدت به أعلى المعالي بسلم
منادٍ ينادي من فصيح وأعجم
بأخذ للدينار وأخذ للدرهم
ولا السفك منه ظالماً ملء محجهم
لك الشطر من أعمارهم غير ندّم
مغذٍّ (١) مطيف بالمقام وزمزم
وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

كان خندق بن مرة الأسدى صديقاً لكثير وكانا يقولان بالرجعة ، فاجتمعا
بالموسم ، فتذاكرا التشيع ، فقال خندق لو وجدت من يضمن لي عيالي بعدي
لوقفت بالموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم وظلم الناس لهم وغصبتهم
لإيهم على حقهم ودعوت إليهم وتبرأت من أبي بكر وعمر « رضى الله تعالى عنهما »
فضمن كثير عياله ، فقال أيها الناس انكم على غير حق قد تركتم أهل بيت
نبيكم والحق لهم وهم الأئمة ، فوثب عليه الناس فضربوه ورموه حتى قتلوه ، ودفن
خندق بقنوة نى ، فقال اذ ذاك كثير يرثيه

أصادرة حجاج كعب ومالك
بمرثية فيها ثناء محبتر

على كل عجلنى ضامر البطن مخنق (٢)
لأزهر من أولاد مرة مغرق

إلى علم من زكن قدس^(١) المنطق
بعيد كعيوق الثريا المعلق
ولونك مصفر وإن لم تُخلَق^(٢)
أخ كآبي بدر وجدك يشفق
كفيت وكرب بالدواهي مطرق
وعصت ملاقي أمرهم بالحنق
على مثل طعم الخنظل المتعلق
وصاحب صدق ذي حفاظ ومصدق
وفارقي عن شيمة لم تُرتق
ببطن قنوني لو نعيش فنلتق
على عهدنا إذ نحن لم نتفرق
أشتم كغصن البانة المتورق
بني أسد رهط ابن مرة خندق

كان أخاه في النوائب ملجأ
ينال رجالاً نفعه وهو منهم
تقول ابنة الضمري مالك شاحباً
فقلت لها لا تعجبي من يمت له
وأمر بهم الناس غيب نتاجه
كشفت أبا بدر إذا القوم أحجموا
وخصم أبا بدر الدأبته
جزى الله خيراً خندقا من مكافئ
أقام قياة الود بيني وبينه
حلفت على أن قد أجننتك حفرة
لألفيتني بالود بعدك دائماً
إذا ما غدا يهتز للمجد والندى
ولني لجاز بالذي كان بيننا
وممارثاه به أيضاً

بغير مشورة عرضا فؤادي
حنو العائدات على وسادي
بواقدة تلذع بالزناد
رداء العصب عن رتل^(٤) براد
إذا دمت وتنظر في سواد

شجا أظعان غاضرة الغوادي
أغاصر لو شهدت غداة بئتم
أويت^(٣) لعاشق لم تشككميه
ويوم الخيل قد سرفت وكفت
وعن نجلاء تدمع في بياض

(١) قدس جبل بالحجاز (٢) خلقه طيبه بالخلوق وهو ضرب من الطيب مائع فيه صفرة
لأن أعظم أجزائه من الزعفران (٣) أوى له رحمه ورق عليه وشكمه جازاه
(٤) الرتل الشعر المستوي

وعن متكوس^(١) في العقص جَزَل
وغاضرة الغداة وان نأينا
أحب ظعينة وبذات نفسي
ومن دون الذي أملت وذاً
وقال الناصحون تحلّ^(٢) منها
فقد وعدتك لو أقبلت وداً
فأسررت الندامة يوم نادى
تمادى البعد دونهم فأمسى
لقد منع الرقاد فبت ليلي
عدائي أن أزورك غير بغض
واني قاتل ان لم أزره
تحلّ أخى بني أسد قنوّنى
مقيم بالمجازة من قنوّنى
فلا تبعد فكل فتى سيأتى
وكل ذخيرة لابد يوماً
يعزّ عليّ ان نغدو جميعاً
فلو فوديت من حدث المنايا

ومن نسيه بعزة لما أخرجت الى مصر

لعزة من أيام ذى الغصن شاقنى بضاحى قرار الرّضتين رسوم

(١) متكوس كثير والثف والجزل الكثير وأثيث كثير عظيم وجعاد جمع جعد وهو ما فيه التواء وتقبض (٢) تحلّ أصب يقال ما حليت من فلان بشئ ولا تحليت منه بشئ ومنه حلوان الكاهن والراق وما أشبه ذلك والجماد البخيلة (٣) موضع وراء مكة بخمس ليال مما على البحر (٤) الأحيفر موضع في أسفل السبعان من بلاد قيس والتماد موضع في ديار بتي تميم

هي الدار وحشاً غير أن قد يحلها
فما برسوم الدار لو كنت علماً
سألت حكماً^٢ أين شطت بها النوى
أجدوا فأما آكل عزة غُدوة
لعمري لئن كان القواد من الهوى
ومنها

ولست براء نحو مصر سحابة
فقد يتعد النكس الذي عن الهوى
وقال خليلي ما لها إذ لقيتها
فقلت له ان المودة بيننا
واني وان أعرضت عنها تجلدا
وان زماناً فرق الدهر بيننا
أفي الحق هذا أن قلبك سالم
وأن يجسسى منك داء مخامرا
لعمرك ما أنصفتني في مودتي
فما ترزني اليوم أبدى جلادة
ولست ابنة الضمري منك بناقم
واني لذو وجد اذا عاد وصلها
ومما يغني فيه من نسيهها

لعزة أطلال أبت أن تكلمها
تهيج مغانيها القواد المسكلمها

(١) أقوت الدار خلت من ساكنها (٢) هو أبو السائب بن حكيم (٣) وجع
سكت على غيظ

وكننت اذا ما جئت أجلان مجلسي
يحاذرن مني غيرة قد عرفها
ومنه

خليلي عوجاً منك ما ساعة معي
ولا تعجلاني أن أَلِمَّ بدمنة
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى
فلا عيش الا مثل عيش مضى لنا
ومنه

بليلى وجارات ليلي كأنها
أمنقطع يا عز ما كان بيننا
اذا قيل هذا بيت عزة قاذى
أصدوبى ومثل الجنون لكي يرى
ألا ليت حظي منك يا عز أنى
ومنه

وما زلت من ليلي لدن طرّ شاربي
وأحمل في ليلي ضغائن معشر
ومنه

وانى لأرعى قومها من جلالها
ولو حاربوا قومي لكننت لقومها
ومنه

هلا سألت معالم الأطلال
بالجنزع من حرّض^(١) وهن بوال

(١) واد من وادى قنّاة من المدينة على ميلين

سقياء لعزة نخلة سقيها لها
اذ نحن بالهضبات من أملال (١)
اذ لا تكلمنا وكان كلامها
نقلًا نؤمله من الأقال
ومنه

ألا حييا ليلى أجد رحيلي
وآذن أصحابي عدا بقول (٢)
تبدت له ليلى لتذهب عقله
وشاقتك أم الصلت بعد ذهول
أريد لأنسى ذكرها فكأنما
تمل لي ليلى بكل سبيل
اذا ذكرت ليلى تغشتك عبرة
تعل بها العينان بعد نهول
وكم من خليل قل لي هل سألها
فقلت له ليلى أضف خليل
وأبعده نيلًا وأوشكه (٣) قلب
حلقت برب الراقصات (٤) إلى منى
تراها رفاقًا بينهم تفاوت
تواحقن (٥) بالحجاج من بطن نخلة
بكل حرام خاشع متوجه
على كل مذعان (٦) الرواح معيدة
شوامد (٧) قد أرتمجن دون أجنة
يعين امرئ مستغلظ من ألية (٨)
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم
ومن عزور وانطبت خبت طفيل
إلى الله يدعو به بكل ثقيل (٩)
ومخشيية ألا تعيد هزيل
وهو ج تبارى فى الأزمة حول
ليكذب قبيلاً قد ألح بقليل
بليلي ولا أرسيلتهم برسول

(١) أراد مال وهو منزل على طريق المدينة من مكة (٢) رجوع
(٣) أوشكه أسرعه والقليل البغض (٤) الراقصات الابل والملا النضاء والمجديل زمام
مجدول أى مضفور (٥) الأصيل العشى (٦) تواحقن تبارين وبطن نخلة بستان بنى عامر
وعزور ثنية الجحفة والحيت المطمئن من الأرض وطفيل موضع (٧) الثقيل الطريق
(٨) المذعان المدلة ومعيدة قد عاودت السفر (٩) الشوامد الشائلات الإذئاب وأرتمجن
أغلقت أرحامهن على أولادهم والحول جمع حائل وهى التى لا تلقح (١٠) الألية العين

فان جاءك الواشون عني بكذبة
فلا تعجلي يا ليلَ أن تتفهمي
فان طبت نفساً بالعطاء فأجزلي
والا فاجمال إليّ فاني
وان تبدلي لي منك يوماً مودة
وان تبخلي يا ليل عني فاني
ولست براض من خليل بنائل
وليس خليلي بالمول ولا الذي
ولكن خليلي من يديم وصاله
ولم أر من ليلي نوالاً أعدّه
يلومك في ليلي وعقلك عندها
يقولون ودّع عنك ليلي ولا تهم
فما نقعت^(٤) نفسي بما أمروا به
تذكرت أتراباً^(٥) لعزة كلمها
وكننت اذا لاقيتهم كأنني
تأطرن^(٦) حتى قلت لسن بوارحاً
فأبدن لي من بينهن تجهماً
فلأيا^(٧) بلائ ما قضيت لبانة
فلما رأى واستيقن البين صاحبي

فَرَوَهَا^(١) ولم يأتوا لها بحويل
بنصح أئى الواشون أم بحبول^(٢)
وخير العطايا ليلَ كل جزيل
أحب من الأخلاق كل جميل
فقد ما اتخذت القرض عند بئول
توكلي نفسي بكل بخيل
قليل ولا راض له بقليل
اذا غبت عنه باعني بخليل
ويحفظ شري عند كل دخيل^(٣)
ألا ربما طالبت غير منيل
رجال ولم تذهب لهم بعقول
بقاطعة الأقران ذات خليل
ولا عجت من أقوالهم بتقيل
حُبّين بليط ناعم وقبول
مخالطة عقي سلاف شمول
رجاء الأمانى ان يقبلن مقيل
وأخلفن ظني ان ظننت وقيل
من الدار واستقلمن بعد طويل
دعا دعوة يا حَبْرَ بن سَول

(١) فروها من القرية يقال فرى وفرى والحويل المحاولة (٢) الحبول الدواهي

(٣) الدخيل العالم بأمرك (٤) أى مارويت

(٥) الأتراب الأقران والبيط اللون وهو الجلد أيضاً (٦) تأطرن تلبن وأصل التأطرن التعطف

(٧) الأئى البيط واللانة الحاجة

قفلت وأسررت الندامة ليتني
 سلكت سبيل الرأحمات عشية
 فأسمدت نفساً بالهوى قبل أن أري
 ندمت على ما فاتني يوم بنتم
 كأن دموع العين واهية الكلى^(١)
 تكفيها خرق^(٢) تواكلن خرزها
 أقيمي فإن الغور يا عز بعدكم
 كفى حزناً للعين أن رد طرفها
 وقالوا نأت فاختر من الصبر والبكا
 توليت محزوناً وقلت لصاحبي
 لعزة اذ يحتل بالخياف أهلها
 وبذل منها بعد طول اقامة
 لقد أكثر الواشون فينا وفيكم
 فمنازلت من ليلي لدن طر^(٣) شاربي
 وكنت امرأ أغتش كل عدول
 مخارم^(٤) نصنع أو سلكن سبيل
 عوادي^(٥) نأى بيننا وشغول
 فيا حسرتا ألا يرين عويلي
 وعت ماء غرب يوم ذاك سجيل
 فأبجئنه والسير غير بجيل
 إلى اذا ما بنت غير جيل
 لعزة غير آذنت برحيل
 قفلت اليكا أشفى اذا لغليلي
 أقاتلت ليلى بغير قتيل
 فأوحش منها الخيف بعد حملول
 تبعث نكباء^(٦) العشى جفول
 ومال بنا الواشون كل بميل
 إلى اليوم كالمقصى بكل سبيل

مات كثير سنة ١٠٥ وكان موته وموت عكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد
 فقال الناس مات اليوم أفعه الناس وأشعر الناس وغلب الناس على جنازة كثير
 يبيكنه ويدكرن عزه في نديهن له

(١) المخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل ونصع جبل أسود بين الصفراء وينبع

(٢) العوادي الصوارف

(٣) الكلى جمع كلية وهي الرقعة تكون في أصل عروة الزادة والغرب الدلو العظيمة
 والسجيل الغرب الضخم

(٤) جمع خرقاء وهي التي لا تحسن العمل وأبجئنه أو سعننه والبجيل الغليظ يريد أنهم
 أغلظن الأشفى وأدقن السير

(٥) النكباء الريح التي تهب بين مهبي ريحين والجفول التي تذهب التراب

(٦) طرور الشارب نباته

ابنه أبي معقل

هو عبد الله بن أبي معقل بن هُنيك الأوسي ثم الأزدي ، شاعر مقلّ حجازي من شعراء الدولة الأموية ، وكان محسوداً في قومه يجاهرونه بالعداوة لبسازه وسعة ماله ويحسدونه ، وكان كثير الأسفار في طلب الرزق فلأمته امرأته أم هُنيك وهي ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث أن قال لها جهزي بي إلى الكوفة إلى المغيرة بن شعبه فإنه صديقي وقد وليها ، فجهزته ثم قالت لن نزال في أسفارك هذه حتى تموت فقال لها أو أُنرى ثم أنشأ يقول

أُمُّ هُنيك أرفعي الطَّرفَ صاعداً ولا تياسني أن يُنرى الدهر بئس

سُيُغْنِيكَ سيري في البلاد ومطلبي وبلّ التي لم تحظ في الحى جالس

سأ كسب مالا أو تبينين ليلة بصدرك من وجد على وساروس

ومن يطلب المسال الممنوع بالقنا يعيش مثرياً أو يرد فيما يمارس

ومما يغني فيه من هذه القصيدة

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أخفل متى قم رابس

فمن تحريك الكميت عنانه إذا ابتدر النهب البعيد الفوارس

وممن سبق العاذلات بشربة كأن أخاها وهو يقطان ناعس

وممن يجريد الأوانس كالذمي إذا ابتز عن أ كفالهن الملباس

ثم وفد إلى مُصعب بن الزبير وهو والى العراق فندبه إلى غزوة زرنج وفي

هذه الغزاة يقول عبد الله بن قيس الرقيات وتروى لابن أبي معقل

ان يعيش مُصعب فنحن بخير قد أأانا من عيشنا ما نُرجى

ملك يطعم الطعام ويسقي لبن البُخت في عِساس الخلتج^(١)

جلب الخيل من تهامة حتى بلغت خيله قصور زرنج^(٢)

(١) الخلتج ثمر كالطرفاء وزهره أصفر وأحمر وأبيض وجهه كالخردل وبخذه تصنع منها

القضاع وهي العساس (٢) قصبة سجستان

الأحوص

هو أبو محمد الأحوص بن عبد الله بن ثابت بن أبي الأفلح من بني ضبيمة
ابن زيد ثم من الأوس

كان جده عاصم يقال له حَيّ الدَّبَر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثه بعثاً فقتله المشركون وأرادوا أن يصلبوه فحتمه الدَّبَر ، وهي النحل ، فلم يقدروا
عليه حتى بعث الله الوادى في الليل فاحتمله فذهب به ، وفي ذلك يقول
الأحوص مفتخراً

نفرت واتمت فقلت ذريني ليس جهل أتيت به بديع
فأنا ابن الذي حمت لحمه الدَّبَر قاتل اللّحيان يوم الرجيع
غسلت خالى لللائكة الأبرار ميتاً طوبى له من صريع

جعل محمد بن سلام الأحوص وابن قيس الرقيّات ونصيلاً وجيلاً بن معمر
طبقة سادسة من شعراء الإسلام ، وجعله بعد ابن قيس وبعد نصيب ، والأحوص
لولا ما وضع به نفسه من دنىء الأخلاق والأفعال أشد تقدماً منهم عند جماعة أهل
الحجاز وأكثر الرواة ، وهو أسمح طبعاً وأسهل كلاماً وأصح معنى منهم ، ولشعره
رونق وديباجة صافية وحلاوة وعدوبة الفاظ ليست لواحد منهم ، وكان قليل المروءة
والدين هجاء للناس

كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي قد اتخذ بيتاً ،
فجعل فيه شطراً نجات وبردات وقرقات^(١) ودقات فيها من كل علم ، وجعل في الجدار
أوتاداً ، فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جرد ثيابه فقرأه أو بعض ما يلعب به

(١) الفرق لعب السدر بضم السين وتشديد الدال المفتوحة وهو لعبة يخطون بها أربعة
وعشرين خطأ مريمات كل مربع منها داخل الآخر ويضعون بين تلك المريمات خضيات صغيرة على
طريقة مخصوصة

فلعب به مع بعضهم ، فإن عبد الحكم يوماً في المسجد الحرام إذا فتي داخل من باب الخناطين ، باب بني جحج ، عليه ثوبان مُعَصَّرَان مدلولكان ، وعلى أذنه ضِعْفُ رِيحَانٍ وعليه رَفْعُ^(١) الخلق ، فأقبل يشق الناس حتى جلس إلى عبد الحكم ، فجعل من رآه يقول ماذا صَبَّ عليه من هذا ؟ ألم يجد أجداً يجلس إليه غيره ؟ ويقول بعضهم ذأى شيء يقول له عبد الحكم ؟ هو أكرم من أن يجبه من يقعد إليه ، فحدث إليه ساعة ، ثم أهوى فشبك يده في يد عبد الحكم وقام يشق المسجد حتى خرج من باب الخناطين ، قال عبد الحكم فقلت في نفسي ماذا سلط الله عليّ منك ؟ رأيته نصف الناس في المسجد ونصفهم في الخناطين ، حتى دخل مع عبد الحكم بيته ، فعلق رداءه على وتمت وحل أزواره واجترأ الشطرُفُج وقال من يلعب ؟ فبينما هو كذلك أذ دخل الأبحر المغني فقال له أي زنديق ما جاء بك هنا ، وجعل يشتمه ويمارحه ، فقال له عبد الحكم أنشتم رجلاً في منزلي ؟ فقال أتعرفه ؟ هذا الأحوص ، فاعتنقه عبد الحكم وحياه ، وقال أما إذا كنت الأحوص فقد هان على ما فعلت

بعث يزيد بن عبد الملك حين قُتل يزيد بن المهلب في الشعراء فأمر بهجاء يزيد بن المهلب ، منهم الفرزدق وكثير والأحوص ، فقال الفرزدق لقد امتدحت بني المهلب بمدائح ما امتدحت بمثلها أحداً ، وأنه لقيح بمنلي أن يكذب نفسه على كبر السن فليعقني أمير المؤمنين ، فأعفاه ، وقال كثير إني أكره أن أعرض نفسي لشعراء أهل العراق أن هجوت بني المهلب ، وأما الأحوص فإنه هجاهم ، ثم بعث به يزيد بن عبد الملك إلى الجراح بن عبد الله الحكمي وهو بأذربيجان ، وكان قد بلغ الجراح هجاء الأحوص بني المهلب ، فبعث إليه بزق من خمر فأدخل منزل الأحوص ، ثم بعث إليه خيلاً قد خلعت منزله ، فصبوا الخمر على رأسه ، ثم

(١) الردع اثر الطيب في الجماد

أخرجوه على رؤوس الناس فأتوا به الجراح ، فأمر بحلق رأسه ولحيته وضربه
الحديد بين أوجه الرجال وهو يقول ليس هكذا تضرب الحدود ، فجعل الجراح يقول
أَجَلْ ولكن لما تعلم ، ثم كتب إلى يزيد بن عبد الملك يعتمر ، فأغضى له عنها ،
قال أبو الفرج وليس ما جرى من ذكر الأحوص لإرادة الغض منه في شعره ولكننا
ذكرنا من كل ما يؤثر عنه ما تعرف به حاله من تقديم وتأخر وفضيلة ونقص ،
وأما تقدمه في الشعر فتهللك مشهور وشعره ينبئ عن نفسه ويدل على فضله فيه وتقدمه
وحسن رونقه وتهذيبه وصفائه

مرَّ الأحوص بعباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن مُصْعَب بن الزبير
يُخِمَتِي أم معبد ، وهما يريدان الحج ، مرَّجه من عند يزيد بن عبد الملك وهو على
تجيب له فاره ورحل فاخر وبزة مرتفعة ، فحدثهما أنه قدم على يزيد بن عبد الملك
فأجازه وكساه وأخدمه ، فلم يرهما يهشآن لذلك ، فجعل يقول « خيمتي أم معبد »
« عباد ومحمد » كأنه يروض القوافي للشعر يزيد قوله ، فقال له محمد بن مُصْعَب إني
أراك في تهيشة شعر وقوافٍ وأراك تريد أن تهجونا وكل مملوك لي حرّائين هجوتنا
شيء ان لم أضربك بالسيف مجتهداً على نفسك ، فقال الأحوص جعلني الله فداك
إني أخاف أن أسمع هذا فيَّ عبداً فيقول شعراً بهجوتكم به فينحجانيه ، وأنا أبريكما
الساعة ، كل مملوك لي حرّان هجوتكم كما يبيت شعر أيدا

كانت أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير تحت سعد بن مُصْعَب بن الزبير ،
وكان فيهم ما أتم ، فاتهمته بامرأة فغارت عليه وفضحته فقال الأحوص يمازحه
وليس بسعد^(١) النار من تزعّمونه ولكن سعد النار سعد بن مُصْعَب

(١) سعد النار رجل يقال له سعد حضنة وهو الذي جدد لزياد بن عبد الله الحارثي
الكتاب الذي في جدار المسجد وهو آيات من القرآن أحسب أن منها « أن الله يأمر بالعدل
والإحسان وإتقاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » فلما فرغ منه قال لزياد
اعطني أجرى ، فقال له زياد انتظر فاذا رأيتنا نعمن بما كتبت فبما فخذ أجرك ()

ألم تر أن القوم ليلة نوحهم بغوه فأفوه على شر مركب
 فما يتغي بالغي لا در دره وفي بيته مثل الغزال المرتب
 فعمل سعد بن مصعب سفرة ، وقال للأحوص اذهب بنا الى سدّ عبد الله بن
 عمر نتغذّ عليه ونشرب من مائه ونستق فيهِ ، فذهب معه ، فلما صار الى الماء أمر
 غلمانه أن يربطوه ، وأراد ضربه ، وقال ما جزعت من هجائك إياي ولكن
 ما ذكرك زوجتي ؟ فقال له يا سعد انك تعلم أنك ان ضربتني لم أكف عن
 الهجاء ولكن خير لك من ذلك أن أحلف لك بما يرضيك ألا أهجوكم ولا أحداً
 من آل الزبير أبداً ، فأحلفه وتركه

كانت امرأة يقال لها أم ليث امرأة صادق ، فكانت قد فتحت بينها وبين
 جارة لها من الأنصار خوخة ، وكانت الأنصارية من أجل أنصارية خلقت ، فكلّم
 الأحوص أم ليث أن تدخله في بيتها ليكلّم الأنصارية من الخوخة التي فتحت بينها
 وبينها ، فأبت ، فقال أما لا كافئك ، ثم قال

هيات منك بنو عمرو ومسكنهم إذا تشيت قسّرين أو حلبا
 قامت تراءى وقد جدّ الرحيل بنا بين السقيفة والباب الذي نقبا
 إني لسانحها وديي ومتخذ بأم ليث الى معروفها سببا
 فلما بلغت الأبيات زوج المرأة سد الخوخة ، فاعتذرت اليه أم ليث ، فأبى أن
 يقبل ويصدقها ، فكانت أم ليث تدعو على الأحوص

ووقف الأحوص على معن بن حميد الأنصاري أحد بني عمرو بن عوف بن

جَحْجَجِي فقال

رأيتك مزهواً كأن أباكم
 تقرّ بكم كوني إذا ما نسبتم
 صهيبة أمسي خير عوف مركبا
 وتنكركم عمرو بن عوف بن جَحْجَجِي
 وأقصر فلا يذهب بك التيه مذهبا
 عليك بأدنى الخطب ان أنت نلته

فقام اليه بنوه ومواليه ، فقال دعوا الكلب خلوا عنه لا يمسّه أحد منكم ،
فانصرف حتى اذا كان عند أحجار المراء لقيه ابن أبي جرير أحد بني العجلان ،
وكان شديداً ضابطاً ، فقال له الأحوص

وان بقوم سودوك لحاجة الى سيد لو يظفرون بسيد

فألقي ثيابه وأخذ بخلق الأحوص ، ومع الأحوص راويته ، وجاء الناس
فحلف لئن خلصه أحد من يديه ليأخذنه وليدعنّ الأحوص ، فنفقه حتى استرخى
وتركه حتى أفاق ، ثم قال كل مملوك لي حر ان سمع هذا البيت منك أحد
لأضربنك ضربة بسيفي أريد بها نفسك ولو كنت تحت أستار الكعبة ، فأقبل
الأحوص على راويته ، فقال ان هذا مجنون ولم يسمع هذا البيت غيرك فإياك أن
يسمعه منك خلق

قال مُصْعَب بن عثمان كان الأحوص ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل
المدينة ويتغنى في شعره مَعْبَد ومالك ويشيع ذلك في الناس ، فذهي ، فلم يفته ،
فشكى الى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة ، وهو ابن حزم وسأله الكتاب
فيه اليه ، ففعل ذلك ، فكتب سليمان الى ابن حزم أن يضربه مائة سوط وقيمه
على البُلُس^(١) للناس ثم يصيره الى دهلك ، ففعل ذلك

وفي ذلك يقول الأحوص

ما من مصيبة نكبة أُنْئِي بها ألا تعظمني وترفع شاتي
وتزول حين تزول عن متخَمِّط^(٢) تخشى بواده على الأقران
اني اذا خفي اللثام رأيتني كالشمس لا تخفى بكل مكان
اني على ما قد تزوف مُحَسَّد أُنْئِي على البغضاء والشَّنائن

(١) البلس غرائر كبار من مسوح يجعل فيها الثبن يشهر عليها من يشكل به وينادي عليه
واحداه بلباس بفتح الباء (٢) المتخبط القهار الغلاب

أصبحت الأنصار فيما نابهم
 وخلفاء وللشعراء من حسان
 وهجا ابن حزم بشعر كثير منه
 أقول وأبصرت ابن حزم ابن فرتنى
 ترى فرتنى كانت بما بلغ ابنها
 مصدقة لو قال ذلك قائل
 وقال له

لعمري لقد أجرى ابن حزم ابن فرتنى
 الى غاية فيها السلام المثل (٢)
 وقد قلت مهلاً آل حزم ابن فرتنى
 ففى ظلمنا صاب ممرّ وحنظل
 وقال

أهوى أُمّية ان شطّ وان قربت
 ولو وردت عليها الفيض ما حفّلت
 لا ترثنى لحزمى رأيت به
 والناخسين برّوان بنى خُشب (٣)
 يوماً وأهدي لما نصحي وأشعاري
 ولا سقت عطشى من مائه الجارى
 ضرّاً ولو ألقى الحزمى فى النار
 والمُفجّمين على عثمان فى الدار

وقال وهو موقوف على البئس وقد دفع عنه بنو زُرَيْقٍ واحتملوه من أعلى البئس

إمّا تصبني المنايا وهى لاحقة
 فقد جزيت بني حزم بظالمهم
 قوم أى طبع الأخلاق أولهم
 وأن أناس ونوا عن كل مكرمة
 وكل جنب له قد حمّ مضطجع
 وقد جزيت زُرَيْقاً بالذى صنعوا
 فهم على ذاك من أخلاقهم طبعوا
 وضاق باعهم عن وسعهم وسعوا
 اذ نحن ننظر ما يتلى ونستمع
 انى رأيت غداة السوق محضهم

(١) الفرثى الامة بنت الامة

(٢) المثل السم المنقح أى الذى أوقع أياما حتى اختمر

(٣) واد على مسيرة ليلة من المدينة

وقال

شر الحزاميين ذو السن منهم وخير الحزاميين يعدله الكلب
 فان جئت شيخاً من حزام وجدته من الذؤك والتقصير ليس له قلب
 فلو سبني عون^(١) اذاً لسببته بشعري أو بهض الأولى جدهم كعب
 أولئك أكفء لبيتي بيوتهم ولا تستوى الأعلاث والأقدح القضب^(٢)

ثوى في دهلك سلطان سليمان ثم ولي عمر بن عبد العزيز فكتب اليه يستأذنه
 في القدوم عليه ويمدحه فأبى أن يأذن وكان مما كتب له

أيا راكباً إما عرضت فبلغاً هُديت أمير المؤمنين رسائلي
 وقل لأبي حفص اذا ما لقيتَه لقد كنت تقاعاً قليل الغوائل
 أفي الله أن تدنوا بن حزم وتطعوا قوى حرّمات بيننا ووصائل
 فكيف ترى للعيش طيباً ولذة وخالك أمسى موثقاً في الجبائل
 وما طمع الحزني في الجاه قبلها الى أحد من آل مروان عادل
 وشئ وأطاعوه بنا وأعانه على أمرنا من ليس عنا بغافل
 وكنت أرى أن القرابة لم تدع ولا الحرمات في العصور الأوائل
 الى احد من آل مروان ذى حمى بأمر كرهناه مقالا لقائل
 يسر بما أنهى العدو وانه كنافلة لى من خيار النوافل
 فهل ينقصن القوم ان كنت مساماً برياً بلائى في ليال قلائل
 ألا رب مسرور بنا سيغيظه لدى غيب أمر عضه بالأنامل
 رجال الصلح مني آل حزم ابن فرثنى على دينهم جهلا ولست بفاعل

(١) يعني عون بن محمد بن علي بن أبي طالب وكعب يعني كعب بن لؤي

(٢) الأعلاث من الشجر القطع المختلفة مما يقدر به من المرخ والبيس الواحد علك
 والقضب ما قطع من الأغصان للسهم أو القسي

ألا قد يُرَجَّوْنَ الهوان فأنهم
على حين حل القول بي وتنظرت
فمن يك أمسى سائلاً بشماتة
فقد عجمت مني العواجم ماجداً
إذا نال لم يفرح وليس لنكبة
وقال له في ذلك

هل أنت أمير المؤمنين فاني
متمم أجر قد مضى وصنيعة
فكم من عدو سائل ذي كشاحة
بودك من ود العباد لقانع
لكم عندنا أو ما تعد الصنائع
ومنتظر بالغيب ما أنت صانع

ومما قاله لعمر وكان قد أدنى زيد بن أسلم

ألمت أبا حفص هديت مخبري
الأصلة الأرحام أدنى إلى التقى
فما ترك الصنع الذي قد صنعته
وكنا ذوى قربي لديك فأصبحت
وكنيت وما أملت منك كبارق
وقد كنت أرجى الناس عندي مودة
أعدك حرزاً ان جميت ظلامه
تدارك بعثتي عاتباً ذا قرابة

فلما ولي يزيد بن الوليد غنته حباية بشعر للأحوص يقول فيه

أي هذا المخبري عن يزيد
بصلاح فداك أهلي ومالي

ما أبالي إذا يزيد بقي لي من تولت به صروف الليالي
فعفا عنه وأقدمه من دَهْلِكَ فلما دخل عليه قال له يزيد لو لم تَمُتَ الينا بحرمة
ولم تضر بنا بدالة ولم تجدد لنا مديحة غير أنك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما
فيما لكنت مستوجباً للجزيل الصلة حيث تقول

واني لأستحييكم أن يقودني الى غيركم من سائر الناس مطمَع
وأن اجتدي للنفع غيرك منهم وأنت امام للرعية مقنع
وقال يمدح يزيد بقصيدة أولها

صَرَمْتَ حَبْلَكَ الْغَدَاةَ نَوَارِ ان صَرَمَا لِكُلِّ حَبْلٍ قِصَارِ

ومنها

من يكن سائلاً فان يزيداً ملك من عطائه الاكثار
عمَّ معروفه فعزَّ به الدين وذلت للملكه الكفار
وأقام الصراط فابتهج الحق منيراً كما أنار النهار

ومما يغني فيه منها

بشر لو يدب ذرٌّ عليه كان فيه من مشيه آثار
ان أرؤى اذا تذكر أرؤى قلبه كاد قلبه يستطار

حج عبد الملك سنة خمس وسبعين فقام على منبر المدينة وقال ليني والله يا أهل
المدينة قد بلوكم فوجدتكم تنفسون القليل وتحسدون على الكثير وما وجدت
لكم مثلاً الا ما قال أخوكم الأحوص

وكم نزلت بي من خطوب مهمة خذلتهم عليها ثم لم أتخشع
فأدبر عني شرها لم أبَلْ بها ولم أدعكم في كربها المتطلع

فقام اليه نوفل بن مساحق فقال يا أمير المؤمنين أقررنا بالذنب وطلبنا العذرة

فعد بحلمك فذلك ما يشبهنا منك ويشبهك منا فقد قال من ذكرت من بعد
الليبتين الأولين

واني لمستان ومتنظر بكم وان لم تقولوا في الملمات دَعْ دَع^(١)
أؤمل منكم أن تروا غير رأيكم وشيكا وكيا تنزعوا خير منزع
سئل الفرزدق من أنسب الناس ؟ فقال الذي يقول

لي ليلتان فليلة معسولة ألقى الحبيب بها بنجم الأسعد
ومريحة همي عليّ كأنني حتى الصباح معلق بالفرقد
وهما الأحوص من كلمة يقول فيها

يا لرجال لو جدد المتجدد ولما تؤمل من عقيلة في غد
ترجو مواعيد يبعث آدم دونها كانت خبالا للفؤاد المقصد
هل تذكر بن عقيل أو أنساكه بعدى قلب ذاك الزمان المقسد
يومي ويومك بالعقيق اذ الهوى منا جميع الشمل لم يتبدد

وبعدهما البيتان

وقيل لجير من أنسب الناس ؟ قال الذي يقول

يأليت شعري عن كفت به من خشم اذ نأيت ما صنعوا
قوم يحاول بالسدير وبالخيرة منهم مرأى ومستمع
ان شطت الدار عن ديارهم أمسكوا بالوصال أم قطعوا
يل هم على خير ما عهدت وما ذلك الا التأميل والطمع
وهي للأحوص

أشد انسان عند ابراهيم بن هشام وهو والي المدينة قول الأحوص

(١) كلمة تقال للعائر ومعتاها خم وانتعش.

سقياً لربك من ربيع بندي سلم وللزمان به اذ ذاك من زمن
 اذ أنت فينا لمن ينهالك عاصية واذا أجر اليكم سادراً رَسَنِي (١)
 فوثب أبو عبيدة بن عمار بن ياسر قائماً ، ثم أرخى رداءه ومضى يمشى على
 تلك الحال ويجره حتى بلغ العرض ثم رجع ، فقال له ابراهيم بن هشام حين جلس
 ما شأنك ؟ فقال أيها الأمير اني سمعت هذا مرة فخلفت لا أسمعه الا جررت رَسَنِي

ومن قوله وفيه غناء

ألا قف يرسم الدار فاستنطق الرسما فقد هاج أحزاني وذكري نَعَمَ
 فبِتْ كَأَنِّي شارب من مدامة اذا أذهبت هماً أناحت له هما
 ومن قوله

قالت وقلت تخرجني وصلي حبل امرئ بوصالكم صَبَّ
 واصل اذا بعلى فقلت لها الغدر شيء ليس من شعبي
 ننتان لا دنوا بوصلها عرس الخليل وجارة الجنب
 أما الخليل فلست فاجعه والجار أوصاني به ربي
 عوجوا كذا ذكرا لغانية بعض الحديث مطيكم صهي
 وتقل لها فيم الصدود ولم نذنب بل أنت بدأت بالذنب
 ان تقبلي تقبل ونزلكم منا بدار السهل والرحب
 أو تدبري تكدر معيشتنا وتصدعي مثلاثم الشعب

ولما سمع ذلك أبو السائب المخزومي قال هذا هو المحب عينا لا الذي يقول
 وكنت اذا خليل رام صرعى وجدت وراى منفسحاً عريضا
 اذهب فلا صحبتك الله ، يعني قاتل هذا البيت

(١) الرسن ما كان من زمام على أنف والسادو الذي لا يهتم ولا يبالي بما صنع

قيل لمحرز بن جعفر أنت صاحب شعر ونراك تلزم الأنصار وليس هناك منه
 شيء ، قال بلى والله ان هناك للشعر عين الشعر ، وكيف لا يكون الشعر هناك
 وصاحبهم الأحوص الذى يقول

يقولون لو ماتت لقد غاض حبه وذلك حين الفاجعات وحينى
 لعمرك انى ان تحتم وفاتها بصحبة من يبقى لغير ضنين
 وهو الذى يقول

وانى لمكرام لسادات مالك وانى لنو كى مالك لسبوب
 وانى على الحلم الذى من سجيى لحال أضغان لمن طلب
 وقال فى مرضه الذى مات فيه

يا بشرَ ياربَّ محزون بمصرعنا وشامت جنيل ما مسه الحزن
 وما شامت امرىء ان مات صاحبه وقد يرى أنه بلموت مرتين
 يا بشر هبى فان النوم أرقه نأى مشيت وأرض غيرها الوطن

ومن شعره

طاف الخيال وطاف الهم واعتكرا عند الفراش فبات الهم محتضرا
 أراقب النجم كالحيران مرتقبا وقلص النوم عن عيني فانشمرا
 من لوعة أورت قرحا على كبدى يوما فأصبح منها القلب منفطرا
 ومن يئيت مضمرأ هما كما ضمنت منى الضلوع بيت مستبطنا غيرا

ومن شعره

يا دين قلبك منها لست ذاكرها الا تفرق ماء العين أو دمعا
 يلومنى فيك أقوام أجالسهم فما أبالي أطار النوم أم وقعا
 أدعو الى هجرها قلبى فيتبعنى حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

لا أستطيع نزوعاً عن محبتها أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
 كم من دنى لها قد صرت أتبعه ولو سلا القلب عنها صار لي تبعها
 ومن قوله في أم جعفر المدنية مولاة عبد الله بن جعفر

أرسلت أم جعفر لا تزنا ليت شعري بالغيب ماذا دهاها
 أناها محرّش بنميم كاذب ما أراد الا رداها

ومنه

لقد منعت معروفها أم جعفر واني الى معروفها لفقير
 وقد أنكرت بعد اعتراف زيارتي وقد وَغِرت فيها على صدور
 أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور
 أزور البيوت اللاصقات ببيتها وقلبي الى البيت الذي لا أزور
 وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى اذا لم يَزُرْ يوماً لا بد أن سيزور
 أزور على أن لست أنفك كلما أتيت عدواً بالبنان أشير
 وقال فيها

واني ليدعوني هوى أم جعفر وجاراتها من ساعة فأجيب
 واني لآتي البيت ما ان أحبه وأكثر هجر البيت وهو حبيب
 وأغضي على أشياء منكم تسوءني وأدعى الى ما سرّكم فأجيب
 وما زلت من ذكراك حتى كأني أُميم بأفناء الديار سليب
 أثبتك ما ألقى وفي النفس حاجة لها بين جلدي والعظام ديب
 هبيني امراً اما بريئاً ظلمته واما مسيئاً مذنباً فيتوب
 فلا تتركي نفسي شعاعاً فانها من الحزن قد كادت عليك تذوب
 لك الله اني واصل ما وصلني ومُنْ بما أوليتني ومثب

وَأَخَذَ مَا أُعْطِيتَ عَفْوَاً وَانِي لَا زُورَ عَمَّا تَسْكُرْ هِينَ هَيُوبَ

ومن شعره يمدح عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة

يَا بَيْتَ عَاتِكَةِ الَّذِي أَتَعَزَّلُ حَذِرَ الْعَمْدَى وَبِهِ الْفَوَادُ مَوَكَّلُ
أَصْبَحْتَ أَمْنَحَكَ الصَّدُودَ وَانِي قَسماً إِلَيْكَ مَعَ الصَّدُودِ لَأَمِيلُ
فَصَدَدْتَ عَنْكَ وَمَا صَدَدْتَ لِبَغْضَةٍ أَخْشَى مَقَالَةَ كَاشِحٍ لَا يَعْقِلُ
هَلْ عِشْنَا بِكَ فِي زَمَانِكَ رَاجِعٌ فَلَقَدْ تَفَاحَشَ بِعَدِّكَ الْمَتَعَلُّ
بَأَبَى إِذَا قُلْتَ اسْتِقَامَ يَحْطُهُ خَلْفَ كَمَا نَظَرَ الْخِلَافَ الْأَحْوَلُ
لَوْ بِالذِّمَّةِ عَاجَلَتْ لِيْنُ فَوَادِهِ فَأَبَى يَلَانُ بِهِ لِلَانِ الْأَجْدَلُ
وَتَجَنَّبِي بَيْتَ الْحَبِيبِ أَوْدَهُ أَرْضَى الْبَغِيزُ بِهِ حَدِيثَ مُعْضِلُ
وَلَيْتَنِي صَدَدْتَ لِأَنْتَ لَوْلَا رِقَبَتِي أَهْوَى مِنَ اللَّائِي أَزُورُ وَأَدْخِلُ
إِنِ الشَّبَابَ وَعِشْنَا اللَّذَّةَ الَّذِي كُنَّا بِهِ زَمناً نَسْرُ وَنَجْدِلُ
ذَهَبَتْ بِشَاشَتِهِ وَأَصْبَحَ ذَكَرُهُ حَزَنَا يُعَلِّ بِهِ الْفَوَادُ وَيُنْهَلُ
إِلَّا تَذَكَّرَ مَا مَضَى وَصَبَابُهُ مُنِيتَ لِقَلْبٍ مَتِيمٍ لَا يَنْدَهَلُ
أَوْدَى الشَّبَابَ وَأَخْلَقْتَ لَذَاتِهِ وَأَنَا الْحَزِينَ عَلَى الشَّبَابِ الْغَوَلُ
يَبْكِي لِمَا قَلَبَ الزَّمَانُ جَدِيدَهُ خَلَقْتَنِي وَلَيْسَ عَلَى الزَّمَانِ مُعَوَّلُ
وَالرَّأْسَ شَامِلَةَ الْبَيَاضِ كَأَنَّهُ بَعْدَ السَّوَادِ بِهِ التَّغَامُ^(١) الْحَوَلُ
وَسَفْهِيَّةٍ هَبَّتْ عَلَى بَسْحَرَةٍ جَهلاً تَلُومُ عَلَى الثَّرَاءِ وَتَعْدُلُ
فَأَجَبْتُهَا أَنْ قُلْتَ لَسْتُ مَطَاعَةً فَذَرِي تَنْصَحُكَ الَّذِي لَا يَقْبَلُ
إِنِّي كَفَانِي أَنْ أَعَالَجَ رَحْلَةَ عُمَرَ تَبَوَّأَ مِنْ يَضَنٍّ وَيَبْخُلُ
بَنُوَالِ ذِي فَجْرِ تَكُونُ سِجَالَهُ عَصماً إِذَا نَزَلَ الزَّمَانُ الْمُمْعِلُ

(١) التغام شجر أبيض الزهر والشمر كأن جاءتها هامة سيخ

ماض على حدث الأمور كأنه
 تَبْدَى الرجال اذا بدا اعظامه
 فيرون أن له عليهم سورة
 متحمل ثقل الأمور حوى له
 وله اذا نُسِبَت قريش منهم
 وله بمكة اذ أُمِيَّةُ أهلها
 أعيت قرائنه وكان لزومه
 وسموت عن أخلاقهم فتركهم
 ولقد بدأت أريد ودّ معاشر
 حتى اذا رجع اليقين مطامعي
 زائلت ما صنعوا اليك برحلة
 ووعدتني في حاجة فصددتني
 وشكوت غرماً فادحاً فعملته
 فلاشكرت لك الذي أوليتني
 مدحاً تكون لكم غرائب شعرها
 فاذا تنخلت القريض فانه
 ولعمر من حجب الحجيج لبيته
 ان امرأ قد نال منك قرابة
 تعفو اذا جهلوا بحلمك عنهم
 وتكون معقيلهم اذا لم ينجهم
 حتى كأنك يتقى بك دونهم

ذو روثق عَضْب جلاه الصَّيقل
 حذر البَغَاث هوى لهن الأجدل
 وفضيلة سبقت له لا تَجْهَل
 سبقَ الكارم سابق متمهل
 مجد الأرومة والفعال الأفضل
 ارث اذا عُدَّ القديم مُؤَثَّل
 أثراً أبان وشاده من يعقل
 لنداك ان الحازم المتحول
 وعدوا مواعد أخلفت ان حصلوا
 يأساً وأخلفني الذين أوْمل
 عَجَلَى وعندك عنهم متحول
 ووفيت اذ كذبوا الحديث وبدلوا
 عني وأنت لمثله متحمل
 شكراً تُحَلَّ به المظي وتُرْحل
 مبدولة ولغيركم لا تبذل
 لكم يكون خيار ما أنتخل
 تهوى به قُلُص المظي للرمل
 يبغي منافع غيرها لمضلل
 وتُنيل ان طلبوا النوال فتُجْزَل
 من شر ما يخشون الا المعقل
 من أسد بيشة خادر متبسل

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم
وأرى المدينة حين صرت أميرها
ومن شعره

أمنزلني مي على القدم أسلماً
وذ كرما عصر الشباب الذي مضى
واني إذا حلت ييش^(١) مقيمة
يمانبة شطت فأصبح تقعها
أحب دنو الدار منها وقد أبى
يكأها وما يدري سوى الظن ما بكي
فدعها وأخلف للخليفة مديحة
فإن بكفيه مفايح رحمة
إمام أنه الملك عفواً ولم يشب
تخيره رب العباد خلقه
فلما قضاه الله لم يدع مسلماً
ينال الغنى والعز من نال وده
ومنه

تقد شافك الحى اذ ودعوا
وناداك للبين غربانه
فعينك فى اثرهم تدمع
فظلت كأنك لا تسمع

ومنه

صاح هل أبصرت بالخبيين من أسماء نارا

(١) ييش من بلاد اليمن قرب دهلك ووج هو الطائف

(٢) أرهمت السماء أمت بالزهمة بكسر الراء وهى المطر الضعيف الدائم

مؤهنّا شبت لعينيك ولم توقد نهارا
كتلالى البرق فى اللز ن اذا البرق استطارا
أذ كرتنى الوصل من سعيدي وأياماً قصارا

ومنه وفيه غناء

يا أم طلحة ان البين قد أفدا
أمسى العراقى لا يدري اذا برزت
قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
من ذا تطوّف بالأركان أو سجدا

ومنه وفيه غناء

أسلام أنك قد ملكت فأسجحي
مبي على عاب أطلت عناه
قد يملك الحر الكريم فيُسجح
فى الغلّ عندك والعنة تترح
انى لأصحكم وأعلم أنه
واذا شكوت الى سلامة حبها
قلت أجدّ منك ذا أم تترح

ومنه

عفت عرفات فالصايف من هند
وغيرها طول التقادم والبلى
فأوحش ما بين الحريبين فالهند
فليست كما كانت تكون على العهد

ومنه

لاح بالدير من أمانة نار
قد تراها ولو تشاء من القر
لحب له بيثرب دار
بلا غناك عن زداها الدّرار

ومنه

طربت وأنت معني كثيب
وشاقلك بالموقر^(١) أهل خاخ
وقد يشتاقل ذوالحزن الغريب
فلا أمم هناك ولا قريب

(١) الموقر موضع بنواحى البلقاء من نواحى دمشق وكان يزيد بن عبد الملك ينزله وخاخ موضع بين الحرمين

وكم لك دونها من عرض أرض
لعمرك اننى برقيم قيس
كان سراً بها الجارى سيب
وجارة أهلها لأننا الحريب
ومنه

سرى ذا الهم بل طرّقا فبت مسهداً قلّقا
كذلك الحب مما يحدث التسميد والأرقا
قطوف المشى اذ تمشى ترى فى مشيها خرّقا (١)
وتنقلها عجيزتها اذا وت لتنطلقا

ومنه

شأتك (٢) المنازل بالأبرق
لال جميلة قد أخلقت
دّوارس فى العيش كالمهرق (٣)
ومهما يطلّ عهده يُخلّق
فان تقل الناس لي عاشق
ولم يبك نوباً على عبّرة
بداء الصباية والمعلق

ومنه

انما الذّلفاء همّي
أحسن الناس جميعاً
فليدعني من يلوم
حين تمشي وتقوم
حُبب الذّلفاء عندي
أصل الحبل لترضى
وهي للحبل صرّوم
مستكن لا يريم
جها فى القلب داء

ومن قوله

قد لعمري بت ليلى كاخى الداء الوجيع

(١) الحرق من خوف أو حياء (٢) بعدت عنك (٣) الصّحيفة

وشجّيّ الهَمّ مِنّي
كلّما أبصرت ربّما
قد خلا من سَيدِ كا
لا تلمّنا ان خشعنا
وهو كالليث اذا ما
يقنص الأبطال ضرباً

بات أدنى من ضجيجي
خالياً فاضت دموعي
ن لنا غير مضيع
أوهمنّا بخشوع
عد أصحاب الدروع
في مضي ورجوع

ومنه

يتّ الخليط قوَى الجبل الذي قطعوا
وأذنوك بين من وصالهم
يا ابن الطويل كم آثرت من حسن
نحظّي ونبقى بخير ما بقيت لنا

اذ ودعوك فوّلوا ثمّ مارجعوا
فما سلوت ولا يُسليك ما صنعوا
فيّنا وأنت بما حملت مضطلع
فان دلمكت فما في ملجأ طمع

ومنه

دعى القلب لا يزدد خبالاً مع الذي
ومن كان لا يمدو هواه لسانه
وليس بتزويق اللسان وصوغه

به منك أوداوى جواه المكنما
فقد حل في قلبي هواك وخيا
ولكنه قد خالط اللحم والدم

ومنها

أكرع الكروعة الرّويّة منها
كم أتى دون عهد أم جميل
وصياح الغراب أن سرّ فأسرع

ثمّ أصحو وما شفيت غليلي
من لاني^(١) حاجة ولبث طويل
سوف نحظّي بنائل وقبول

ومنه

أسلام هل لمتيم تنويل
أم هل صرمت وغال ودك غول

(١) الانى الادراك مصدر انى يانى

لا تصرفني عني ذلالك انه حسن لديّ وان بخلت جميل
أزعمت أن صبابتي أكنوبة يوماً وان زيارتي تعليل
ومنه

ألا هاج التذكر لي سقاماً ونكس الداء والوجع الغراما
سلامةُ انها همي ودائي وشر الداء ما بطن العظاما
فقلت له ودع العين يجري على الخدين أربعة سبجاما
عليك لها السلام فمن لصب يبيت الليل يهذي مستهما

ومن قوله في ابتداء قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك

ألا لا تلمه اليوم أن يتبدلا فقد غلب المحزون أن يتجلدا
نظرت رجاء بالموقر أن أرى أكاريس^(١) يحتلون خائفاً فنشدا
فأوفيت في نشز من الأرض يافع وقد ينفع الأيفاع من كان مقصدا
فقلت ألا ياليت أسماء أصغيت وهل قول ليت جامع ما تبددا
واني لأهواها وأهوى لقاءها كما يشتهي الصادي الشراب المبردا
علاقة حب لج في سنن الصبا فأبلى وما يزداد الا تجلدا
سُهوب وأعلام تحال سراها اذا استنّ في القipzig الملاء المعمدا
وعهدى بها صفراء رُودا كأنها نضا عرق منها على اللون مجسدا
مُهِقَّةُ الأعلى وأسفل خلقها جرى لحه مادون أن يتخذدا
من المدبجات اللحم جدلى كأنها عنان صناع مجدل القتل محصدا
كأن ذكى المسك باد وقد بدت وريح خزامى طله ينفع الندى
وما العيش الا ما تملد وثشتهى وان لام فيه ذوالشنان وفنداً

(١) الكرسي أبيات من الناس مجتمعة ج اكراس وجع الجمع أكاريس ومنشد جبل من
سمراء المدينة على ثمانية أميال من طريق الفرع

بكيت الصبا جهدى فن شاء لامي
وإني وإن أغرقت في طلب الصبا
إذا كنت عزهاة^(١) من اللهو والصبا
ومن مديحه فيها

كريم قریش حين ينسب والذي
وليس عطاء منه الآن بمانع
أهان تلاد المال في الحمد انه
تردّى بمجد من أبيه وأمه
ولو كان بذل المال والجود مخلداً
فأقسم لا أنفك ما عشت شاكراً
ومن قوله

جعل الله جعفرًا لك بعلا
اذ تقولين للوليدة قومي
وقوله

ضوء نار بدا لعينيك أم شئت بنى الأثل من سلامة نار
تلك بين الرياض والأثل والبا
وكذاك الزمان يذهب بالنار

ومن قوله وبعث به الى سلامة لما اشتريت يزيد بن عبد الملك وفارقت المدينة
سلام ذكرك ملصق بلساني وعلى هواك تعودني أحزاني
مالي رأيك في المنام مطيعة وإذا انتبهت ليجت في العصيان

أبدًا محبك ممسك بفؤاده
ان كنت عاتبة فاني مُعتَب
لا تقتلى رجلاً يراك لما به
ولقد أقول لقاطنين من أهلنا
يا صاحبي على فؤادي جهرة
أمرقيان الى سلامة أتما
لا أستطيع الصبر عنها انها
ومن قوله يمدح عمر بن عبد العزيز

وما الشعر الا خطبة من مؤلف
فلا تقبلن الا الذي وافق الرضا
رأيائك لم تعدل عن الحق يمنة
ولكن أخذت القصد جهداً كله
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا
ومن ذا يرد السهم بعد صدوفه
ولولا الذي قد عودتنا خلاثف
لما وخذت شهراً برحلى جصرة
ولكن رجونا منك مثل الذي به
فان لم يكن للشعر عندك موضع
وكان مصيباً صادقاً لا يعيبه
فان لنا قُرْبى ومحض مودة
فذاذوا عدو السلم عن عُقر دارهم

بمنطق حق أو بمنطق باطل
ولا ترجعنا كالنساء الأرامل
ولا يسرة فعل الظالم المجادل
وتقفوا مثال الصالحين الأوائل
ومن ذا يرد الحق من قول عاذل
على فؤقه^(١) ان عاد من نزع نابل
غطاريف كانت كالليوث البواسل
ثقل متون البيد بين الرواحل
صرفنا قديماً من ذويك الأفاضل
وان كان مثل الدر من قول قائل
سوى انه يبني بناء المنازل
وميراث آباء مشواً بالمناصل
وأرسوا عمود الدين بعد تمايل

فقبلك ما أعطى الهنيذة^(١) حيلةً
رسول الإله المصطفى بنبوة
فكل الذي عدت يكفيك بعضه
ومن قوله

رام قلبي السلو عن أسماء
سخنة في الشتاء باردة الصيف
كفنتني أن مت في درع أروى
إني والذي نجح قريش
لملم بها وان أبت منها
ولها مزيج برقة خاخ
قلبت لي ظهر المجن فأمست
ومن قوله

يا أيها اللائي فيها لأضرمها
ارجع فليست مطاعاً أذ وشيت بها
ومن قوله

يا موقد النار بالعلياء من إضم
يا موقد النار أوقدها فان لها
ومن قوله

أأن نادى هديلاً يوم فلج
ظلمت كأن دمعك دُرّ رسلك
مع الاشراق في فنن حمام
وهي خيطاً وأسلمه النظام

(١) الهنيذة اسم لمساة من الابل والجله المسان منها

تموت تشوقاً طوراً ونحياً
 كأنك من تذكر أم عمرو
 صريع مدامة غلبت عليه
 وأنى من بلادك أم عمرو
 تحل الهند من أحد وأدنى
 سلام الله يا مطر عليها
 فان يكن النكاح أحل شيء
 ولا غفر إلا له لمنكحها
 فطلقها فلست لها بكفء
 فلو لم ينكحوا إلا كفوياً

ومن قوله

من عاشقين تزايلًا وتواعدا
 فعنا أمامهما مخافة رقية
 باتا بأنهم ليلة وألذها

ومن قوله يصف حادثاً

خس دسسن إلى في لطف
 فطرقهن مع الجرى وقد
 مستبطاً للحى اذ قرعوا
 فعكفن ليلتهن ناعمة
 بأشم معسول فكلهته
 رزن بعيد الصوت مشتهر

حور العيون نواعم زهر
 نام الرقيب وحلق اللسر
 عضباً يلوح بمتنه أفر
 ثم استفقن وقد بدا الفجر
 غض الشباب رداؤه غمر
 جيبته له جيب الرحاعمر

قامت تخاصره لَكَلَّتْهَا تَمْشِي تَأَوَّدَ غَادَةَ بَكَرٍ
فَتَنَازَعَا مِنْ دُونِ نِسْوَتِهَا كَلِمًا يَسِرُ كَأَنَّهُ سَحَرُ
كُلُّ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ غَايَةِ صَبُوءَ عَذْرِ
سَيِّفَانَةٍ أَمْرَ الشَّبَابِ بِهَا رَقْرَاقَةٌ لَمْ يُبْلِهَا الدَّهْرُ
حَتَّى إِذَا أَبْدَى هَوَاهُ لَهَا وَبَدَا هَوَاهَا مَالَهُ سِتْرُ
سَفَرْتِ وَمَا سَفَرْتِ لِمَعْرِفَةِ وَجْهًا أَعَزَّ كَأَنَّهُ الْبَدْرُ

ومن قوله

لَا تَأْمَنِي الصَّرْمَ مِنْ أَنْ تَرَى كَلْفِي وَإِنْ مَضَى لَصَفَاءُ الْوَدِّ أَعْصَارُ
مَا سَمَى الْقَلْبَ إِلَّا مِنْ تَقْلِبِهِ وَالرَّأْيَ يَصْرِفُ وَالْأَهْوَاءَ أَطْوَارُ
كَمْ مِنْ ذَوِي مِقَّةٍ قَبْلِي وَقَبْلَكُمْ خَانُوا فَأُضْحُوا إِلَى الْمَجْرَانِ قَدْ صَارُوا

ومن قوله

أَقُولُ التَّمَّاسَ الْعَذْرَ لَمَّا ظَلَمْتَنِي وَحَمَلْتَنِي ذَنْبًا وَمَا كُنْتُ مَذْنِبًا
هَبْنِي إِسْرَاءً أَمَا بَرِيئًا ظَلَمْتَهُ وَأَمَّا مَسِيئًا قَدْ أَنَابَ وَأَعْتَبَا

النعمان بن بشير

هو النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي ، وأمّه عمرة بنت رَوَاحَةَ أخت عبد الله ابن رَوَاحَةَ التي نَسَبَ بِهَا قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ ، له حُجَّةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكان قد جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه رجل آخر ليشهد معه غزوة له ، فيما قيل ، فاستصغرها فردّها ، ولأبيّه بشير بن سعد حُجَّةٌ ، وهو أول من قام يوم السَّقِيفَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَايَعَهُ ، ثم تَوَالَتْ الْأَنْصَارُ فَبَايَعْتَهُ ، وشهد بيعة الْعُقْبَةِ وَبَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا ، واستشهد يوم عَيْنِ التَّمْرِ مع خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ

وكان النعمان عثمانياً ، وشهد مع معاوية صفين ولم يكن معه من الأنصار غيره ، وكان كريماً عليه رفيقاً عنده وعند يزيد ابنه بعده ، وعصر إلى خلافة مروان بن الحكم ، وكان يتولى شخص ، فلما بويع لمروان دعا إلى ابن الزبير وخالف على مروان . وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط . فلم يجبه أهل شخص إلى ذلك ، فهرب منهم وتبعوه فأدركوه فقتلوه وذلك في سنة خمس وستين ، ويقال إن النعمان أول مولود ولد بالمدينة من الأنصار بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً

أمر معاوية لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في أعطيتهم ، وعامله يومئذ على الكوفة وأرضها النعمان بن بشير ، وكان عثمانياً ، وكان يبعث أهل الكوفة لرأيهم في علي عليه السلام ، فأبى النعمان أن يُنفذها لهم ، فكلموه وسألوه بالله فأبى أن يفعل ، وكان إذا خطب أكثر من قراءة القرآن ، وكان يقول لا تروُن علي منبركم هذا بعدى أحداً يقول إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد المنبر يوماً فقام إليه أهل الكوفة فقالوا نَشُدُّكَ الله والزيادة ، فقال اسكتوا ، فلما أكثروا قال تدرُونَ ما مثلي ومثلكم إلا مثل الضُّعِّ والضَّبِّ والثعلب ، فأتى الضبع والثعلب أتياً الضب في وجاره ، فنادياه أبا الحنِسل ، فقال سمعاً دعوتما ، قالا أتيناك لتحكم بيننا ، قال في بيته يؤتى الحكم ، قالت الضبع اني حلت عيني ، قال ففعل الحرة فعلت ، قالت فلقطت تمر ، قال طيباً لقطت ، قالت فأكلها الثعلب ، قال لنفسه نظر ، قالت فلطمته ، قال بجُرْمه ، قالت فلطمني ، قال حر انتصر ، قالت فاقض بيننا ، قال حدث امرأة حديثين فان أبت فعشرة ، فقال

عبد الله بن همام السلولي

زيادتنا نَعْمَانُ لا تحرمنا خَفَّ الله فينا والكتاب الذي تلو

فأنت قد حملت منا أمانة بما عجزت عنه الصلابة^(١) البزل
وان يك باب الشر تحسن فتحه فلا يك باب الخير ليس له قفل
فقد نلت سلطاناً عظيماً فلا يكن لغيرك نجات^(٢) الندى ولك البخل
وأنت امرؤ حلوا اللسان بليغه فما باله عند الزيادة لا يجلو
وقبلك قد كانوا علينا أئمة بهمهم تقويمنا وهم عصل
إذا أنصتوا للقول قالوا فأحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعل
يذمون دنيانا وهم يرضعونها أقاويق حتى ما يدير لها نعل^(٣)
فيا معشر الأنصار اني أخوكم واني لمعروف أتى منكم أهل
ومن أجل إيواء النبي ونصره يحكم قلبي وغيركم الأصل

فقال النعمان لا عليه ألا يقترب والله لا أحيزها ولا أنقذها أبداً

نظر معاوية الى رجل في مجلسه فراقه حسناً وشارة وجسماً ، فاستنطقه فوجده
سيدداً ، فقال له من أنت ؟ قال من أنعم الله عليه بالاسلام فاجعلني حيث شئت
يا أمير المؤمنين ، قال عليك بهذه الأزد الطويلة العريضة الكثير عددها التي
لا تمنع من دخل فيها ولا تبالي من خرج منها ، فغضب النعمان ووثب من بين يديه
وقال أما والله انك ما علمت لسيء المجالسة لجليسك ، عاق لزورك ، قليل الرعاية لأهل
الحرمات بك ، فأقسم عليه الاجلس ، فضاحكه معاوية طويلاً ثم قال له ان قوماً
أولهم غسان وآخرهم الأنصار لكرام ، وسأله عن حوائجه فقصاها حتى رضى
كان النعمان من العرقين في الشعر سلفاً وخلفاً جده شاعر وأبوه وعمه شاعران
وهو شاعر وأولاده وأولاد أولاده شعراء ، فأما جده سعد فهو القائل

ان كنت سائلة والحق معتبة فلا زد نسبنا والماء غسان
شم الأنوف لهم عز ومكرمة كانت لهم من جبال الطود أركان

(١) بعير صلحام صلب شديد (٢) الجملة البئر الكثيرة الماء (٣) الثعلب ضرع الشاة

وعمه الحسين بن سعد القائل

اذالم أزر الا لا كل أكلة

فما أكلة ان نلتها بغنيمة

وأبوه بشير الذي يقول

لعمره بالبطحاء بيت معرف

لعمرى لحي بين دار مزاحم

وحى حلال لا يكثر سربهم

أحق بها من فنية وركائب

تقول وتذرى الدمع عن خروجهها

أباح لها بطريق فارس عائطاً

فقربتها للرحل وهي كأتها

فأوردتها ماء فما شربت به

فباتت سراها ليلة ثم عرست

دخل النعمان بن بشير على معاوية لما هجا الأخطل الأنصار ، فلما مثل بين

يديه أنشأ يقول

معاوى إلا تعطنا الحق تعترف

أيشتمنا عبدا الأراقم ضلة

فما لي نار دون قطع لسانه

وراع رويداً لا تسمنا دنية

مقى تلق منا عصبة خزرجية

لحي الأزد مشدوداً عليها العائم

وماذا الذي تجزى عليه الأراقم

فدونك من يرضيه عنك الدراهم

لعلك في غيب الحوادث نادم

أوالأوس يوماً تخترمك الحارم

وتلقاك خيل كالقطا مستطيرة
يُسَوِّمُهَا الْعَمْرَانُ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ
وتبدو من الخدر العزيزة حجلها
فتطلب شعب الصلح بعد الثمامه
والا فتوسى لأمة تَبْعِيَّةٌ
وأسمر خطي كَانَ كُعُوبِهِ
فان كنت لم تشهد بيدر وقيعة
فسائل بنا حي لُوَيَّ بن غالب
ألم تبندركم يوم بدر سيوفنا
ضر بنا كيم حتى تفرق جمعكم
وعادت على البيت الحرام عرائس
وعضت قريش بالأنامل بغضة
فكنا لها في كل أمر نكيدة
فما ان رمى رام فأوهى صفاتنا
واني لأغضى عن أمور كثيرة
أصانع فيها عبد شمس واني
فما أنت والأمر الذي لست أهله
اليهم يصير الأمر بعد شتاته
بهم شرع الله الهدى فاهتدى بهم
فلما بلغت الابيات معاوية أمر بدفع الأخطل اليه ليقطع لسانه فاستجار بيزيد
ابن معاوية فنع منه وأرضوا النعمان حتى كف عنه (راجع ترجمة الأخطل)

لما ضرب مروان بن الحكم عبد الرحمن بن حسان الحد ولم يضرب أخاه حين
تهاجيا وتقاذفا كتب عبد الرحمن إلى النعمان بن بشير يشكو إليه فدخل إلى معاوية
وأنشأ يقول

يا ابن أبي سفيان ما مثلنا جار عليه ملك أو أمير
أذكر بنا مقدّم أفراسنا بالحنو إذ أنت الينا فقير
وأذكر غداة الساعدي الذي آثركم بالأمر فيها بشير
فاحذر عليهم مثل بدر وقد من بكم يوم بدر عسير
إن ابن حسان له نأثر فأعطه الحق تصحّ الصدور
ومثل أيام لنا شتت ملكا لكم أمرك فيها صغير
إما ترى الأزد وأشباها تجول خزراً كاظمت تزيير
يصول حولي منهم معشر إن صلت صالوا وهم لي نصير
يأبى لنا الضيم فلا نعتلى عز منيع وعديد كثير
وعنصر في عز جرثومة عادية تنقل عنها الصخور
ومن مختار شعره قوله

إذا ذكرت أم الحويرث أخضلت دموعي على السربال أربعة سكباً
كأني لما فرقت بيننا النوى أجاور في الأغلال تغلب أوكلها
وكنا كماء العين والحد لا ترى لوأش بغى تقض الهوى بيننا إرباً
فأمسى الوشاة غيروا ودّ بيننا فلا صلة ترعى لدى ولا قرباً
جری بيننا سعى الوشاة فأصبحت كأني ولم أذنب جنيت لها ذنباً
فإن تصرمني تصرمني بني واصل لدى الودم عرضاً إذا ما التوى صعباً
عزوفاً إذا خاف الهوان عن الهوى ويأبى فلا يعطى مودته غصباً
فإن أستطع أصبر وإن يغلب الهوى فثل الذي لا قيت كلفني نصباً

ومن قصيدة أخرى

أهيج دمعك رسمُ الطلل عفا غيرَ مُطَرَّد كالخلل
نعم فاستهل لعرفانه يسبح ويهنى كفيض سبل
ديار الألوف وأقربها وأنت من الحب كالختبل
ليالى تسبى قلوب الرجا ل تحت الخلدور بحسن الغزل
من الناهضات بأعجازهن حين يقوم جزيل الكفل
كان الرضاب وصب السجا ب بات يشاب بذوب العسل
من الليل خالط أنياها بعيد الكرى واختلاف العلل

وفيها يقول

وأروع ذى شرف حازم صروم وصال الخيال الحلل
كريم البلاء صبور اللقا ء صافى الشاء قليل العذل
عظيم الرماد طويل العما د وارى الزناد بعيد العقل
أقت له ولاصحابه عمود السرى بذول الرمل
بذعلبة (١) سرحة جصرة على الأين دوسرة كالجلل

ومن شعراء ولد النعمان بن بشير — عبد الله بن النعمان وهو القائل

ماذا رجاؤك غائباً من لا يسرك شاهدا
واذا دنوت يزيده منك الدنو تباعدا

ومنهم عبد الخالق بن أبان بن النعمان بن بشير ء شاعر مكثر وهو القائل فى

قصيدة طويلة

وكان أبونا الشيخ عمرو بن عامر بأعلى ذرى العلياء ركنًا تأنلًا
وخط حياض المجد مترعة لنا ملاء فعل الصفو منها وأنهلًا

(١) الذعابة الناقة السريعة والجسرة العظيمة شبهها بالجسر الذى يعبر عليه والدوسرة الناقة الضخمة.

وأشرع فيها الناس بعد قتالهم من المجد الا سوره حين أفضلا
وفي غيرنا مجد من الناس كلهم فأما كمثل العشر من مجدنا فلا
وله أشعار كثيرة لا أحب الاطالة بدكرها

ومنهم شبيب بن زيد بن النعمان بن بشير ، شاعر مكثر مجيد وهو القائل من
قصيدة يعاتب فيها بنى أمية عند اختلاف أمرهم أيام الوليد بن يزيد وبعده وأولها
يا قلب صبراً جميلاً لا تمت حزننا قد كنت من أن ترى جلد القوي قينا
يقول فيها

يا أيها الراكب المزجى مطيته
أبلغ أمية أعلاها وأسفلها
إن الخلافة أمر كان يعظمه
خيار أولكم قدماً وأولنا
فقد بقرتم بأيديكم بطونكم
وقد وعظمت فما أحستتم الأذننا
لما سفكنم بأيديكم دماءكم
بغياً وغشيتهم أبوابكم درنا

ومنهم ابراهيم بن بشير أخو النعمان بن بشير ، شاعر مكثر وهو القائل في
قصيدة أولها

أشاقك أظعان الخدوج البواكر
كنجل الحجور السابحات المواقر
على كل فتلاء الذراعين مهجر
وأعيس فضاخ الهدى عذافر
نعم فاستدرت عبزة العين لوعة
وما أنت عن ذكرى سليمى بصابر
ولم أرسلى إذ تحير حيرة
من الدهر الا وقفة بالمشاعر
ألا رب ليل قد سررت سواده
الى رُدح الأ كفال غر المحاجر
ليالى يدعونى الصبا فأجيبه
أجر لزارى عاصياً أمر زاجرى
وأذلمتى مثل الجناح أئيشة
أمسى الهوينا لا يروّع طائرى
فأصبحت قدودعت ذاكم بعبرة
مخافة ربى يوم تبلى سرائرى

وحيدة بنت النعمان بن بشير كانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشرف كانت
تهجو أزواجها وهي القائلة في الفيض بن أبي عقيل النقي

وهل أنا الا مهرة عريضة سلية أفراس تحلبها بغل

فان نتجت مهراً كريماً فبالحرى وان كان اقراً فمن قبل الفحل

وهي القائلة لما تزوج الحجاج أختها أم أبان

قد كنت أرجو بعض ما يرجو الراج أن تنكحيه ملكاً أو ذا تاج

اذا ما تذكرت نكاح الحجاج تصرم القلب بحزن وهاج

وفاضت العين بماء فجاج لو كان من عُمَان قِيلَ الأَعلاج

مستوى الشخص قليل الأوداج ما نلت ما نلت بجبل الدراج

فأخرجها الحجاج من العراق الى الشام

السري بهه عبد الرحمن

هو السري بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الانصاري ، شاعر
من شعراء أهل المدينة ، وليس بمكثر ولا فحل الا أنه كان أحد الغزليين والفتيان
والمنادمين على الشراب ، كان هو وعُتَيْر بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف وجُبَيْر
ابن أَيْمَن وخالد بن أبي أيوب الانصاري يتنادمون ، وكلهم كان على ذلك مقبول
الشهادة جليل القدر مستوراً ، وفيهم يقول السري

اذا أنا نادمت العُتَيْر وذا الندى جُبَيْراً ونازعت الزجاجة خالداً

أمنت بأذن الله أن تُقَرَّع العصا وان يُنْهَبوا من نومة السكر راقداً

فقالوا قبحك الله ماذا أردت الى التنبيه علينا والاذاعة لسرنا ؟ انك لحقيق

ألا ننادمك قال والله ما أردت بكم سوءاً ولكنه شعر طَفَحَ فنفثته عن صدري ،

وخالد بن أبي أيوب الذي يقول

ألا سقني كأسى ودع قول من لحا وروّ عظاماً قَصْرُهُنَّ الى بلي
فان بطوء الكأس موت وحبسها وان دراك الكأس عندى هو الحيا

وكان السري هجا الاحوص وهجا نصيبا فلم يجيباه

كان السري قصيراً دميماً أزرق وكان يهوى امرأة يقال لها زينب ويشبب
بها فخرج الى البادية فرآها فى نسوة ، فصار الى راع هناك وأعطاه ثيابه وأخذ منه
جبته وعصاه ، وأقبل يسوق الغنم حتى صار الى النسوة فلم يحفلن به وظنن أنه
اعرابي ، فأقبل يقلب بعصاه الأرض وينظر اليهن ، فقلن له أذهب منك يا راعي
الغنم شيء فأنت تطلبه ؟ فضربت زينب بكفها على وجهها وقالت السري والله
أخزاه الله فأنشأ يقول

ما زال فينا سقيم يُسْتَطَبُّ له من ريح زينب فينا ليلة الأحد
حزت الجمال ونشراً طيباً أرجا فما تُسمِّينُ الا مسكة البلد
أما فؤادي فشيء قد ذهبت به فما يضرُّك الا تجري جسدى

ومن قوله فى أمة الحميد بنت عبد الله بن عباس وفى ابنتها أمة الواحد

أمة الحميد وبنتها ظبيان فى ظل الأراك
يتبعان بريره وظلاله فهما كذاك
حذى الجمال عليهما حذى الشراك على الشراك

وقف على عمر بن عمرو بن عثمان وهو جالس على بابه والناس حوله فقال

يا ابن عثمان يا ابن خير قریش ابغنى ما يكفنى بقباء

ربما بَلَّغْنى نذاك وجَلَّى عن جيبني عِجاجة الغرماء

فأعمره أرضاً بقباء وجعله طعمة له أيام حياته فلم تزل فى يده حتى مات

ومن قوله

ليتني في المؤذنين نهـارا
انهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو يشار اليهم
حبذا كل ذات جيد مليح

- عبيد بن عبد الرحمن -

هو سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، شاعر من شعراء الدولة الأموية متوسط في طبقة ليس معدوداً في الفحول ، وقد وفد الى الخلفاء من بني أمية فمدحهم ووصلوه ولم تكن له نباهة أبيه وجده ومن قوله

أبائنة سَعْدَى ولم توف بالعهد
دلم تشف قلباً تيمته على عمد
نعم أفود أنت ان شطت النوى
بسَعْدَى وما من فرقة الدهر من رد
كأن قد رأيت البين لاشيء دونه
قم الآن أعلن ما تُسر من الوجد
لعلك منها بعد أن تشحط النوى
ملاق كما لاقى ابن عجلان من هند
فويل ابن سلمى خلة غير أنها
تبلغ منى وهى مازحة جدى
وتدنو لنا فى القول وهى بعيدة
فما ان تُسَلَّى من دنو ولا بعد
ومهما أكن جليداً عليه فانى
على هجرها غير الصبور ولا الجلد
إذا سُمْتُ نفسى هجرها قطعت به
فجانبته فيما أُسر وما أُبدى
كأنى أرى فى هجرها أى ساعة
هممت به موتى وفى وصلها خُلدى
ومن أجلها صافيت من لا تردنى
عليه له قربى ولا نعمة عندى
وأغضيت عيني من رجال على القذى
يقولون أقوالاً أمضوا بها جلدى
وأقصيت من قد كنت أدنى مكانه
وأدريت من قد كنت أقصيته جهدى
فان يك أمسى وصل سلمى خلاية
فأنا بالملتون فى مثلها وحدى
فأصبح ما منتك ديناً مُسوّفاً
لواه غريم ذو اعتلال وذو جحد

تجود بتقريب الذي هو آجل من الوعد مطول وتبخل بالنقد
وقد قلت اذ أهدت الينا تحية عليها سلام الله من نازح مهّد
سقى الغيث ذاك الغور ما سكنت به ونجداً اذا صارت نواها الى نجد

سأل سعيد أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حاجة يكلم فيها سليمان بن عبد الملك
فلم يقضها له ففرع فيها الى غيره فقضاهها فقال

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتي تولى سواكم حمدها واصطناعها
أبى لك كسب الحمد رأى مقصر ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا ما أزدته على الخير مرة عصاها وان همت بشر أطاعها

ومن شعره

برح الخفاء فأى ما بك تكتمُ ولسوف يظهر ما تُسرُّ فيعلم
وحملت سقماً من علائق حبهما والحب يعلّقه الصحيح فيسقم

وفى هذه القصيدة يقول

علوية أمست ودون وصالها مضمار مصر وعائد وأقلّزمت
خود تطيف بها نواحم كالشمى مما اضغافى ذوالنيقة المتوسم
حلمين مرّجان البحور وجوهراً كالجر فيه على النعور ينظم
قالت وماء العين يغسل وجهها عند الفراق بمستهل يسجم
ياليت انك يا سعيد بأرضنا تُلقي المراسى ثاوياً وتخيم
فَنُصِيب لذة عيشنا ورخاءه فتكون مأجوراً فماذا تنقم
لا ترجعن الى الحجاز فانه بلد به عيش الكريم مذمم
وهلمّ جازنا فقلت لها اقصرى عيش بطيئة وريح غريك أنعم
أيفارق الوطن الحبيب المنزل ناء ويشرى بالحديث الأقدم

ان الحمام الى الحجاز يهيج لي طرباً ترنمه اذا يترنم
والبرق حين أشيمه متيامناً وجنائب الأرواح حين تنسم
لويلج ذوقهم على أن لم يكن في الناس مشبهها لبرّ القسم
من أجلها تركي القرار وخفضه وتحشمي ما لم أكن أتجنم
واقعد كنت غداة بانت حاجتي في الصدر لم يعلم بها متكلم
تشفي برؤيتها السقيم وترتي حب القلوب رميها لا يسلم
رقرقة في عنقوان شبابها فيها عن الخلق الذي تكرم
ضنت على معزى بطول سؤلها صبّ كما يسأل البخيل العدم

خرج سعيد الى عسكر يزيد بن عبد الملك فأتى عنبسة بن سعيد بن العاصي
وكان أبوه صديقاً لأبيه ، فسأله أن يرفع أمره الى الخليفة ، فوعده أن يفعل ، فلم
يمكث الا يسيراً حتى طرده اص فسرقت متاعه وكل شيء كان معه ، فأتى عنبسة
فقتلجزه ما وعده فاعتل عليه ودافعه ، فرجع سعيد من عنده فارتحل وقال

أعتبس قد كنت لا تعتزي الي عدة منك كانت ضللاً
وعدت عدات لو أتجرتها اذا لجدت ولم تترز ما لا
وما كلن خيرك لو قد شفقت فأعطى الخليفة عفواً نوالاً
وقد يفجز الجز موعوده لو فعل ما كان بالأمس قالا
فيا ليتني والتي كاسمها وقد يصرف الدهر حالاً فحالا
تعدت ولم أتمس ما وعدت وياليت وعدك كان اعتلالاً
وكانت نعم منك مخزونة وقلت من أول يوم ألا
ما أرى كذب القول من شر ما يعد اذا الناس عدوا الخصالاً
فيا ليت لي عندك مذوخة ونفماً عزوفاً تتل السؤالاً

فان عدت أرجوكم بعدها فبدلت بعد العلاء السفالا
أأرجوك من بعد ما قد عرفت لعمري لقد جئت شيئاً عضالاً

كان سعيد اذا وفد الى الشام نزل على الوليد بن يزيد فأحسن نزله وأعطاه
وكساء وشفع له ، فلما حج الوليد لقيه سعيد في أول من لقيه ، فسلم عليه ، فرد
الوليد عليه السلام وحياه وقربه وأمر بانزاله معه وبسطه ولم يأنس بأحد أنسه به
وأنشده سعيد قوله فيه

يا لقومي للهجر بعد التصافي وتبائى الجميع بعد ائتلاف
ما شجا القلب بعد طول اندمال غير هاب كالفرخ بين أناف
ونعيب الغراب في عرصة الدا رونؤى تسفى عليه السوافى

ابن المولى

هو محمد بن عبد الله بن مسلم ابن المولى مولى الأنصار ثم بنى عمرو بن عوف ،
شاعر متقدم مجيد من مخضرمى الدولتين ومداحى أهلها ، وقدم على المهدي
وامتدحه بعدة قصائد فوصله بصلات سنية ، وكان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب
حسن الهيئة ، قدم على المهدي فمدحه بقوله

سلا دار ليلى هل تبين فتنتك وأنى ترد القول يداء سملق^(١)
وأنى ترد القول دار كأنها لطول بلاها والتقدام مهزق^(٢)
عفتها الرياح الرامسات^(٣) مع البلى بأذيالها والرائح المتبعق^(٤)
بكل شأيب^(٥) من الماء خلفها شأيب ماء عزنها متألف
اذا ريق منها هريقت سجاله أعيد لها كرفي^(٥) ماء وزيق

(١) قاع صفصف - (٢) ضحيفة - (٣) الرياح الدافعات للآثار ، والمتبعق المتفرج من
اللودق (٤) الشؤبوب الدفعة من المطر (٥) الكرفى السحاب المرتفع الذى بعده فوق بعض

فأصبح يرمى بالرباب كأنما
 فلا تبك أطلال الديار فانها
 وان سفاها أن ترى متفجعا
 فلا تجزعن للبين كل جماعة
 وخذ بالنعري كل ما أنت لابس
 فصبر القى عما تولى فانه
 وانك بالاشفاق لا ترفع الردى
 كأن لم يرُك الدهر أو أنت آمن
 وقال خليلي والبكا لي غالب
 وقد طل توقاى أكهف دبرة
 وانسان عيني في دوائر لجة
 وللدمع من عيني شريجا صباة
 وكنت أخا عشق ولم يك صاحبي
 وقد يعذر الصب السقيم ذوو الهوى
 وعاب رجال أن علقت وقد بدا
 يقول فيها

الى القائم المهدي عملت فاقى
 اذ اغال منها الوكب صحراء برحت
 رميت قراهما بين يوم وليلة
 بكل فلاة آلهما يترقرق
 بهم بعدها فى السير صحراء درذق
 بفتلاء لم ينكب لها الزور مصرق

(١) المولى الغول ويقال هذا حديث طويل المولى أى طويل الذنب
 (٢) شدة الحب

موكلة بالفادحات كأنها وقد جعلت منها التَّمِيلَةَ^(١) تخلق
 فتىّ الملا هَيْقَ امام رِثَالِهِ أصم هَجَفَ أقرع الرأسِ نَقْنَقِ^(٢)
 تراها اذا استعجلتها وكأنها على الأين يعروها من الروح أَوْلَقِ^(٣)
 مورّكة أرض العذيب وقد بدا فسر به للآئين الخورنق
 قال أبو السائب الخزومي لابن المولى وقد أنشد لنفسه

وأبكي فلا ليلى بكت من صبا اليّ ولا ليلى لذي الود تبذل
 وأخضع بالعتبيّ اذا كنت مذنباً وان أذنبت كنت الذى أتصل
 من ليلى هذه حتى تقودها اليك ؟ فقال ابن المولى ما هي والله الا قوسى هذه
 سميتها ليلى

وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التى يقول فيها
 يا واحد العرب الذى أضحى وليس له نظير
 لو كان مثلك آخر ما كان فى الدنيا فقير

فدعا بخازنه وقال كم فى بيت مالى ؟ فقال له من الورق والعين عشرون ألف
 دينار ، فقال ادفعها اليه ثم قال يا أخى المَعذرة الى الله واليك ، والله لو أن فى
 ملكي أكثر لما احتجنتها عنك ، ومما قل فيه وهو أمير مصر

يا واحد العرب الذى دانت له قَحْطَان قاطبة وسادا نزارا
 انى لأرجوان لقيتك سالماً ألاّ أعالج بمدك الأسفار
 رشت الندى ولقد تكسر ريشه فعلاً الندى فوق البلاد وطارا

ثم قصده بها الى مصر وأنشده إياها ، فأعطاه حتى رضى ، ومرض عنده ابن

(١) التَّمِيلَةُ البقية من الشيء (٢) الهيق الظلم لظوله النقق الظلم والهجعف الظلم الجاق
 بالكثير الزف والرأى المنام (٣) الاولق الجنون

المولى مرضاً طويلاً وقفل حتى أشفى ، فلما أفاق من علمته دخل عليه يزيد متعرفاً
خبره ، فقال لوددت والله يا أبا عبد الله ألا تعالج بعدى الأسفار حقاً ، ثم أضعف صلته .
قدم ابن المولى العراق في بعض سنه فأخفق وطال مقامه ومرض ونشوق
الى المدينة فقال في ذلك

ذهب الرجال فلا أحسُّ رجالاً	وأرى الإقامة بالعراق ضللاً
وطربت اذ ذكر المدينة ذاكر	يوم الخنيس وهاج لي بلبالا
فظلمت أنظر في السماء كأنني	أبغى بناحية السماء هلالا
طرباً الى أهل الحجاز وتارة	أبكي بدمع مُسْبَل اسبالا
فيقال قد أضحي يحدث نفسه	والعين تذرِف في الرداء سجالا
ان الغريب اذا تذكر أوشكت	منه المدامع أن تفيض علالا
ولقد أقول لصاحبي وكأنه	ما يعالج ضُمن الأغلالا
خفض عليك فما يُرَدُّ بك تلمة	لا تكثرن وان جزعت مقالا
قد كنت اذ تدع المدينة كالذى	ترك البحار ويغم الأوشالا
فأجابني خاطر بنفسك لا تكن	أبدأ نعد مع العيال عبالا
واعلم بأنك لن تنال جسيمة	حتى تُجشَّم نفسك الأهوالا
أنى وجدك يوم أترك زاخرا	بحراً ينفل سنبه الأثقالا
لأضل من جلب القوافي ضيمة	حتى أذل متونها اذلالا

وقدم على المهدي فدحه بقصيدته التي يقول فيها

وما قارع الأعداء مثل محمد	اذ الحرب أبدت عن حُجُول الكواكب
فتى ماجد الأعراق من آل هاشم	تبجج منها في الذرى والنوائب
أشَمَّ من الرهط الذين كأنهم	لدى حَيْدَس الظلماء زُهر الكواكب

إذا ذكرت يوماً مناقب هاشم فانسكم منها بخير المناصب
ومن عيب في أخلاقه ونصابه فما في بني العباس عيب لعائب
وان أمير المؤمنين ورهطه لأهل المعالي من لؤى وغالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثو النبي — بى بأمر الحق غير التكاذب
نم ذكر فيها آل أبي طالب

وما تقموا إلا المودة منهم واز، غادروا فيهم جزيل المواهب
وأنهم نالوا لهم بدمائهم شفاء نفوس من قتل وهارب
وقاموا لهم دون العدا وكفّوهم بسمر القتا والرهقات القواض
وحاموا على أحسابهم وكرائم حسان الوجوه واضحات الترائب
وان أمير المؤمنين لعائد بانعامه فيهم على كل تائب
إذا ما دنوا أذناهم وإذا هفوا تجاوز عنهم ناظراً في العواقب
شفيق على الأقصين أن يركبوا الردى فكيف به في واشجات الأقارب
ثم دخل بمد ذلك على الحسن بن زيد ، وكانت له عليه وظيفة كل سنة
فقال يمدحه

هاج شوق تفرق الجيران واعترتني طوارق الأحزان
وتذكرت ما مضى من زمان حين صار الزمان شر زمان
يقول فيها يمدح الحسن بن زيد
ولو أن امرأً ينال خلوداً بمحل ومنصب ومكان
أو بيت ذراه تلتصق بالنجم — م قرآنا في غير بُرج قران
أو بمجد الحياة أو بسماح أو بحلم أو في علا شهبان
أو بفضل لئاله حسن الخي — ر بفضل الرسول ذي البرهان
فضله واضح برهط أبي القا سم رهط اليقين والايمان

هم ذوو النور والهدى ومدى الامـــــر وأهل البر والعرفان
 معدن الحق والنبوة والعدـــــل اذا ما تنازع الخصمان
 وابن زيد اذا الرجال تجاروا يوم حقل وغاية ورهان
 سابق مقلق مجيز رهان ورث السبق من أبيه الهيجان

فقال حسن أما اذا جئت الى الحجاز فتقول لي هذا ، وأما اذا مضيت الى
 العراق فتقول « وان أمير المؤمنين ورهطه » الأبيات ، فقال له أنتصفني يا ابن الرسول
 أم لا ؟ فقال نعم ، فقال ألم أقل « وان أمير المؤمنين ورهطه » ؟ ألسم رهطه ؟
 فقال دع هذا ، ألم تقدر أن ينفق شعرك ومديحك الا بهجين أهلي والطعن عليهم
 والاغراء بهم حيث تقول « وما تقموا الا المودة منهم » البيتين ، فوجم ابن المولى
 وأطرق ، ثم قال يا ابن الرسول ان الشاعر يقول ويتقرب بجهده ، ثم خرج من
 عنده مفكراً فأمر الحسن أن تحمل اليه وظيفته ويزاد فيها ، فقال ابن المولى والله
 لا أقبلها وهو عليّ ساخط فاما ان قرنها بلرضا فقبلتها واما أن أقام وهو عليّ ساخط
 البتة فلا ، فقال قل له قد رضيت فاقبلها ، فقبلها ودخل على الحسن فأنشده قوله فيه

سألت فأعطاني وأعطى ولم أسـل وجاد كما جادت غوادٍ رواعد
 فأقسم لا أنفك أنشد مدحه اذا جمعتني في الحجيج المشاهد
 اذا قلت يوماً في ثنائي قصيدة ثنيت بأخرى حيث تجزى القصائد

ومدح يزيد بن حاتم بمقب ظفـره في حرب الأزارقة وتوليته على كُور الاهواز
 وسائر ما افتتحه فقال

ألا يا لقومي هل لما فات مطلب وهل يُعذرُنْ ذوصبوة وهو أشيب
 يحن الى ليلي وقد شطت النوى بليلي كما حن الى اع المثقب
 تقربت ليلي كي تُدَيِّب فزادني بعداً على بعد اليها التقرب
 فداويت وجدى باجتناب فلم يكن دواء لما أبـقاه منها التجنب

فلا أنا عند النأى سأل لهما
 وما كنت بالراضى بما غيره الرضا
 وليل خُدَّارى^(٢) الرواق جَشِمته
 لا ظفر يوماً من يزيد بن حاتم
 بلوت وقلبت الرجال كما بلا
 وضَعَّتني هي وصوب مرة
 لأعرف ما آتى فلم أر مثله
 أكرَّ على جيش وأعظم هيمَةً
 تصدى رجال فى المعالي ليلحقوا
 ورمت الذى راموا فأذلت صعبه
 ومهما تنال من منال سنية
 ومنصب آباء كرام نمامُ
 كوا كب دجن كلما انقض كوكب
 أنار به آل المهلب بعد ما
 وما زال الحاح الزمان عليهمُ
 فلوأبقت الأيام حياً نفاساً
 وكنت ليومى نعمة ونكايه
 ألا حبذا الأحياء منكم وحبذا
 فأمر له يزيد بعشرة آلاف درهم وفرس بسرجه ولجأه وخلعة وأقسم على
 كل من كان بحضرته أن يجيزوه كل واحد بما يمكنه فأنصرف بملء يده

(١) تقرب (٢) الخُدَّارى الليل المظلم

وأنشد له عمرو بن أبى عمرو وكان يستحسنها

حى المنازل قد بلدنا أقوين عن مر السنين
وسل الديار لعلها نخبرك عن أم البنينا
بانت وكل قرية يوماً مفارقة قرينا
وأخو الحياة من الحيا ة معالج غلظاً ولينا
وترى الموكل بالغوا فى راكباً أبداً فنونا
ومن البلية أن تدنا ن بما كرهت ولن تدينا
والمرء يحرم نفسه ما لا يزال به حزينا
وتراه يجمع ماله جمع الحريص لوارئنا
يسعى بأفضل سعيه فيصير ذاك لقاعدنا
لم يعط ذا النسب القريبى ولم يجذ للأبعدنا
قد حل منزله الذميم وفارق المتنصحيننا

لما ولي المهدي الخلافة وحج فرّق في قریش والأنصار وسائر الناس أموالاً عظيمة ووصلهم صلوات سنّية ، فحسنت أحوالهم بعد جهد أصاب الناس في أيام أبيه ، وكانت سنة ولايته سنة خصب ورخص ، فأحببه الناس وتبركوا به ، فدعوا له وأثنوا عليه ، ومدحته الشعراء ، فمد عينه في الناس فرأى ابن المولى فأمر بتقريبه ، ف قرب منه ، فقال له هات يا مولى الأنصار ما عندك ، فأنشده

يا ليل لا تبخلى يا ليل بالزاد واشقى بذلك داء الحائم الصادى
وانجزى عِدّة كنت لنا أملا قد جاء ميعادها من بعد ميعاد
ماضره غير أن أبدى مودته ان الحب هواه ظاهر باد
تطوى البلاد الى جمّ منافعه فعمال خير لنفعل الخير عواد

للمهتدين اليه من منافع
 خير يروح وخير باكر غاد
 أغني قريشاً وأنصار النبي ومن
 بالمسجدين بإسعاد وإصفاد
 كانت منافع في الارض شائعة
 تترى وسيرته كالماء للصادي
 خليفة الله عبد الله والده
 وأمه حرة تنمي للأجداد
 من خير ذي يمن في خير رابية
 من القبول اليها معقد النادى
 حتى أتى على آخرها فأمر له بعشرة آلاف درهم وكسوة وأمر صاحب الجارى
 بأن يجرى له ولعاليه في كل سنة ما يكفيهم وألحقهم في شرف العطاء
 وأنشد المهدي في وفادة له

نادى الاحبة باحتمال
 ان المقيم الى زوال
 رد القيان عليهم
 ذلّ المطى من الجمال
 فتحملوا بعقيلة
 زهراء آتسة الدلال
 كالشمس راق جمالها
 بين النساء على الجمال
 لما رأيت جهالم
 في الآل تفرق بالآل
 ياليت ذلك بعد أن
 أظهرت لك لا تبالي
 ومثل ما جربت من
 أسلاك عن طلب الصبا
 يا ابن الأطايب للأطا
 وابن الهداة بنى الهداة
 أصبحت أكرم غالب
 وكاشفى ظلم الضلال
 وإذا تحصل هاشم
 عند التفاخر والنضال
 ويكون بيتك منهم
 يعلو مجده كل عال
 في الشاهقات من القلال

هذا وأنت ثمالها وابن الثمال أخو الثمال
وما لها بأمرها ان الأمور الى مآل

فأمر له خاصة بعشرة آلاف درهم معجلة ، ثم ساواه بسائر الوفد بعد ذلك
في الجائزة وأعطاه مثل ما أعطاهم وقال ذلك بحق المديح وهذا بحق الوفاة
قدم ابن المولى البصرة فأتى جعفر بن سليمان فوقف على طريقه ، وقد
ركب فناداه

كم صارخ يدعو وذى فاقة يا جعفر الخيرات يا جعفر
أنت الذى أحيت بذل الندى وكان قد مات فلا يذكرو
سليل عباس ولي الهدى ومن به فى المحل يستمطر
هذا امتداحيك عقيد الندى أشهد بالمجد لك الأشقر



شعراء ربيعة

شعراء بكر

أبو النجم

هو الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلى من عجل بن لجيم ثم من بكر من رُجَّاز الاسلام الفحول المقدمين وفي الطبقة الأولى منهم ، قال أبو عمرو بن العلاء كان أبلغ في النعت من العجَّاج ، وقال أبو عبيدة ما زالت الشعراء تقصر بالرُّجَّاز حتى قال أبو النجم — الحمد لله الوهوب المجزل — وقال العجَّاج — قد جبر الدين الإله فجبر — وقال رؤبة — وقام الاعماق خاوى المُنْتَرَق — فانتصفوا منهم — وكان أبو النجم من أحسن الناس انشاداً — وقيل لبعض رواة العرب من أَرَجَزُ الناس ؟ قال بنو عجل ثم بنو سعد ثم بنو سعد يريد الأغلب ثم العجَّاج — ثم أبو النجم ثم رؤبة

قال له هشام مرة مالك من الولد والمال ؟ قال أما المال فلا مال وأما الولد فلي ثلاث بنات وبنى يقال له شييان ، فقال هل أخرجت من بناتك أحداً ؟ قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة نجمز في أبياتنا كأنها نعامه ، قال وما وصيت به إلا أولى ؟ فقال

أوصيت من برة قلباً حراً بالكاب خيراً والحماة شراً

لا تسأخى ضرباً لها وجراً حتى ترى حلوا الحياة مرأى

وان كستك ذهباً ودرا والحى عميهم بشر طراً

فضحك هشام وقال ما قلت للأخرى ؟ قال قلت

سبي الحماة وابتهى عليهما وان دنت فازدلفى اليها

وأوجى بالقهر ركبتيها ومرفقيها واضربي جنبها
 وظاهري الذنوب لها عليها لا تخبر الدهر به ابنتها
 فضحك هشام حتى بدت نواجذه وقال ويحك ما هذه وصية يعقوب ولده
 فقال وما أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين ، قال فما قلت للثالثة ؟ قال قلت
 أوصيك يا ابنتي فاني ذاهب أوصيك أن تحمديك القرائب
 والجار والضيف الكريم السائب لا ترجى المسكين وهو خائب
 ولاتنى أطفارك السلاهب ممن في وجه الحماة كاتب
 وللزوج ان الزوج بئس الصاحب
 قال فكيف قلت لها هذا ولم تنزوج ؟ وأى شئ قلت في تأخير زواجها ؟
 قال قلت فيها

كأن ظلامه أخت شيطان يتيمة ووالدها حيان
 الرأس قل كاه وصبيان وليس في الساقين إلا خيطان
 تلك التي يفرع منها الشيطان
 فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وأعطى أبا النجم ثلاثمائة دينار
 ليجعلها في رجل ظلامه مكان الخيطين
 أنت مولاة لبني قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أن بتنا لها قد أدركت
 منذ سنتين وهي من أجل النساء وأمدهن قامة ولم يخطبها أحد فلوذكرتها في الشعر ،
 فقال أفعل ، فما اسمها ؟ قالت نفيسة فقال
 نفيس يا قتالة الأقوام أقصدت قلبي منك بالسهم
 وما يصيب القلب الأرام لو يعلم العلم أبو هشام
 ساق إليها حاصل الشام وجزية الأهواز كل عام
 وما سقى النيل من الطعام

ورفد الى الشام فلما رجع سمع الزمر والجلبة فقال ماهذا؟ فقالوا نفيسة تزوجت،

قال عبد الملك بن بشر بن مروان لأبي النجم صف لي فبهودي هذه فقال

انا نزلنا خير منزلات بين الحميرات المباركات

في لحم وحش وحباريات وان أردنا الصيد ذا اللذات

جاء مطيعاً لمطامعات ظلمن أو قد كن عالمت

فسكن الطرف بمطرفات تريك أمافاً مخططات

ومما غنى فيه من رجزه

تضحك عما لو سقت منه شفي من أقحوان بله قطر الندى

أغر يجلو عن غشا العين العشا حلو بعيني كل كهل وفقى

ان فؤادى لا تسليه الرقى لو كان منها صاحباً لقد صفا

قال الأصمعي أخطأ أبو النجم في أشياء أخذت عليه منها قوله

وهى على عذب روى المنزل دخل أبى المر قال خير الأذحل

من نحت عاد في الزمان الأول

قال الأصمعي الدحل لا تورده الابل إنما تورده الركايا، وقد عيب بهذا

وعيب بقوله في البيت الذى يليه ان هذا الدحل من نحت عاد والدحلان لا تحفر

ولا تنحت إنما هى خروق وشعاب فى الأرض والجبال لا تصيبها الشمس فتبقى

فيها المياه وهى هوة فى الأرض يضيق فيها ثم يتسع فيدخلها ماء السماء، وقال

يصف فرسه وقد أجراه فى خلبة « تسبح أخراه ويطفو أوله » قال الأصمعي

أخطأ فى هذا لأنه اذا سبح أخراه كان حمار الكساح أسرع منه وإنما يوصف الجواد

بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه، وخير عدو الذكور أن تشرف وخير عدو الاناث

أن تنبسط وتصفى كعدو الذئب

قال أبو النجم لما كبرت عرض لي البول فوضعت عند رجلي شيئاً أبول فيه ،
 فقممت من الليل أبول فخرج مني صوت ، فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر ،
 فأويت الى فراشي فقلت يا أم الخيار هل سمعت شيئاً ؟ فقالت لا والله ولا واحدة
 منهما ، وأم الخيار التي يعني بقوله

قد أصبحت أم الخيار ^(١) تدعى	عليّ ذنباً كله لم أصنع
من أن رأيت رأسى كراس الأصلع	ميز عنه قُزْعاً عن قنزع ^(٢)
جذبُ الليالي أبغى أو أسرع	قرنا أشيبه وقرنا فلزعى ^(٣)
أفناه قيل الله للشمس اطلعى	حتى اذا وارك أفق فارجى
حتى بدا بعد السُخام الأفرع ^(٤)	يمشى كشي الأهدأ المسكنع ^(٥)
يا ابنة عما لا تلومى واهجى	لا يخرق اللوم حجاب مسمى
ألم يكن يبيض ان لم يصلع	ان لم يصبنى قبل ذاك مصرعى
أفناه ما أفنى اياداً فاربعى	وقوم عاد قبلهم وتبع
لا تسمعنى منك لوماً واسمعى	أيهات أيهات فلا تظلمى

هى المقادير فلومى أو دعى

قال فتيان لأبى النجم هذا رؤبة بالمربد يجلس فيسمع شعره ويئشد الناس
 ويجمع اليه فتيان من بنى تميم فما يمنعك من ذلك ؟ قال أو تحبون هذا ؟ قالوا نعم ،
 قال فأتوني بعس من نبيذ فشربه ثم نهض وقال

اذا اصطبحت أربعا عرفنى ثم تجشمت الذى جشمتنى

(١) أم الخيار هى زوجته (٢) القنزع الشعر حوالى الرأس والحصلة من الشعر تنزل على
 رأس الصبي أو هى ما ارتفع من الشعر وطال (٣) القرن الحصلة من الشعر وانزعى من النزع
 وهو انحسار الشعر عن جانبي الجبهة من الرأس (٤) السخام الابن والا فرع السام الشعر
 (٥) الأهدأ الأندب والمسكنع المتعصب السكر من السكر

فلما رآه رؤية أعظمه وقام له عن مكانه وقال هذا رجّاز العرب وسألوه أن ينشد لهم فأنشدهم « الحمد لله الوهوب المجزل » وكان اذا أنشد أزيد ووحش بثيابه (رحمى بها) فلما فرغ منها قال رؤية هذه أم الرجز ، ثم قال يا أبا النجم قد قربت مرعاها اذ جعلتها بين رجل وابنه ، يوم عليه رؤية أنه حيث قال

تبقت من أول التبقل بين وماحي مالك ونهشل

أنه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة ، فقال له أبو النجم هيات ، الكمر تشابه ، أى انى أريد مالك بن ضبيعة ، ونهشل قبيلة من ربيعة ، وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين يعني بني مالك ونهشل أن دماء كانت بين بني دارم وبني نهشل وحروباً فى بلادهم فتحامى جميعهم الرعى فيما بين فلج والصمان مخافة أن يُعرّوا بشيء حتى عفى كلّوه وطال ، فذكر أن بني عجل جاءت لغزوها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين فقخر به أبو النجم

كان أبو النجم عند عبد الملك بن مروان يوماً وعنده جماعة من الشعراء ، وكان أبو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على رأس عبد الملك تذب عنه ، فقال من صبحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق في نخره فله هذه الجارية ، فقاموا على ذلك ، ثم قالوا ان أبا النجم يغلبنا بمقطعاته « يعنون الرجز » ، قال انى لا أقول الا قصيدة ، فقال من ليلته قصيدته التى نخر فيها وهى « علق الهوى بجبال الشعثاء » ، ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشعراء حتى اذا بلغ الى قوله

منا الذى ربيع الجيوش لظهره عشرون وهو يعدّ في الأحياء

فقال له عبد الملك قف ان كنت صدقت في هذا البيت فلا تريد ما وراءه ، فقال الفرزدق أنا أعرف من ولده ستة عشر ومن ولد ولده أربعة كلهم قد ربيع ، فقال عبد الملك ولد ولده هم ولده ادفع اليه الجارية يا غلام ، فغلبهم يومئذ وقال

أنا أبو النجم وشعري شعري لله درّي ما أجنّ صدري

من كلمات باقيات الحر تنام عيني وفؤادي يسري

مع العفاريت بأرض قفر

العديل العجلي

هو العديل بن الفرخ العجلي من عجل بن لجيم ثم من بكر بن وائل

شاعر فارس مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان له ثمانية أخوة أمهم جميعاً

امراًة من بني شيبان منهم ، وكان للعديل ابن عم يسمى عمراً اقترج بنت عم لهم

بغير أمرهم فغضبوا ووصلوه ليضربوه ، وخرج عمرو ومعه عبد له يسمى دابغاً ،

فوثب العديل وأخوته فأخذوا سيوفهم ، فقالت أمهم اني أعوذ بالله من شركم ،

فقال لها ابنها الاسود وأى شئ تخافين علينا ؟ فوالله لو حملنا بأسيا فانا على هذا

الجئو حنو فراق لما قاموا لنا ، فانطلقوا حتى لقوا عمراً فلما رأهم دعر منهم وماشدهم ،

فأبوا فجعل عليه سواده ، فضرب عمراً ضربة بالسيف وضر به عمرو فقتل رجله ،

فقال سواده

ألا من يشتري رجلاً برجل تأتي للقيام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ اضرب وأنت حر ، فجعل دابغ يقتل منهم رجلاً وحمل عمرو

فقتل آخر وتداولهم فقتلوا منهم أربعة وضرب العديل على رأسه ، ثم تفرقوا وهرب

دابغ حتى أتى الشام فدأوى ربضة بن النعمان الشيباني للعديل ضربته ، ومكث

مدة ، ثم خرج العديل بعد ذلك حاجاً فقبل له ان دابغاً قد جاء حاجاً وهو يرتحل

فياخذ طريق الشام وقد اكترى ، فجعل العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ

ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر

العديل ويقول

يا دار سلمى أقفرت من ذى قار وهل باقفار الديار من عار

وقد كُسين عرقاً مثل القار يخزجن من تحت خلال الأوبار
 فلحقه العديل فحبس عليه بعيره وهو لا يعرفه ويسير رويدا ودافع بمشى
 رويدا ، وتقدمت إليه فذهبت ، وانما يريد أن يباعدة منها بوادي حنين ، ثم قال
 العديل والله لقد استرخى حقب رحلى ، أنزل فأغيز الرجل وتعينى ، فنزل فغير
 الرجل وجعل دافع يمينه ، حتى اذا شد الرجل أخرج العديل السيف فضربه حتى
 برد ثم ركب راحلته فنجأ وأنشأ يقول

ألم ترني جللت بالسيف دابعا وإن كان ثاراً لم يصبه غليلي
 بوادي حنين ليلة البدر رُعته بأبيض من ماء الحديد صقيل
 وقلت لهم هذا الطريق أمامكم ولم أك إذ صاروا لهم بدليل

فاستمدى مولى دافع عليه الحجاج فهرب الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم
 لجأ الى قيصر فأمنه ، فقال فى الحجاج

أخوف بالحجاج حتى كأنما يحرك عظم فى القواد مبيض
 ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لا يدي الناعجات عريض
 مهامه أشباه كأن سراجها ملاء بأيدي الراحضين رحيض

فكتب الحجاج الى قيصر يطلبه منه فأرسله اليه فلما أدخل عليه قال أنت
 القائل « ودون يد الحجاج من أن تنالني » فكيف رأيت الله أمكن منك ؟ قال
 بل أنا القائل أيها الأمير

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها لكان الحجاج علي سبيل

نفخى سبيله وتحمل دية دافع فى ماله

خرج يريد الحجاج فلما صار ببابه حجبته الحاجب فوثب عليه العديل وقال
 والله لن يدخل على الأمير بعد رجالات قريش أكبر مني ولا أولى بهذا الباب

فنازعه الحاجب الكلام فأحفظه وانصرف العديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب فلما دخل عليه أنشأ يقول

لئن أرتج الحجاج بالبخل بابه	فباب الفتى الأزدى بالعرف يفتح
فتى لا يبالي الدهر ما قل ماله	إذا جعلت أيدي المسكارم تسنح
يداه يد بالعرف تنهب ما حوت	وأخرى على الاعداء تسطو وتخرج
إذا ما أنه المرملون تيقنوا	بأن الغنى فيهم وشيكا سيسرح
أقام على العافين حراس بابه	ينادونهم والحر بالحر يفرح
هلموا الى سيب الأثير وعرفه	فان عطاياه على الناس تنفخ
وليس كعلاج من نمود بكفه	من الجود والمعروف حزم مطرح

فقال له يزيد عرضت بنا وخاطرت بدمك ، وبالله لا يصل اليك وأنت في حيزي فأمر له بخمسين ألف درهم وأمر له بأفراس وقال له الحق بعلياء نجد حذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو تحتجنك محاجته وابعث الي في كل عام فلك علي مثل هذا

قال ابو عمرو الشيباني لما ألح الحجاج في طلب العديل لفظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليه ، فأتى بكر بن وائل وهم يومئذ بادون فشكا اليهم أمره وقال لهم أنا مقتول أقتسموني هكذا وأنتم أعز العرب ؟ قالوا لا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن نستوهبك منه فان أجابنا فقد كفييت وان حادنا في أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا ، فأقام فيهم ، واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الامير انا قد جنينا جميعاً عليك جناية لا يغفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك ، فاما وهبت فأهل ذلك أنت واما عاقبت فسيكننك المسلط المالك العادل ، فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم إلا جرم القاسق العديل ، فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الأمير لا يستثنى على أهل

طاعته وأوليائه فى شىء فان رأيت ألا تكدر متنتك باستثناء وان تهب العديل فى أول من تهب ، قال قد فعلت فها توه قبحه الله ، فأتوه به ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها لكان الحجاج على سبيل
بنى قبة الاسلام حتى كأنما هدى الناس من بعد الضلال رسول
إذا جارحك الناس ألجأ حكمه الى الله قاض بالكتاب عقول
خليل أمير المؤمنين وسيفه لكل امام صاحب و خليل
به نصر الله الخليفة منهم وثبت ملكا كاد عنه يزول
فأنت كسيف الله فى الارض خالد تصول بعون الله حين تصول
وجازيت أصحاب البلاء بلاءهم فما منهم عما تحب نكول
وصلت بمراق العراق فأصبحت منا كبها للوطء وهى ذلول
أذقت الحمام ابني عباد فأصبحوا بمنزل موهون الجناح ثكول
ومن قطري نلت ذاك وحوله كتائب من رجالة و خيول
إذا ما أتت باب ابن يوسف ناقتى أتت خير منزول به ونزير
وما خفت شيئا غير ربي وحده إذا ما انتحيت النفس كيف أقول
ترى الثقلين الجن والانس أصبحا على طاعة الحجاج حين يصول
وقال له

ها أنا ذا ضاقت بى الأرض كلها اليك وقد جوات كل مكان
فلو كنت فى مهلان أو شعبتى أجا نللتك إلا أن تصد ترانى

فقال له الحجاج أولى لك ، قد نجوت ، وفرض له وأعطاه عطاءه ، فقال
بمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها

صرم الغوانى واستراح عواذلى
وذكرت يوم لوى عتيق نسوة
لعب النعيم بهن فى أظلاله
يأخذن زيتهن أحسن ما ترى
وإذا جنأن خدودهن أرينا
ورمينى لا يستترن بجنة
يلبسن أردية الشباب لأهلها
بيض الأنوق بكسرهن ومن يرد
زعم الغوانى أن جهلك قد صحا
ورأك أهلك منهم ورأيتهم
وإذا تطاولت الجبال رأيتنا
وإذا سألت ابني نزار بيننا
حدثت بنو بكر عليّ وفيهم
خطروا ورأى بالقنسا وتجمعت
أن الفوارس من لجيم لم تزل
متعمم بالتاج يسجد حوله
أو رهط حنظلة الذين رماحهم
قوم إذا شهبوا السيوف رأوا لها
ولئن نخرت بهم لمثل قديمهم
أولاد نعلبة الذين لمثلهم
ولجد يشكر سورة عادية
وبنو النزار إذا أعدت صنيعهم

وصحوت بعد صباة وتمايل
يخطرُن بين أكلة ومراجل
حتى لبسن زمان عيش غافل
وإذا عطّلن فهن غير عواطل
حدّق المأى وأخذن سهم القاتل
الا الصبا وعلمن أين مقاتلى
ويجر باطلهن حبل الباطل
بيض الأنوق فوكرها بمعاقل
وسواد رأسك فضل شيب شامل
ولقد تكون مع الشباب الخاذل
يفروع أرعن فوقها متطاول
مجدى ومنزلى من ابني وائل
لهم المكارم والعديد الكامل
منهم قبائل أردفوا بقبائل
فيهم مهابة كل أبيض ناعل
من آل هوزة للمكارم حامل
سم الفوارس حتف موت عاجل
حقاً ولم يك سلها للباطل
يسط الفاخر للسان القاتل
حلم الخليم ورد جهل الجاهل
وأب إذا ذكروه ليس بخامل
وضح القديم لهم بكل محافل

وإذا نخرت بتغلب ابنة وائل فاذا كر مكرم من ندى وأوائل
 ولتغلب التغلباء عز بين عادية ويزيد فوق الكاهل
 تسطو على النعمان وابن مُحَرَّق وابني قطام بعزة وتناول
 بالمقربات يبتن حول رحلهم كالقند بعد أجلة وصوائل
 أولاد أعوج والصرح كاهها عقيان يوم دُجَنَّة وتُخايل
 قوم هم قتلوا ابن هند عنوة وقنا الرماح تنود ورد الناهل
 منهم أبو حنشل وكل بكفه رى السنان ورى صدر العامل
 ومهلل الشعراء ان فخرؤا به وندي كليب عند فضل النائل
 حجب المنية دون واحد أمه من أن تبيت وصدرها ببلابل
 وأبي مجالسة الشباب فلم يكن يستب مجلسه وحق النازل
 حتى أجار على الملوك فلم يدع حرباً ولا صعرأ لرأس مائل
 في كل حي للهديل ورهطه نعم وأخذ كريمة بتناول
 بيض كرائم ردهن لعنوة أسل القنا وأخذن غير أرامل
 أبناؤهن من الهديل ورهطه مثل الملوك وعشن غير عوامل

قال العديل لرجل من موالى الحجاج وكان وجهه في جيش الى بني عجل
 يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه ، فاستاق ابله وأحرق بيته وسلب
 امرأته وبناته وأخذ حليهن ، فدخل العديل يوماً على الحجاج ومولاه هذا بين يديه
 واقف فبلى بشوبه وأقبل عليه وأنشأ يقول

سلبت بناتي حليهن فلم تدع ميواراً ولا طوقاً على التحر مذهباً
 وما عز في الآذان حتى كأنما تعطل بالبيض الأوانس رنرباً

عواطل إلا أن ترى بخدودها قسامة شتق أوبناً مخضبا
فككت البرين عن خدال كأنها برادى غيل ماؤه قد تنضبا
من الدر والياقوت عن كل حرة ترى سخطها بين الجمان مثقبا
دعون أمير المؤمنين فلم يجب دعاء ولم يُسمع أماً ولا أبا
حمل زياد الى معاوية مالاً من البصرة ، ففرغت تميم والأزد وربيعه الى
مالك بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب في حياته ، واستغاثوا
به وقالوا يحمل المال ونبقى بلا عطاء ، فركب مالك في ربيعة واجتمع الناس اليه
فلحق بللال فردّه وضرب فسطاطاً بالمربد وأنفق المال في الناس حتى وقاهم عطاءهم
ثم قال ان شئتم الآن فاحلوا ، فما راجعه زياد في ذلك بحرف ، فلما ولي حمزة بن
عبدالله بن الزبير البصرة جمع ما لا يحمله الى أبيه فاجتمع الناس الى مالك واستغاثوا
به ففعل مثل فعله زياد ، فقال العديل في ذلك قصيدته التي أولها

أمن منزل من أم سكن عشية ظلمت بها أبكي حزينا مفكرا
معى كل مسترخى الازار كأنه اذا ما مشى من جن غيل وعقبرا
مُتيخي المطايا لا ييالي كلاهما مُقلصة^(١) خوصاً من الأين ضمرا
يقول فيها

اذا ما خشينا من أمير ظلامه دعونا أبا غسان يوماً فعسكرا
نرى الناس أفواجا الى باب داره اذا شاء جاء دارعين وحسرا
لما قدم الحجاج العراق قال العديل
دعوا الجبن يا أهل العراق فاما
لقد جرد الحجاج للحق سيفه ألا فاستقيموا لا يميناً مائل
وخافوه حتى القوم دين ضلوعهم كنزوا القطا ضمت عليه الجبائل

(١) مفرس مقلص مشرف مشمر طويل القوائم والأين الإعياء

وأصبح كاللبنى يقلب طرفه على مرقب والطير منه رواحل
فقال الحجاج وقد بلغته لأصحابه ما تقولون ؟ قالوا انه مدحك ، فقال كلا
ولكنه حرض عليّ أهل العراق وأمر بطلبه فهرب ،

ومن قوله يمدح حوشب بن يزيد الشيباني وعكرمة بن ربعي
وعكرمة القياض فينا وحوشب هما فتيا الناس اللذا لم يغمرا
هما فتيا الناس اللذا لم ينلهما رئيس ولا الأقيال من آل حميرا
قال الأصمعي دخلت على الرشيد يوماً وهو محموم فقال أنشدني يا أصمعي
شعراً مليحاً ، فقلت أرصينا فحلاً يريد أمير المؤمنين أم شجياً سهلاً ؟ فقال بل
غزلاً بين الفحل والسهل ، فأنشدته للعديل

صحنا عن طلاب البيض قبل مشيبه وراجع غص الطرف فهو خفيض
كأنى لم يأزع الصبا ويروقى من الحى أحوى القلوتين غضيض
دعاني له يوماً هووى فأجابه فؤاد اذا يلقى المراض مريض
لمستأنسات بالحديث كأنه تهلل غرّ برقهين وميض
فقال لي أعدها ، فما زلت أكررها عليه حتى حفظها

قال علي بن شفيع لقيت الفرزدق منصرفه عن بكر بن وائل فقلت له يا أبا فراس
من شاعر بكر بن وائل ممن خلفته خلفك ؟ قال أميم بن عجل « يعني العديل » ،
على أنه ضائع الشعر سروق للبيوت

أقدم العديل البصرة ومدح مالك بن مسمع فوصله فأقام بالبصرة واستطابها
وكان مقيماً عند مالك ، فلم يزل بها الى أن مات ، وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان
فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليلة قديماً ولا مستحدثات الحلائل
وما زال منذ شئت يدها ازاره به تفتح الأبواب بكر بن وائل

حمزة بن بيض الحنفي

شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية كوفي خليع ماجن من فحول طبقة ،
 وكان منقطعاً الى المهلب بن أبي صفرة وولده ، ثم الى أبان بن الوليد وبلال بن
 أبي بريدة واكتسب بالشعر من هؤلاء مالا عظيماً ولم يدرك الدولة العباسية
 قدم على محمد بن يزيد المهلب وعنده الكميّة فأنشده قوله فيه :

أَتَيْنَاكَ فِي حَاجَةٍ فَاقْضِهَا وَقُلْ مَرْحَبًا بِجِبْرِ الْمَرْحَبِ
 وَلَا تُتَكَلِّفْنَا إِلَى مَعْشَرٍ مَتَى يَعْدُوَادُ عِدَّةَ يَكْذِبُوا
 فَإِنَّكَ فِي الْفَرْعِ مِنْ أُسْرَةٍ لَمْ خَضَعَ الشَّرْقَ وَالْمَغْرِبَ
 وَفِي آدَبٍ مِنْهُمْ مَا نَشَأَتْ وَنَعَمْ لِعَمْرِكَ أَمَا أَذْبُوا
 بَلِغْتَ لِعَشْرِ مَضَتْ مِنْ سُدَيْكَ مَا يَبْلُغُ السَّيِّدُ الْأَشْيَبَ
 فَهَمَّكَ فِيهَا جَسَامُ الْأُمُورِ وَهُمْ لِدَانِكَ أَنْ يَلْعَبُوا
 وَجُدْتَ فَقُلْتَ الْإِسْأَالَ فَيُعْطَى وَلَا زَاغِبَ يَرْغَبُ

فأمر له بمائة ألف درهم ، فحسده الكميّة فقال يا حمزة أنت كمن يهْدِي التمر
 إِلَى هَجَرٍ ، فقال نعم ولكن تمرنا أطيب من تمر هَجَرٍ
 كان لحمزة صديق من عمال ابن هبيرة ، فاستودع رجلاً ناسكاً ثلاثين ألف
 درهم ، واستودع مثلها رجلاً نبيذياً ، فأما الناسك فبنى داره وتزوج النساء وأتقنها
 ووجدتها ، وأما النبيذيّ فأدى الأمانة فقال حمزة فيها

أَلَا لَا يَفْرَنُكَ ذُو سَجْدَةٍ يَظُلُّ بِهَا دَائِبًا يَخْدَعُ
 كَأَنْ بِجِبَّتِهِ جَلْبَةٌ يُسَبِّحُ طَوْرًا وَيَسْتَرْجِعُ
 وَمَا لِلتَّقَى لَزِمَتْ وَجْهَهُ وَلَكِنْ لِيَفْتَرِ مُسْتَوْدَعُ

فلا تنفرون من أهل النبذ
وإن قيل يشرب لا يقطع
فعندك علم بما قد خبر
ت أن كان علم بها ينفع
ثلاثون ألفاً حواها السجود
فليست إلى أهلها ترجع
بني الدار من غير ما ماله
يقاؤون أرزاقهم جوع
وأدي أبو الكاس ما عنده
وما كنت في ردها أطمع

دخل حمزة على يزيد بن المهلب السجن فأنشده

اغلق دون السماحة والجود
والنجدة باب حديدك أشب (١)
ابن ثلاث وأربعين مضت
لا ضرع واهن ولا نكب
لا بظار ان تنابعت نعم
وصابر في البلاء محتسب
برزت سبق الجواد في مهل
وقصرت دون سعيك العرب

فقال والله يا حمزة لقد أسأت نوهت باسمي في غير وقت تنويه ولا منزل لك ،
ثم رفع مقعداً تحته ، فرمى إليه بخرقة مصرية وعليه صاحب خبر واقف ، فقال
لخذ هذا الدينار والله ما أملك ذهباً غيره ، فأخذه حمزة وأراد أن يرده ، فقال له
سراً خذه ولا تخدع عنه ، قل حمزة فلما قال لي لا تخدع عنه قلت والله ما هذا
بيد دينار ، فقال له صاحب الخبر ما أعطاك يزيد ؟ قلت أعطاني ديناراً فأردت أن
أرده فأنتهيت ، فلما صرت إلى منزلي حلت الصرة فاذا فيها نص ياقوت أحمر كأنه
سقط زبد ، فقلت والله لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمن أي أخذته من يزيد
فيؤخذ مني ، فخرجت به إلى خرّاسان فبعته على رجل يهودي ثلاثين ألفاً ، فلما
قبضت المال وصار الفص في يده قال والله لو أبيت إلا خمسين ألف درهم لأخذه ،
فكأنما قذف في قلبي حجرة ، فلما رأى تغير وجهي قال أني رجل تاجر ولست

أشك أني قد غممتك ، قلت بلى والله قتلتنني ، فأخرج إليّ مائة دينار وقال انفق
هذه في طريقك لتتوفر عليك تلك

قدم حمزة على يزيد وهو عند سليمان بن عبد الملك فأدخله عليه ، فأنشده قوله

سأس الخلافة والداك كلاهما	من بين سُنْطَة ساخط أو طائع
أبواك ثم أخوك أصبح ثالثاً	وعلى جينك نور ملك الرابع
سرّيت خوف بني المهلب بعد ما	نظروا اليك بسم صوت ناقع
ليس الذي ولاك ربك منهم	عند الآله وعندهم بالضائع

ومن قوله

تقول لي والعيون هاجمة	أقم علينا يوماً فلم اقم
أيّ الوجوه انتجعت قلت لها	لأى وجه الا الى الحكم
مقّ يقل حاجبا سرادقه	هذا ابن بيض الباب يتسم
قد كنت أسلمت فيك مقبلاً	هات ادخلن ذواً أعطني سلمى

دخل على مخلد بن يزيد بن المهلب ، فوعده أن يصنع به خيراً ثم شغل عنه
فاختلف عليه مراراً ثم لم يصل اليه وأبأت عليه عدته فقال

أَمْحَلْدُ ابْنُ اللَّهِ مَا شَاءَ يَصْنَعُ	يجود فيعطي ما يشاء ويمتنع
وَأَنَّى قَدْ أَمَلْتَ مِنْكَ سَحَابَةٌ	فجادت سراً فوق بيداء تلمع
فَأَجْمَعْتُ صَرْمًا ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُ	يتوب الى أمر جميع ويرجع
فَأَيَّاسُنِي مِنْ خَيْرِ مُخْلَدٍ أَنَّهُ	على كل حال ليس لي فيه مطمع
يَجُودُ لَا قِوَامَ يَوَدُّونَ أَنَّهُ	من البغض والشنآن أَمْسَى يَقْطَعُ
وَيَنْخُلُ بِالْمَعْرُوفِ عَنْ يَوَدِّهِ	فوالله ما أدري به كيف أصنع
أَصْرِمُهُ فَالْصَّرْمُ شَرُّ مَقْبَلَةٍ	ونفسى اليه بالوصال تطالع

وشتان بيني والوصال وبينه على كل حال أستقيم ويظلم
وقد كان دهرًا واصلاً لي بوده ومعه يرفه يعبدو يزيد المزعز
وأعقبني صرماً على غير إحنة وبخلاً وقدما كان لي يتبرع
وغيره ما غير الناس قبله فنفسي بما يأتي به ليس تقنع
فأمر له بخمسة آلاف دينار وخمسة أثواب ثم قال

وأبيض بهلول إذا جئت داره كفاني وأعطاني الذي جئت أسأل
ويُعقبني يوماً إذا كنت عائباً وإن قلت زدني قال حقاً سأفعل
تراه إذا ما جئته تطلب الندي كأنك تُعطيهِ الذي جئت تسأل
فلاَّه أبناء المهلب فتية إذا لقيت حرب عوان تأكلوا
هم يصطلون الحرب والموت كأنهم بسمر القنا والمشرقية عسل
ترى الموت تحت الخافقات أمامهم إذا وردوا علو الرماح وأنهلوا
يجودون حتى يحسب الناس أنهم لجودهم نذر عليهم يُحمل
غيوث لمن يرجو ندام وجودهم سبام لأقوام ضحاة وشمل
كفأك من أبناء المهلب أنهم إذا سئلوا المعروف لم يتسعلوا
فذلك ميراث المهلب أنه كريم نماء للمكارم أول
جری وجرت أبؤه فتمجدوا من أقدم في عطاء لا يتوقل

فلما أنشده هذه الأبيات أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب ، وقال

نزيديك ما زدتنا ونضعف فقال

أخجلد لم تترك لنفسي بقية وزدت على ما كنت أرجو وآمل
فكنت كما قد قال معن فانه بصير كما قد قال اذ يتمثل
وجدت كثير المال اذ ضن معدماً يذم ويلحاه الصديق المؤمل

ولن أحق الناس بالجوود من رأى
 يموت الذي قد كان قَـمَّ والد
 وجبت يزيد والمهلب برزا
 ففزت كما فازا ومجاوزت غابة
 فانت غياث لليتامى وعصمة
 أصاب الذي رَجَى نَدَاكَ مَحِيْلَة
 ولم تُلَفْ اذ رَجَوْا نَوَالِكَ بِاخْلَا
 وموت الفتى خير له من حياته
 فأعطاء في دينار وجارية وبرذونا

قدم حمزة البصرة زائرا لبلال بن أبي بردة فطال مقامه عنده فاشتاق الى أهله
 وولده فكتب الى بلال

كَلَّمْتُ رَحَالِي وَأَعْوَانِي وَأَحْرَاسِي
 الى امرئ مُشْبِعٌ مَجْدًا وَمَكْرَمَةً
 فلست منك ولا مما منيت به
 إني وإياك والاخوان كلهم
 وذاك مما ينوب الدهر من حدث
 يبئد هذا فيبلى بعد جدته
 وأنت لي دائم باقٍ بشاشته
 يهتز لا عوده عسر ولا عاسي^(١)

فعجل له بلال صلاته وسرحه الى الكوفة

مرَّ عبد الرحمن بن عَنبَسَةَ فاذا بغلام أصبح الغلان وأحسنهم ، ولم يكن
 لعبد الرحمن ولد ، فسأل عنه فقيل له يتيم من أهل الشام قدم أبوه العراق في بعث

(١) عسى الثبات من باب فرح غلظ وصلب

فقتل وبقي الغلام ههنا ، فضمه اليه وتبناه ، فوق الغلام فيما شاء من الدنيا ، فر
يوماً على برذون ومعه خدم على ابن بيض وحول ابن بيض عياله في يوم شات وهم
شعث غبر ، فقال ابن بيض من هذا ؟ فقيل صدقة يقيم ابن عتبسة ، فقال

يشعث صبياننا وما يتموا وأنات صافى الأديم والحدقة

فليت صبياننا اذا يتموا يلقون ما لقيت يا صدقة

عوضك الله من أبيك ومن أمك في الشام والعراق ممة

كفالك عبد الرحمن ههما فأنت في كسوة وفي ثقة

تظل في درمك^(١) وفاكة ولحم طير ما شئت أو مرقعة

تأوى الى حاضن وحاضنة زادا على والدك في الشفقة

فكل هنيئاً ما عاش ثم اذا مات قلغ في الدماء والسرقعة

وخالف المسلمين قبلهم وضل عنهم وخادن الفسقة

واسب بهذا التليد ذا خصل لصوته في الصهيل صهلمة^(٢)

فاقطع عليه الطريق تلق غذا رب دنائير جنة ورة

فلما مات عبد الرحمن أصابه ما قال ابن بيض أجمع من الفساد والسرقعة وصحبة

الاصوص له ، فكان آخر ذلك انه قطع الطريق فأخذ وصاب ،

خرج ابن بيض يريد سفراً فاضطره الليل الى قرية عامرة كثيرة الأهل

والواشى من الشاء والبقر كثيرة الزرع فلم يصنعوا به خيراً ، فغدا عليهم فقال

لعن الإله قرية يمتها فأضافنى ليلاً اليها الغرب

الزارعين وليس لي زرع بها والحالين وليس لي ما أحلب

فلعل ذاك الزرع يؤذى أهله وأهل ذاك الشاء يوماً يحرب

ولعل طاعوناً يصيب علوجها ويصيب ساكنها الزمان فتخرب

وذى سنة لم يدر ما السير قبلها
 ولم يدر ما حل الجبال وعقدها
 ولم يقر مأجوراً ولا حيج حجة
 عدونا به كالعغل ينفض رأسه
 ترى الحمل المحشوفاه عرامة
 وإن قلت ليلاً أين أنت لحاجة
 يسوق مطي القوم طراً وتارة
 فأجلته خساً وقلت له انتظر
 فلما صدرنا عن زباله وارتعت
 ترامت به الرماة حتى كأنما
 وأحني بنا عن مزود القوم ضره
 وحتى لو أن الليث ليث خفية
 وحتى لو أن الله أعطاه سؤله
 فقلت له لما رأيت الذئبة به
 أطعنى وكل شيئاً فقال معذراً
 فلملموت خير منك جاراً وصاحباً
 وقال أقلني عثرتي وارع حرمتي
 فقلت له لا والذي أنا عبده
 دخل يوماً على محمد بن يزيد فقال
 ليت المشارق والمغارب أصبحت
 نحيماً وأنت أميرها وأمامها
 ولم يمتسف خرقاً من الأرض مجحلاً
 إذا البرد لم يترك لكفيه معجلاً
 فيضرب سهماً أو يصاحباً كتلاً
 نشاطاً أثناء الحر حتى تقيلاً^(١)
 ويأبى إذا أمسى من الشر مقبلاً
 أحاب بأن لييك عشراً وأقبلاً
 يقود وإن شئتاً جرى ثم حلقلاً
 رويداً وأجلنا للطى ليدبلاً
 بنا العيس فيها منقلاً ثم منقلاً
 يشف بمعسول الحديد حفلاً
 وعاد من الجهد الثريد اللدبلاً
 يحاوله عن نفسه ما تحلحلاً
 وقال له ما تشتهى قال محلاً
 وقد جفت أن ينضى لدينا ويهزلاً
 من الجهد أطعنى تراباً وحندلاً
 فدعنى فلا لييك ثم تحولاً
 وقد قر منى مرتين ليفعلاً
 أقيلك حتى يمسح الزكن أولاً
 نحيماً وأنت أميرها وأمامها

(١) الحرق الأرض الواسعة تتحرق فيها الرياح (٢) أكتل لمن من لصوص البادية

(٣) شرب الماء في القافلة (٤) حاحل بالابل قال لها حل وهو زجر للناقة

فضحك وقال مه ، فقال

أغثت قبل الصبح نوم مُسَهَّد في ساعة ما كنت قبل أنامها

فقال ماذا يكون ؟ فقال

فأريت أنك جدت لي بوصيفة موسومة حسن علي قيامها

قال قد فعلت ، فقال

وببذرة حملت اليّ وبغلة صفراء ناجية يضلّ لجامها

قال قد حقق الله رؤياك ثم أمر له بذلك كله ، قال ابن بيض وما علم الله أنه

رأيت من ذلك شيئاً . ومما فيه غناء من شعره

أفقر بعد الأوبة البلد فهو كأن لم يكن به أحد

شجاك نوى عفت معالنه وهامد في العراض مُلتَبَد

أُمك عَنَسِيَّة مهذبة كانت لها الأمهات والنجد

تدعى زهيدة إذا انتسبت حيث تلاقى الأحساب والعدد

أعشى بنى أبي ربيعة

اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب من بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان

شاعر اسلامي من ساكني الكوفة ، وكان مروّاف المذهب شديد التعصب

لبني أمية

قدم على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك ما الذي بقي منك ؟ قال

أنا الذي أقول

وما أنا في أمري ولا في خصومي بمهتضم حتى ولا قارع سني

ولا مسلم مولاى عند جنائة ولا خائف مولاى من شر ما أجنى

وان فؤادي بين جنبيَّ علم بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
 وفضلني في الشعر واللب أنني أقول ثلّي علم وأعرف من أعني
 فأصبحت اذ فضلت مرّوان وابنه على الناس قد فضلت خيرآب وابن
 فقال عبد الملك من يلومني على هذا ؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة
 نخوت ثياب وعشر فرائض من الابل وأقطعته ألف جريب وقال له امض الى زيد
 الكاتب يكتب لك بها وأجرى له على ثلاثين عيلاً ، فأتى زيدا ، فقال له ائتني
 غداً ، فجعل يردده فقال

يازيد يا فداك كل كاتب في الناس بين حاضر وغائب
 هل لك في حق عليك واجب في مثله يرغب كل راغب
 وأنت عفّ طيب المكاسب مبرأ من عيب كل عائب
 وإست ان كفيتني وصاحبي طول غدو ورواح دائب
 وسدّة الباب ودثف الحاجب من نعمة أسديتها بخائب
 فأبطأ عليه زيد ، فأتى سفيان بن الأبرد السكبي ، فكلّمه سفيان ، فأبطأ
 عليه ، فعاد الى سفيان فقال له

عُدْ اذ بدأت بحاجاتي فأنت لها ولا تكن من كلام الناس هيبا
 واشفع شفاعة أنف لم يكن ذنباً فان من شفعاء الناس أذنا
 فأتى سفيان زيدا فلم يفارقه حتى قضى حاجته

دخل على عبد الملك وهو يتردد في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يحب ، فقال
 له يا أمير المؤمنين مالي أراك متلوّماً ؟ ينرضك الحزم ، ويقعدك العزم ، وهمم
 بالاقدام ، وتجنح الى الإحجام ، أنفذ لبصيرتك ، وأمض رأيك ، وتوجه الى
 عدوك ، فجدك مقبل ، وجده مدبر ، وأحبابه له ماقنون ، ونحن لك محبون ،
 وكمهم مفارقة ، وكنتمنا عليك مجتمعة ، والله ما تؤتني من ضعف جنان ، ولا قلة

أعواناً ، ولا يلبطك عنه ناصح ، ولا يحرضك عليه غاش ، وقد قلت فى ذلك
أبياتاً ، فقال هاتهما فإني تنطق بلسان ودود وقلب ناصح ، فقال

آل الزبير من الخلافة كالتى عجل النجاج بحملها فأحالها

أو كالضعاف من الحولة تحلت ما لا تطيق فضيعة أحالها

قولوا اليهم لا تناموا عنهم كم للغواة أطلتم إهمالها

إن الخلافة فيكم لا فيهم ما زلتم أركانها وعمالها

أمسوا على الخيرات قفلاً مغلقاً فانهض بيمينك فافتتح أقفالها

فضحك عبد الملك وقال صدقت يا أبا عبد الله إن أبا خبيب لقفل دون كل
خير ، ولا تأخر عن مناجزته إن شاء الله ، ونستعين الله عليه وهو حسبي ونعم الوكيل
بلغ الحاج أن أعشى بنى أبي ربيعة رثى عبد الله بن الجارود ، فغضب عليه ،

فقال يعتذر إليه

أبيت كأتى من حذار ابن يوسف طريد دم ضاقت عليه المسالك

ولو غير حجاج أراد ظلامتى حمتنى من الضيم السيوف الفواتك

وفتيان صدق من ربيعة قصرة اذا اختلفت يوم اللقاء النيازك

يحامون عن أحسابهم بسيوفهم وأرماحهم واليوم أسود حالك

دخل على عبد الملك فأشده

رأيتك أمس خير بني معد وأنت اليوم خير منك أمس

وأنت غداً تزيد الضعف ضعفاً كذاك تريد سادة عبد شمس

أتى أسماء بن خارجة فامتدحه فأعطاه وكساه فقال

لأسماء بن خارجة بن حصن على عيب النوائب والغرامة

أقل تعللاً يوماً وبخلاً على السؤال من كعب بن مامة

ومَصَقْلَةُ الذِّبْيِ يَنْتَاعُ بَيْعاً رَيْحاً فَوْقَ نَاجِيَةِ بْنِ سَامَةِ
جَعَلَ نَاجِيَةً رَجُلًا وَهِيَ امْرَأَةٌ لَضَرُورَةِ الشَّعْرِ

دَخَلَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ وَلِيْ عَهْدٍ فَقَالَ

أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ الْأَمِيرَ زُرُورَةً وَكَانَ امْرَأً بَحِيحًا وَيَكْرَهُ زَائِرَهُ
إِذَا كُنْتَ فِي النَّجْوَى بِهِ مُتَفَرِّدًا فَلَا الْجُودَ مَخْلِيَةً وَلَا الْبَخْلَ حَاضِرَهُ
فَلَا شَافِعِي سَوْأَلَهُ مِنْ ضَمِيرِهِ عَنِ الْبَخْلِ نَاهِيَةً وَالْجُودَ آمِرَهُ

كَانَ الْحِجَاجُ قَدْ حَقَّ الْأَعَشَى وَاطْرَحَهُ لِحَالُهُ كَانَتْ عِنْدَهُ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ ،
فَلَمَّا فَرَّغَ الْحِجَاجُ مِنْ حَرْبِ الْحِجَاجِ ذَكَرَ فِتْنَةَ ابْنِ الْأَشْعَثِ وَجَعَلَ يُوَخِّجُ أَهْلَ
الْعِرَاقِ وَيُؤَيِّدُهُمْ ، فَقَالَ مِنْ خَضَرَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ إِنْ الرِّيبَ وَالْفِتْنَةَ بَدَأَ مِنْ أَهْلِ
الْكُوفَةِ وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ خَلَعَ الطَّاعَةَ وَجَاهَرَ بِالْمَعْصِيَةِ ، فَقَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ لَا بَلْ أَهْلُ
الْبَصْرَةِ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْمَعْصِيَةَ مَعَ جَرِيرِ بْنِ هَمِيَانَ السَّدُوسِيِّ إِذْ جَاءَ مِنَ الْهِنْدِ ،
وَأَكْثَرُوا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَامَ الْأَعَشَى فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَا بَرَاءَ مِنْ ذَنْبٍ
وَلَا ادْعَاءٍ عَلَى اللَّهِ فِي عَصْمَةِ الْأَخِي مِنَ الْمَصْرِيِّينَ ، قَدْ وَاللَّهِ اجْتَهَدُوا جَمِيعًا فِي
قِتَالِكَ فَأَيُّ اللَّهِ إِلَّا نَصْرُكَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جَزَعُوا وَضَبَرَتْ ، وَكَفَرُوا وَشَكَرَتْ ،
وَعَفَرَتْ إِذْ قَدَّرَتْ فَوْسَعَهُمْ عَمَّوُ اللَّهِ وَتَقَوَّكَ فَمَتَّجَوْا قُلُوبًا ذَلِكَ لِإِبَادَتِهِمْ وَهَلَسُوا ،
فَسَرَّ الْحِجَاجُ بِكَلَامِهِ ، وَقَالَ لَهُ حِيَلًا ، وَقَالَ مَهْيَا لِلْوُقَادَةِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى
يَسْمَعَ هَذَا مِنْكَ كَفَاحًا

نابتة بن شيبان

هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ سُلَيْمٍ مِنْ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُسْكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ
عَلَى بْنِ بَكْرِ

شَاعَرَ بِدَوَى مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَكَانَ يُقَدُّ إِلَى الشَّامِ إِلَى خُلَفَاءِ بَنِي

أمية فيبدحهم ويجزلون عطائه ، وكان فيما أرى نصرايًّا لأني وجدته في شعره
يحلف بالانجيل وبالرهبان وبالأيمان التي يحلف بها النصارى ، « يقول مذهب
الأغاثي رأيت بخط شيخنا محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي على أول ورقة من
ديوانه هذا ديوان تابغة بني شيبان رحمه الله تعالى ورضى عنه » ، ومدح عبد الملك
ابن مروان ومن بعده من ولده ، وله في الوليد مدائح كثيرة
لما هم عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه وتولية الوليد ابنه العهد وكان تابغة
بني شيبان منقطعاً الى عبد الملك مداحاً له فدخل اليه في يوم حفل والناس حواليه
وولده قدامه ، فنزل بين يديه وأنشده قوله

أشقت وانهل دمعك أن أضحي قفاراً من أهله طلح
حتى انتهى الى قوله

أزحت عنا آل الزبير ولو	كانوا هم المالكين ما صلحوا
ان تلق بلموى فأنت مصطو	وان تلاق النعمي فلا فرح
ترعى بعيني اقنى على شرف	لم يؤذه عائر ولا لح ^(١)
آل أبي العاص آل مأثرة	غر عتاق بالخير قد تفحوا
خير قريش وهم أفاضلها	في الجد جد وان هم مزحوا
أزحيتها أذرعاً وأصيرها	صبراً اذا القوم في الوغى كلحوا ^٢
أما قريش فأنت وارثها	تكف من غرهم اذا طمحو
حفظت ما ضيعوا وزندهم	أوزيت ان أصدوا وقد حوا
آليت جهداً وصادق قسنى	رب عبد تحبته السكر ^(٣)
فهو يتلو الانجيل يدرسه	من خشية الله قلبه قفح ^(٤)

(١) الحج في العين التزاقي من وجع او رمص (٢) تبس فأفرط في تبسه
(٣) أراد الاكبراح وهي بيوت ومواضع يخرج اليها النصارى في بعض أعيادهم (٤) وجع

لأبناك أولى بملك والده ونجم من قد عصاك مطّرح
داود عندل فاحكم بسنته وآل مروان كانوا الله قد نصحوا
فهم خيار فاعمل بسنتهم واجنّ بخير واكدهح كما كدحوا

فتبسم عبد الملك ولم يتكلم في ذلك بأقدار ولا دفع فعلم الناس أن رأيه خلع
عبد العزيز وبلغ ذلك من قول التأبغة عبد العزيز فقال لقد أدخل ابن النصرانية
نفسه مدخلا ضيقا فأوردها مورداً خطراً وبالله علىّ لأن ظفرت به لا أخضب

قولمه بدمه

لما قتل يزيد بن المهلب دخل التأبغة على يزيد بن عبد الملك فأنشده
ألا طال التنظر والثواء وجاء الصيف وانكشف الغطاء
وليس يقيم ذو شجن مقيم ولا يمضي إذا ابتغى المضاء
طوال الدهر إلا في كتاب لمقدار يوافقه القضاء
ولا يعطى الحريص غنى لحرص وقد ينمي لذى الجود الثراء
وكل شديدة نزلت بحى سيتبعها إذا انتهت الرخاء
يقول فيها

أؤم فتى من الأغنياء ملكا أغرّ كأن غرته ضياء
لأسمعه غريب الشعر مدحا وأثنى حيث يتصل الثناء
يزيد الخير فهو يزيد خيرا وينعى كلما ابتغى الثماء
فضضت كتاب الأزدى فضا بكبكشك حين لقهما اللقاء
سمكت الملك مقبلا جديدا كما سمكت على الأرض السماء
ترجى أن تدوم لنا اماما وفي ملك الوليد لنا رجاء
هشام والوليد وكل نفس تريد لك الفناء لك الفداء

ومن قوله

خَلَّ قَلْبِي مِنْ سَلِيمِي نَبْلَهَا اذ رَمَتْنِي بِسَهَامٍ لَمْ تَطِشْ
 طِفْلَةَ الْأَعْطَافِ رُوْدًا^(١) دُمِيَّة وشَوَاهَا بَخْرِيَّ لَمْ يَحْشْ
 وَكَأَنَّ الدَّرَّ فِي أَخْرَاصِهَا^(٢) بِيضٌ كَحَلَاءِ أَقْرَتِهِ بَعْشْ
 وَلَهَا عَيْنَا مَهَاةٍ فِي مَهَى تَرْتَعَى نَبْتَ خَزَامَى وَتَنْشُ^(٣)
 حَرَّةَ الْوَجْهِ رَحِيمِ صَوْتِهَا رُطْبٌ تَجْنِيهِ كَفِ الْمُنْتَشِ^(٤)
 وَهِيَ مِنَ اللَّيْلِ إِذَا مَا عَوْنَتْ مُنِيَّةُ الْبَعْلِ وَهَمُّ الْمَقْرَشِ
 أَيْهَا السَّاقِ سَقْتِكَ مُزْنَةٌ مِنْ رَيْعِ ذِي أَهَاضِيبٍ وَطَشْ
 أَمْدَحُ النَّكَاسَ وَمَنْ أَعْمَلَهَا وَاهْجِ قَوْمًا قَبَلُونَا بِالْعَطَشِ
 إِنَّمَا النَّكَاسُ رَيْعٌ بَاكِرٌ فَإِذَا مَا غَابَ عَنَّا لَمْ نَعِشْ
 وَكَأَنَّ الشَّرْبَ قَوْمٌ مَوْتُوا مِنْ يَمٍّ مِنْهُمْ لَا مَرَّ يَرْتَعِشْ
 خُرُشُ الْأَلْسَنِ مِمَّا صَابَهُمْ بَيْنَ مَصْدُوعٍ وَصَاحٍ مَتَعِشْ
 مِنْ حُمَيَّا قَرَقَفَ خُصِيَّةً^(٥) قَهْوَةً حَوْلِيَّةً لَمْ تُتَمَحَّشْ
 فَهِيَ صَافٍ لَوْنُهَا مَبِيضَةٌ آلَ مِنْهَا فِي خَوَابٍ لَمْ تُغَشْ
 يَنْفَعُ الْمَزْكُومَ مِنْهَا رِيحُهَا ثُمَّ تَشْفَى دَاءَهُ إِنْ لَمْ تُنْشِ^(٦)
 وَتُرْخِي بَالٍ مِنْ يَشْرِبُهَا وَيُقَدِّى كَرَمَهَا عِنْدَ النَّجْشِ^(٧)
 وَهِيَ مَنْ يَطْعُمُهَا يَشْحَذُ لَهَا يَنْفِقُ الْأَمْوَالَ فِيهَا كُلَّ هَشْ
 وَبَنُو شَيْبَانَ حَوْلَى مِنْهُمْ حَلِيقَ غُلْبٍ وَلَيْسَتْ بِالْقَمَشِ^(٨)

(١) الرُّودُ الشَّابَةُ الْحَسَنَةُ وَالنَّشْوَى الْيَدَانِ وَالرَّحْلَانِ وَالْأَطْرَافُ وَقَعْفُ الرَّأْسِ وَصَلَدَتُهُ
 وَمَا كَانَ غَيْرَ مَقْتُلٍ مِنَ الْأَعْضَاءِ وَالْبَخْرِيَّ الْمُبْتَخَرُ فِي مَشِيَّتِهِ وَلَمْ يَحْشْ لَمْ يَدُقْ (٢) الْحَرَمُ
 بِالضَّمِّ وَكَسْرِ حَلَقَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَكَحَلَاءِ طَائِرٍ نَبِي (٣) النَّتَشُ نَبْتُ (٤) الْمُنْتَشِ الْجَانِي
 (٥) الْحَصَى حَانُوتُ الْحَجَارِ وَتَمَحَّشْ لَمْ تَحْرِقْ يَقُولُ لَمْ تَصْبِهَا النَّارُ (٦) تَنْشُ مِنْ النَّشْوَةِ
 (٧) النَّجْشُ مِنَ الْجَشَاءِ (٨) الْقَمَشُ الزَّعَانِفُ

وردوا المجده وكانوا أهله
وترى الخليل لدى أبياتهم
ليس في الألوان منها هجنة
يتجاوبن صهيلاً في الدجى
فبها يخزون أموال العدى
دميت أكفأها من طعمهم
نُهل الخطي من أعدائنا
فاذا العيس من المحل عدت
حسّر الأوبار مما لقيت
خسف الأدين ترعى جوفة
تنعش العاقى ومن لاذ بنا
ذاك قولي وثنائي وهم
فسلوا شينيات ان فارقتها
هل غشينا محرماً في قومنا
ومما يغني فيه من شعره

ذرفت عيني دموعاً
موحشات طامسات
وزقق مترعات
مُجَلَّدَات (٥) ملاء
من رسوم بحفير
مثل آيات الزبور
من سُلَافَات العصر
طيفوهن بغير

(١) لم ينش لم يقل وينقص منه شيء (٢) همش شهم

(٣) الغنز الضباع والبرش في شعر الفرس نكت صفار تخالف سائر لونه

(٤) لم نشتق (٥) مجلدة مستلق

فاذا صرنا إليهم صرنا في خير مصير
عند شُعبان وشيب أعملوا كأمن المدير
كم ترى فيهم وفينا من رئيس كالأمير

عمران بن حطان

هو عمران بن حطان بن طبيان الذهلي ، من ذهل بن نعلبة ، ثم من بكر
ويكنى أبا سهاك

شاعر فصيح من شعراء الشراة ^(١) ودعاهم ، والمقدمين في مذهبه ، وكان
من القعدة لأن عمره طال ، فضعف عن الحرب وحضورها ، فاقنصر على الدعوة
والتحريض بلسانه ، وكان قيل أن يفتن بالشراة مشتهراً بطلب العلم والحديث ، ثم
بلى بذلك المذهب فضلاً وهلك ، وقد أدرك صدرًا من الصحابة وروى عنهم ،
وروى عنه أصحاب الحديث

طلبه الحجاج فلحق بالشام ، فبزل بروح بن زنباع الجذامي فانتسب له أزديا
وكان رَوْح يَسْمُرُ عند عبد الملك ، فقال له ليلة يا أمير المؤمنين إن في أضيافي رجلا
ما سمعت منك حديثاً قط إلا حدثني به وزادني ما ليس عندي ، قل ممن هو ؟ قال
من الأزد ، قال اني لأسمعك نصف صفة عمران بن حطان لاني سمعتك تذكر
الفة زاربة وصلاة وزهداً ورواية وحفظاً وهذه صفته ، فقال وما أنا وعمران ؟ ثم دعا
بكتاب الحجاج فاذا فيه — أما بعد — فان رجلاً من أهل الشقاق والنفاق قد
كان أقسد علي العراقي وخبيهم بالشيرازية ، ثم أتى طلبته فلما ضاق عليه عمله تحول
إلى الشام فهو ينتقل في مدائننا وهو رجل ضَرْب طُوال أَفْوَه أَرْزَق ، قال روح
هذه والله صفة الرجل الذي عندي ، ثم أبشده عبد الملك يوماً قول عمران بن حطان
يلدح عبد الرحمن بن ملجم بقتله علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

(١) الشراة هم الخوارج لأنهم زعموا أنهم شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله

يا ضربة من كريم ما أراد بها لا يبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأفكر فيه ثم أحسبه أو في البرية عند الله ميزانا

ثم قال عبد الملك من يعرف قائلها ؟ فسكت القوم جميعاً ، فقال لروح سل ضيفك
عن قائلها ، قال نعم أنا سائله وما أراه يخفى علي ضيفي ولا سألته عن شيء قط فلم
أجده الا علماً به ، وراح روح الى أضيافه ، فقال ان أمير المؤمنين سألنا من الذي
يقول (يا ضربة من كريم ما أراد بها) فقال له عمران هذا قول عمران بن حطان
بن ابن ملحج ، قال فهل فيها غير هذين البيتين تفيدني ؟ قال نعم

لله در المرادى الذي سفكت كفاه مهجة شر الخلق انسانا
أمسى عشية غشاها بضربته مما جناه من الآثام عرياناً

فعدا روح فأخبر عبد الملك ، فقبل من أخبرك ؟ قال ضيفي ، قال أظنه عمران
ابن حطان فأعلمه أني قد أمرتك أن تأتيني به ، قال أفعل ، فراح روح الى أضيافه
فأقبل على عمران فقال اني ذكرت لك لعبد الملك فأمرني أن آتيك به ، قال كنت
أحب ذلك منك ، وما منعني من ذكره الا الحياء منك وأنا متبعك ، فانطلق ،
فدخل روح على عبد الملك ، فقال له أين صاحبك ؟ فقال قال أنا متبعك ، قال
أظنك سترجع فلا تجده ، فلما رجع روح الى منزله اذا بعمران قد مضى ، واذا هو
قد خلف رقعة في كوة عند فراشه ، واذا فيها يقول

يا رُوح كم من أخي مثوى نزلت به قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى اذا خفته فارقت منزله من بعد ما قيل عمران بن حطان
قد كنت ضيفك حولاً لا تروعي فيه الطوارق من الس ومن جان
حتى أردت بي العظمى فأوحشني ما أوحش الناس من خوف ابن مروان
فاعزير أخاك ابن زنباع فان له في الحادثات هنات ذات ألوان
يوماً يمان اذا لاقيت ذا يمن وان لقيت معدياً فعبداني

لو كنت مستغفراً يوماً لطاغية كنت المقدم في شري واعلاني
 لكن أبت لي آيات مطهرة عند الولاية في طه وعمرات
 ثم أتى عمران الجزيرة ، فنزل بزُفر بن الحرث السكابي بقرقيسياً فجعل
 شباب بني عامر يتعجبون من صلاته وطولها ، وانتسب لزُفر أَوْزاعياً فقدم على
 زُفر رجل من أهل الشام كان رأى عمران بالشام عند روح بن زنباع فصاحه وسلم
 عليه ، فقال زُفر للشامى أتعرفه ؟ قال نعم هذا شيخ من الأزد ، فقال له زُفر أزدى
 مرة وأوزاعى أخرى ؟ ان كنت خائفاً أمناك ، وان كنت عائلاً أغنيك ، فقال
 ان الله هو الغني وخرج وهو يقول

ان التي أصبحت يعياً بها زُفر أعيت عيآء على روح بن زنباع
 ما زال يسألني حولاً لأخبره والناس من بين مخدوع وخداع
 حتى اذا انجذمت منى جباله كيف السؤال ولم يولع باهلاعى (١)
 فاكفف كما كف روح إننى رجل إما صميم وإما فقعة القاع (٢)
 أما الصلاة فاني غير تاركها كل امرئ للذي يعنى به ساع
 فاكفف لسانك عن لومى ومسلتي ماذا تريد الى شيخ لأوزاع
 أكرم بروح بن زنباع وأسرته قوماً دعا أوليهم للعلا داع
 جاورتهم سنة فيما دعوت به عرضى صحيح ونومى غير تهجاع
 فاعمل فانك منعى بواحدة حسب الليب بهذا الشيب من ناع
 ثم خرج فقتل بعُمان بقوم يكثر من ذكر أبى بلال مرداس بن أدية
 ويُدشُون عليه ويذكرون فضله ، فأظهر فضله ويسر أمره عندهم ، وبلغ الحجاج مكانه

(١) بأفراعى وتروينى

(٢) الصميم الخالص من كل شئ ويقال لمن لا أصل له فقعة القاع والفقعة الكمأة البضياح
 وذلك أنها لاعروق لها

«فطلبه فهرب فنزل روضة ميسان» «طسوج من طنساسيج السواد الى جانب الكوفة»
 فلم يزل به حتى مات ، وكان نازلاً هناك على رجل من الأزد ، فقال في ذلك

نزلت بحمد الله في خير أسرة أسرى بما فيهم من الأنس والخير^(١)

نزلت بقوم يجمع الله شملهم وما لهم عود سوى المجد يعتصر

من الأزد أن الأزد أكرم أسرة عمانية قربوا^(٢) إذا نسب البشر

وأصبحت فيهم أمناً لا كمعشر أتوني فقالوا من ربيعة أو مضر

أم الحى قحطان وتلك سفاهة كما قال لي روفح وصاحبه زفر

وما منهما الا يسر بنسبة تقرىني منه وإن كان ذا ثقر

فنحن بنو الاسلام والله واحد وأولى عباد الله بالله من شكر

كتب عيسى الحبلى الى رجل منهم يقال له أبو خالد كان يتخلف عن الخروج

مع قطري أو غيره منهم

أبا خالد يا أقر فلست بخالد وما ترك الفرقان عندا لقاعد

أنزمت أن الخارجين على الهدى وأنت مقيم بين لص وجاهد

فكتب اليه ما منعني عن الخروج الا بقاءى والحدب عليهن حين سمعت

عمران بن حطان يقول

لقد زاد الحياة إلي حباً بناتى أنهن من الضعاف

مخافة أن يدقن البؤس بعدى وأن يشرين رفقاً بعد صاف

وأن يعرفن أن كسبي الجوارى فييدى الضر عن كرم عياف

ولولا هن قد سوّمت مهرى وفي الرحمن للضعفاء كاف

وكتب الى الحجاج لما طلبه ، وكان قد عجز عن عزالة الخزورية

أسد علي وفي الحروب نعامه ربدأ تحفل من صغير الصافر

(١) أصل الخبر شدة الحياء (٢) يريد قربوا بضم الزاء فسكنها وهذا جائز

هلا برزت الى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر
صدعت غزالة قلبه بفوارس تركت مدايره كأس الدابر
ومما ينسب اليه في تواريه
ألم يأن لي يا قلب أن أترك الصبا وأن أذكر النفس اللجوج عن الهوى
وما عذر من يعنى وقد شاب رأسه ويُبصر أبواب الضلالة والهدى
ولو قسم الذنب الذي قد أضفته على الناس خاف الناس كلهم الردى
وإن جئت ليل كان بالليل نائماً وأصبح بطال العشيات والضحى
ويقال أنها المالك المذموم أخذ رجال بني عامر بن ذهل وأحد الخوارج قاهله
في تواريه من الحجاج

ومما قاله وقد نزل بحجر من اليمامة على بني حكام الحنفيين

طيروني من البلاد وقتلوا مالك النصف من بني حكام
ناق سيري قد جد خفا بنا السير وكوني جوالّة في الزمام
فتى تلقني يد الملك الأسود ^(١) تستيتني بالألّا تضامى
قد أراى ولي من الحاكم النصف بمجد السنان أو بالحسام
ومنيباً بطمطم حبشى حالك الوجنتين من آل حام
لا يبالي اذا تصلع خمرأ أبجل رماك أم بحرام
مرّ على الفرزدق وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه وقال

أبها المباح العباد يعطى ان الله ما بأيدي العباد
فاسئل الله ما طلبت اليهم وارج فضل المقسم العواد
لا تقبل في الجواد ما ليس فيه وتسمى البخيل باسم الجواد

(١) هو ابراهيم بن عرق وإلى اليمامة لعبد الملك وكان ابن حكام على شرطه

فقال الفرزدق لولا أن الله شغل عنا هذا برأيه للقينا منه شراً

ومن قوله

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل ابعد

وقوله

فيروثك يوم أن يقارن ليلة يسوقان حنفاً راح نحوك أوعدا

قالت امرأة لعمران بن خطان ألم تزعم أنك لا تكذب في شعرك؟ قال بلى
قالت أفرأيت قولك

وكذاك مجزأة بن ثور ركان أشجع من أسامه

أ يكون رجل أشجع من أسد؟ قال نعم ان مجزأة بن ثور فتح مدينة كذا
والأسد لا يقدر على فتح مدينة

قال مؤرّج السدوي زوج عمران بن خطان حمزة بنت عمه ليردها عن
مذهب الشراة فذهبت به الى رأيهم فجعل يقول فيها الشعر فيما قال فيها

يا حمزاني على ما كان من خلقي منن بخلات صدق كلها فيك
الله يعلم اني لم أقل كذباً فيما علمت واني لا أزيك

صمد بهر عبسرة الراوية مولى بنيان

كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها وأغانيها، وكانت
ملوك بني أمية تقدمه وتؤثره وتستزيه فيغد عليهم وينادهم ويسألونه عن أيام
العرب وعلوها ويخزلون صلته، قال له الوليد بن يزيد هم استحققت لقب الراوية
فقال باني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ثم أروي لأكثر
من تعرف أنك لم تعرفه ولم تسمع به، ثم لا أنشد شعرا قديما ولا أحدث الا
ميزت القديم منه من المحدث، فقال ان هذا العلم وأبيك كبير، فكم مقدار ما تحفظ

من الشعر ، قال كثيراً ، ولكنني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام ، قال سأمتحنك في هذا ، وأمره بالانشاد ، فأنشد الوليد حتى ضجر ، ثم وكل به من استخلفه أن يصدقّه عنه ويستوفى عليه ، فأنشده الفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين وأخبر الوليد بذلك فأمر له عاتة الف درهم ، قال أبو عمرو الشيباني ما سألت أبا عمرو بن العلاء قط عن حماد الراوية الا قدمه على نفسه ، ولا سألت حماداً عن أبي عمرو الا قدمه على نفسه

كتب حماد الى بعض الأشراف الرؤساء

ان لي حاجة فرأيت فيها لك نفسي وبني من الأوصاب
وهي ليست مما يبلغه غيري ولا يستطيعها في كتاب
غير اني أقولها حين ألقا لك رويداً أسرها في حجاب
فكتب اليه الرجل اكتب إليّ بحاجتك ولا تشهرني بشعرك فكتب اليه حماد
انني عاشق لجبتك الذكـاء عشقاً قد حال دون الشراب
فاكسنيها فدنك نفسي وأهلي أتباهي بها على الأصحاب
ولك الله والأمانة أن أجعلها عمرها أمير ثيابي
فبعث بها اليه

قال المفضل الضبي قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً ، فقل له وكيف ذلك ؟ أخطيء في روايته أم يلحن ؟ قال ليته كان كذلك فان أهل العلم يزدون من أخطأ الى الصواب ، لا ولكنهم رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل ذلك عنه في الآفاق فيختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد وأين ذلك ؟

اجتمع في دار أمير المؤمنين المهدي بعباسا بآذ غدة من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتهما ، اذ خرج بعض أصحاب الحاجب ، فدعا بالفضل الضبي الراوية ، فدخل فكثت ملبياً ، ثم خرج ومعه حماد والفضل جميعاً ، وقد بان في وجه حماد الانكسار والغم ، وفي وجه الفضل السرور والنشاط ، ثم خرج حسين الخادم معها ، فقال يا معشر من حضر من أهل العلم ان أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حماداً الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره وأبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها ، ووصل الفضل بخمسين ألفاً لصداقه وصحة روايته ، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً محدثاً فليسمع من حماد ، ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن الفضل ، فسألنا عن السبب ، فأخبرنا أن المهدي قال للفضل لما دعا به وحده اني رأيت زهير بن أبي سلمى افتتح قصيدته بأن قال «دع ذا وعد القول في هَرَم» ولم يتقدم له قبل ذلك قول فما الذي أمر نفسه بتركه ؟ فقال له الفضل ما سمعت يا أمير المؤمنين في هذا شيئاً الا أني توهمته كان يفكر في قول يقوله أو يروى في أن يقول شعراً فعديل عنه الى مدح هَرَم وقال دع ذا ، أو كان مفكراً في شأن من شأنه فتركه وقال دع ذا أي دع ما أنت فيه من الفكر وعد القول في هَرَم ، فأمسك عنه ، ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه الفضل ، فقال ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين ، قال فكيف قال ؟ فأنشده

لمن الديار بقنّة الحَجَر أقوين من حَجَج ومزدهر
قفراً بمن دفع النّحائت من ضفوى أولات الضال والسّتر
دع ذا وعد القول في هَرَم خير السكّول وسيد الحضر

فأطرق المهدي ساعة ، ثم أقبل على حماد فقال قد بلغ أمير المؤمنين عنك خبر لا بد من استخلافك عليه ، ثم استخلفه بإيمان البيعة وكل يمين مُحَرّجة ليصدقته عن كل ما يسأل عنه ، فحلف له بما توثق منه ، فقال له اصدقني عن حال

هذه الأبيات ومن أضافها الى زهير ، فأقر له حينئذ أنه قائلها ، فأمر فيه وفي الفضل بما أمر به من شهرة أمرهما وكشفه

روى أبو عبيدة عن خلف قال كنت أخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب وأعطيه المنحول فيقبل ذلك مني ويدخله في أشعارها وكان فيه حق قال الطرمح أنشدت حمادا الراوية في مسجد الكوفة ، وكان أذكى الناس وأحفظهم قولي « بأن الخليط سخره فتبدوا » وهي ستون بيتاً ، فسكت ساعة ، ولا أدري ما يريد ، ثم أقبل عليّ فقال أهذه لك ؟ قلت نعم ، قال ليس الأمر كما تقول ، ثم ردها عليّ كلها وزيادة عشرين بيتاً زادها فيها في وقته ، فقلت له ويحك ان هذا الشعر قلته منذ أيام ما اطلع عليه أحد ، قال قد والله قلت أنا هذا الشعر منذ عشرين سنة والافعلّى وعليّ ، فقلت لله عليّ حجة خافياً راجلاً ان جالستك بعد هذا أبداً ، فأخذ قبضة من حصي المسجد وقال لله عليّ بكل حصاة من هذا الحصى مائة حجة ان كنت أبلي ، فقلت أنت رجل ماجن والكلام معك ضائع ، ثم انصرف

قال مروان بن أبي حفصة دخلت أنا وطريح بن اسمعيل الثقفي والحسين بن مطير الأسدي في جماعة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو في فرش قد غاب فيها ، وإذا رجل عنده كلما أنشد شاعر شعراً وقف الوليد على بيت بيت من شعره حتى أتى على أكثر الشعر ، فقلت من هذا ؟ فقالوا حماد الراوية ، فلما وقفت بين يدي الوليد أنشده قلت ما كلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحنة لجانة ، فأقبل الشيخ عليّ وقال يا ابن أخي اني رجل أكرم العامة فأتاكم بكلامها ، فهل تروى من أشعار العرب شيئاً ، فذهب عني الشعر كله الا شعر ابن مقبل ، فقلت له نعم شعر ابن مقبل ، قال أنشد ، فأشادته قوله

سل الدار من جنبى حبراً فواحف الى مارأى هضب القليب المصيح

ثم جرت فقال لي قف ، فوقفت ، فقال لي ماذا يقول ؟ فلم أدر ما يقول ، فقال له يا ابن أخي أنا أعلم الناس بكلام العرب ، يقال تراءى الموضعان اذا تقابلا قال الهيثم بن عدى قلت لحامد الراوية يوماً ألقِ عليّ ما شئت من الشعر أفسره لك ، فضحك وقال له ما معنى قول مزاحم الثمالي ؟

تخوّف السير منها تاركاً قرداً كما تخوف عود النّبعة السفن

فلم أدر ما أقول ، فقال تخوف تنقص قال الله تعالى « أوبأخذهم على تخوف » .
أى على تنقص

قال الهيثم ما رأيت رجلاً أعلم بكلام العرب من حماد

قال هشام أنشدني الفرزدق وحماد الراوية حاضر

وكنيت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم

فقال حماد أنت تقوله ؟ قال نعم ، قال ليس الأمر كذلك هذا الرجل من

أهل اليمن ، قال ومن يعلم هذا غيرك فأردت أن أتركه وقد نخلنيّه الناس ورَوَّوه لي لأنك تعلمه وحدك ويجهله الناس جميعاً غيرك ؟

قال حماد كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك فكان هشام يحفوني لذلك

دون سائر أهله من بني أمية في أيام يزيد ، فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى

هشام خفته ، فكنيت في بيتي سنة لا أخرج الا لمن أثق به من اخواني سرّاً ،

فلما لم أسمع أحداً يذكرني ستة أمنت فخرجت فضليت الجمعة ، ثم جلست عند باب

القبيل فاذا شرطيان قد وقفا عليّ فقالا لي يا حماد أجب الأمير يوسف بن عمر ،

فقلت في نفسي من هذا كنت أحذر ، ثم قلت للشرطيين هل لكما أن تدعاني

أتى أهلي فأودعهم وداع من لا ينصرف اليهم أبداً ثم أصير معكم اليه ؟ فقالا

ما الى ذلك من سبيل ، فاستسأمت في أيديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو في الديوان

الأحمر فسأمت عليه فرد عليّ السلام ورمى إليّ كتاباً فيه « بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر ، أما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به غير مروع ولا متعنع وادفع اليه خمسمائة دينار وحلاً مهزياً يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق ، فأخذت خمسمائة الدينار وانظرت فاذا رجل مرحول ، فوضعت رجلي في العرّوسرت اثنتي عشرة ليلة حتى وافيت باب هشام ، فاستأذنت ، فأذن لي ، فدخلت عليه في دار قوراء مفروشة بالرخام ، وهو في مجلس مفروش بالرخام وبين كل رخامين قضيب ذهب وحيطانه كذلك وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حرّ حر وقد تضمخ بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مفتوت في أواني ذهب يقلبه بيده فتفوح روائحها ، فسأمت ، فرد عليّ واستدناني ، فدنوت حتى قبلت رجله ، واذا جاريّتان لم أر قبليهما مثلهما ، في أذني كل واحدة منهما حلقة ثياب من ذهب ، فيهما لؤلؤتان تتوقدان ، فقال لي كيف أنت يا حماد ؟ وكيف حالك ؟ فقلت بخير يا أمير المؤمنين ، قال أتدرى قيم بعثت اليك ؟ قلت لا ، قال بعثت اليك لبيت خطر بيالي لم أدر من قاله ، قلت وما هو ؟ فقال

فدعوا بالصيوج يوماً فجاءت قينة في يمينها ابريق

قلت هذا يقوله عدى بن زيد في قصيدة له ، قال فأشددتها ، فأشددته إياها ،

(انظرها في شعر عدى بن زيد جزء ١ صفحة ١٥٥)

فطرب ثم قال أحسنت والله يا حماد ، سل حوائجك ، فقلت كائنة ما كانت ، قال نعم قلت احبى الجاريتين ، فقال هما لك جميعاً بما لهما وما عليهما ، ثم نقله من غدا الى منزل أعده له فانتقل اليه فوجد الجاريتين وما لهما وكل ما يحتاج اليه ، وأقام عنده مدة فوصل اليه مائة ألف درهم ، ويروى أنه سقى نبذاً في مجلسه وهذا غير صحيح لأن هشاماً لم يكن يشرب ولا يسقى أحد بحضرته مسكراً وكان ينكر ذلك ويعيبه ويغاقب اليه

طلب المنصور حماداً ، فطلب ببغداد فلم يوجد ، وسئل عنه اخوانه ، فعرفوا
من سألهم عنه أنه بالبصرة ، فوجهوا اليه برسول يُشخصه ، قال الرسول فوجدته في
حانة وهو عريان يشرب نبيذاً من إجاجة ، وعلى سنوته رأس دسئجة ، فقلت
أجب أمير المؤمنين ، فما رأيت رسالة أرفع ولا حالة أوضع من تلك ، فأجاب ،
فأشخصته اليه ، فلما مثل بين يديه قال له أنشدني شعر هَمَّان بن همام بن ثعلبة
يرثي أباه فأشده

خليليَّ عوجاً لها حاجة لنا	على قبر هَمَّام سبقت الزواعد
على قبر من يُرَجَى ذكاه وينبغي	جداه اذا لم يَحْمَد الأرض رائد
كريم الثنا حلوا الشمايل بينه	وبين المَرْجَى نَفْتٌ (١) متباعد
اذا نازع القوم الأحاديث لم يكن	عيباً ولا ثقلاً على من يقاعد
صَبُور على العِلاَّت (٢) يصبح بطنه	خميصاً وأتبعه على الزاد حامد
وضعنا الفتى كل الفتى في خفيرة	بحرّين (٣) قد راحت عليه العوائد
صريعاً كنصل السيف تضرب حوله	تراثهم من المغولات الفوائد

فبكى أبو جعفر حتى أخضلى لحيته ، ثم قال هكذا كان أخي أبو العباس
رضي الله عنه

عاب حماد شعراً لأبي الغول ، فقال يهجو

نعم الفتى لو كان يعرف ربه	ويقيم وقت صلاته حماد
هدأت مشافره الدنان فأنفه	مثل القدوم يستنّها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه	فبياضه يوم الحساب سواد
لا يعجبك بزه وثيابه	ان اليهود ترى لها أجلاد

(١) النفث مهوأة بين جبلين والمزجي الضعيف (٢) أي على كل حال

(٣) بلد قرب آمد

قدم حماد على بلال بن أبي بُردة البصرة وعند بلال ذو الرمة ، فأشده حماد شعراً مدحه به ؟ فقال بلال لذي الرمة كيف ترى هذا الشعر ؟ قال جيداً وليس له ، قال فمن يقوله ؟ قال لا أدري الا أنه لم يقله ، فلما قضى بلال حوائج حماد وأجازه قال له ان لي اليك حاجة ، قال هي مقضية ، قال أأنت قلت ذلك الشعر ؟ قال لا ، قال فمن يقوله ؟ قال بعض شعراء الجاهلية وهو شعر قديم وما يرويه غيري ، قال فمن أين علم ذو الرمة أنه ليس من قولك ؟ قال عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الاسلام ، وأنشد بلالاً ذات يوم قصيدة قالها ونحلها الخطيئة يمدح بها أبا موسى الأشعري أولها

هل تعرف الدار من عامين أو عام
تحنو لأطلائها عين مكمّعة
دار لهند بجزع الخرج^(١) فالدام
سفع الحدود بعيدات من الزام
يقول فيها

وحفل كسواد الليل منتجع
جمع من عامر فيه ومن أسد
أرض العدو بيؤس بعد انعام
ومن تيم ومن حاء^(٢) ومن حام^(٣)
وما رضيت لهم حتى رفلتهم
فيه الرماح وفيه كل سابعة
من وائل رهط بسطام بأصرام^(٣)
جدلاء مبهمة من لسج سلام^(٤)
وكل أجرد كالسرحان أضمره
مسح الأ كف وسقى بعد اطعام
وكل شوهاء طوع غير آبية
عند الصياح اذا هموا بالجام
مستحبات رواياها^(٥) جعافلها
يسمو بها أشعري طرفه سام
لا يزجر الطيران مرت به سنجاً
ولا يفيض على قرح بأزلام

(١) واد فيه قرى من أرض اليمامة والدام من بلاد بني سعد (٢) حاء من مدحج وحام من أنمار (٣) الاصرام البيوت المجتمعة (٤) جدلاء مجدولة رقيقة وسلام هو سليمان ابن داود عليهما السلام وانما أراد داود (٥) الروايا الابل التي تحمل أزوادهم وأثقالهم فالحيل تجب اليها فتضع جعافلها على أعجاز الابل

فقال له بلال قد شئت أن هذا شيء قلته أنت ونسبته الى الخطيئة والا فهل
كان يجوز أن يمدح الخطيئة أبا موسى بشيء لا أعرفه أنا ولا أرويه ولكن دعها
تذهب في الناس وسيرها حتى تشهر ، ووصله

ومما غنى فيه من شعر حماد

تنكر من سعدى وأقفر من هند مقامهما بين الرغامين فالفردي
محل لسعدى طالما سكنت به فأوحش ممن كان يسكنه بعدى
ومنها

عفت دار سلمى بمقضى الرغام رياح تعاقبها كل عام
خلال الحلول بتلك الطلول وسحب الذبول بذاك المقام
وأنس الديار وقرب الجوار وطيب المزار ورد السلام
ودهر عزيز وعيش السرور ونأى الغيور وحسن الكلام

تم الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع وأوله أبو كعدة

فهرس الكتاب

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢	الطبقة الثانية	٩٠	شعراء أنمار
٢	الشعراء الاسلاميون ومختصرهم	٩٠	ابن الدمينه
	الدولتين	٩٥	خالد بن عبد الله القسرى
٢	شعراء قطان	١٠٠	شعراء عاملة
٢	شعراء صمبر	١٠٠	عدي بن الرقاع
٢	ابن مفرغ الحميرى	١٠٥	شعراء طبري
١٤	السيد الحميرى	١٠٥	الطرماع
٢٤	وضاح الين	١٠٨	حريث
٣٨	شعراء قضاة	١١٠	شعراء همدان
٣٨	مرة بن عبد الله النهدي	١١٠	أعشى همدان
٣٩	جواس بن قطبة العذرى	١٢٧	عمار ذى كنانز
٤٠	عروة بن حزام	١٣٢	شعراء الأزدي
٤٥	جميل	١٣٢	ثابت قطنة
٦٨	هدبة وزيادة	١٣٩	كعب الأشقرى
٧٢	ناثلة	١٥١	يعلى بن مسلم الأزدي
٧٦	بيس	١٥٢	مسعدة الأردى
٨٠	شعراء كنزة	١٥٣	كثير
٨٠	شريح القاضى	١٧٣	ابن أبى معقل
٨٢	المقنع الكندى	١٧٤	الأحوص
٨٣	حججة بن المضرب	١٩٨	النعمان بن بشير
٨٦	شعراء مذموج	٢٠٦	السرى بن عبد الرحمن
٨٦	جعفر بن عتبة الحارثى	٢٠٨	سعيد بن عبد الرحمن

تابع الفهرست

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢١١	ابن المولى	٢٣٤	حمزة بن بيض الحنفى
٢٢١	سهراب ربيعة	٢٤٢	أعشى بنى أبى ربيعة
٢٢١	سهراب بكر	٢٤٥	نابغة بنى شيبان ✓
٢٢١	أبو النجم	٢٥٠	عمران بن حطان
٢٢٦	العديل العجلي	٢٥٥	حماد الراوية